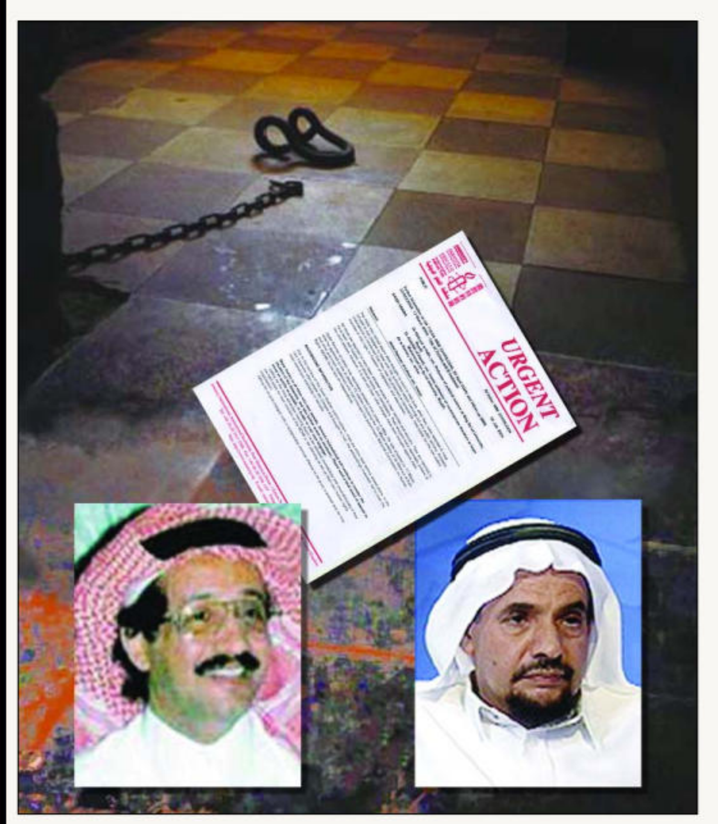
شهرية تصدر عن الجمعية الوطنية الحجازية العدد (٢١) ١٥/٧/٢٠٠٤





- الأمير طلال وتقلبات السياسة والحكم
- أمراء متهالكون يديرون مملكة متهالكة
- سلطان ينقذ مستثمراً صهيونياً بجنيف
- الإنتخابات البلدية: ميلاد أم مقبرة للإصلاح؟
- لا يا ولي العهد: أين أنت من مكة وأهلها؟

نصوص تحقيقات المباحث السعودية مع المعتقلين الإصلاحيين



فضيحة القضاء والعدالة السعودية



الأمير المشاغب يثير جدلاً جديداً

مواجهة بين خالد الفيصل والعواجي المدعوم من نايف

في هذا العدد

دولة الوهم

ورد في صحيفة (العروة الوثقى) لمصلحي الشرق البارزين السيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده: (الوهم يمثل الضعيف قوياً، والقريب بعيداً، والمأمن مخافة، والموئل مهلكاً. الوهم يذهل الواهم عن نفسه، ويصرفه عن حسّه، يخيل الموجود معدوماً، والمعدوم موجوداً، والواهم في كون غير موجود، وعالم غير مشهود، يخبط فيه خبط المصروع، لا يدري ماذا أدركه وماذا تركه. الوهم روح خبيث يلابس الروح الانسانية وهي في ظلام الجهل، اذا خفيت الحقائق تحكمت الأوهام، وتسلطت على الارادات، فتقود الواهمين الى بيداء الضلالة، فيخبطون في مجاهيل، ولا يهتدون الى سبيل، ولا يستقيمون على طريق).

الجانب الفاعل في الوهم يخبر بأن قوة أي دولة في العالم يكمن في كمية الاوهام التي تحيط نفسها بها أمام الغير، وخصوصاً من يراد منهم أن يصدقوا هذه الاوهام وأن يتصرفوا بناء على ما تخلقه من مشاعر خوف ورهبة. لقد نجح الاستعمار الانجليزي على قلة عدده وصغر ذراعة في السيطرة على مناطق عديدة من العالم لأنه كان يملك عبقرية صناعة الوهم، وأن يزرعه في أذهان خصومه، هكذا كانت تحكي تجربة الاستعمار الانجليزي في الهند ومناطق عديدة في الشرق. والوهم يلعب دوراً في مضاعفة القوة الحقيقية التي ينطوي عليها صاحبها، فتنخلق هالة قوة غير مرئية تبعث الرعب في نفوس الخصوم.

ويروى بأن عبد الله بن زياد حين حكم الكوفة بإسم الخليفة الاموي يزيد بن معاوية وقد تفرّق أهلها عنه ولم يبق معه سوى كتيبة من الجيش فأراد أن يخيف أهل الكوفة، فكان يخرج تلك الكتيبة في آخر النهار ويعيدها في أوله من اليوم التالي كيما يوحي لأهل الكوفة بأن قافلة الكتائب متصلة لا تتوقف على مدار اليوم. ومن المصادفات العجيبة أن نظام العراق البائد كان يستعيد جزءا من تجربة الاسلاف، فقد تكشّفت حقائق القوة العسكرية المهيبة والجيش الخامس في العالم في معركة بغداد المنتظرة التي ذهبت بأسرارها وهزيمتها. فقد تمزّقت هالة الرعب بعد سقوط النظام وحتى المعمل النووي الذي طال الحديث عنه بدا وكأنه مجموعة براميل مبعثرة في مفرزة لا تدل سوى على عبث المؤسس وهشاشة مشروعه وتطلعه. إن هذا النظام الذي أوحى لمن في الداخل والخارج بأنه قد أحكم مراسمه وعقد طلاسمه حتى خيّل للكافة بأن جذر هذا النظام ممتد في الاعماق فلا ينقلع الا بانقلاع الارض بمن عليها، واذا به كسراب بقيعة، تفككت أجزاؤه، وتناثرت أشلاؤه، ولم يبقَ منه سوى الوهم الذي يخلف السؤال المدهش: لماذا بقى وكيف رحل؟.

بعد أن نشأت الدولة السعودية عام ١٩٣٢، بقيت القوة الاستبدادية هي القوة الوهمية الوحيدة التي صنعت هالة لنظام الحكم ـ شأنه شأن باقي أنظمة الحكم الاستبدادية ـ وخلقت إنطباعا بأن هذه الدولة تملك من عناصر البقاء والاستمرار ما يجعلها الدولة الخالدة التي سترث الارض ومن عليها. في الستينيات تعرض المناضلون للتنكيل على يد أجهزة الأمن السعودية، حتى أن بعضهم مازال يعاني من آلام وجبات التعذيب التي ذاقها على يد رجال المباحث الذين كانوا تحت إمرة الملك الحالي، بل أن بعض من هاجر للخارج هرباً من بطش النظام منذ تلك الفترة رفض العودة للبلاد بعد عقدين من رحيل الملك فيصل عن دار الدنيا الا بعد أن وصلته رسائل طمأنة من جهات عدة، فيما بقي آخرون حتى الآن خارج البلاد رافضين العودة الى البلاد بانتظار زوال الدولة السعودية من الوجود.

في الثاني من أغسطس ١٩٩١ واجهت الدولة السعودية أول امتحان فعلي لقوتها العسكرية التي أنفقت عليها ما يربو على ١٥٠ بليون دولار حتى ذلك الحين. إن حزام القوة الذي أحاطت الدولة به نفسها بدا واهماً حيث التزمت القيادة السعودية الصمت طيلة الايام الثلاثة الاولى من الغزو العراقي للكويت بانتظار وصول القوات الاميركية الى جزيرة العرب للدفاع عن النظام السعودي، الأمر الذي أثار سخطاً شعبياً عارماً، فقد تبيّن ان مليارات الريالات التي أنفقت على الآلية العسكرية تطايرت كورق الشجر الأصفر في يوم خريف عاصف. وقد حلل حينذاك الكاتب السعودي تركي الحمد النظام العربي (اشارة تمويه الى النظام السعودي) وتوصّل الى أنه نظام يتصف بالهشاشة، كأحد ملامح ومعالم هذا النظام.

في حقيقة الأمر، إن أزمة الخليج الثانية بدّدت وهم القوة الذي كان يحيط بالنظام السعودي، وخسر أول ما خسر مصداقية القوة والهالة الدينية التي كان يتمتع بها قبل اختبار عاصفة الصحراء.

> **هل تهدم الدولة وهمها قبل أن يهدمها فلا يعد سوى الاصلاح الحقيقة الختامية**

صحيح أن الخطر زال بزوال المؤثر، وتقهقرت قوات الغزو الى الوراء من حيث أتت، وبالتالي عادت الأمور الى سابق عهدها الا شيء واحد لم يعد وهو وهم القوة. وكان بإمكان العائلة المالكة أن تعي جيداً بأن الماضي لا يعود مجدداً، وعليها أن تبدأ من النقطة التي انتهت اليها، وأن تعيد نظم حلقات النظام السياسي على أساس حسابات جديدة تضع فيها مطالب الناس وحاجاتهم، ولكن أهملت فأهملوها.

لقد أصرّت الدولة على مواصلة مسيرة الوهم، ولم تعبأ بما تراه، وقد رأت بأن الارض قد تناقصت من تحت أرجلها، وأن ما تآكل من رصيدها الشعبي والسياسي غير قابل للاسترداد الا بالتنازل والقسمة، فأحجمت عن قبول النصيحة وأوغلت في الغي اعتقاداً منها بأنها تعرف كيف تداوي عللها. واذا بظاهرة العنف تتفجر كأنها الدمامل في جسد معلول، فخرجت الجوف من قبضتها ليلاً وانتشر السلاح في المنطقة الغربية، وتزايدت عمليات تهريب السلاح، وأصبحت الرياض وجدة ومكة والخبر مسارح لمواجهات بهلوانية جرّ فيها النظام أذيال الخيبة والخسارة البشرية والمعنوية، وخشي المقيم والوافد على نفسه من أن يذهب ضحية عملية مواجهة مسلحة بين قوى الامن والجماعات الجهادية المتشددة أو أن يبدد أشلاءهم تفجير انتحاري، فقد باتت البلاد مسرحاً مفتوحاً لعمليات عسكرية نوعية.

وبعد ذلك كله، مازال الوهم يرخي ذيوله على صانعي القرار في هذه البلاد، ويزيد في إيهامهم انتصار وهمي هنا وهناك، دون أن يكلفوا أنفسهم عناء قراءة الواقع بموضوعية تتجاوز حد اللحظة وتقرأ المستقبل بعيون حاضر يضخ بعناصر التفجر: بطالة، استبداد، فقر.. فهل تهدم الدولة وهمها قبل أن يهدمها، وهل تبدأ الاصلاح كحقيقة خاتمة.

مدخل الى فهم العقلية الأمنية

قراءة قانونية ناقدة في مسوّدة التحقيق مع الاصلاحيين

يمكن القول ابتداءً بأن كافة الاسئلة الواردة في التحقيق مع الرموز الاصلاحية محل جدل ونقاش ليس من الوجهة القانونية فحسب بل والسياسية والفكرية أيضاً، فصائغ الاسئلة لا يكاد يدرك الا الجانب الامني في القضية التي أمامه ولكنه يفتعل إدراكاً وإحاطة بباقي الجوانب الاخرى، ولذلك فهو لا يشعر بالفارق الكبير والجوهري بين مواطن الخلل، وموارد الخطأ والصح، كما يظهر من خلال عقد المقارنات المتكررة التي يحاول المحقق الامني أن يوحي وكأنه شديد الالمام بالأبعاد القانونية في المسائل التي يثيرها في عملية التحقيق والتي يرجو الحصول فيها على إجابات حاسمة ومشبعة بالاقرارات والادانات.

إن السؤال الأول مع الاصلاحيين يمثّل نقطة الافتراق الرئيسية، حين يقرر المحقق الأمني بأن إصدار أو المشاركة في أو تقديم بيانات علنية أو حتى السعي لاقناع أكبر عدد ممكن من المؤيدين لمضامين البيانات تهمة يعاقب عليها صاحبها. بالرغم من أن أسلوب العرائض والتوقيع عليها يعتبر تقليداً سارياً وعرفاً جارياً في أرجاء البلاد منذ نشأتها، بفعل غياب الوسائل الاخرى الديمقراطية التي يمكن التوسل بها من أجل إيصال المطالب الى القيادة السياسية. مع التذكير هنا بأن هذا الاسلوب المعمول به كان ومازال مقبولاً ولم يصدر من الدولة نفسها ما يشير الى اعترض عليه بل إن الاستقبال الودي الذي حظي به الموقعون على البينات ينطوي على اعتراف ضمني بشرعية هذا الاسلوب.

ثمة سؤال آخر يهدف الى تقليص دائرة التأييد الذي حظيت به العرائض والتشكيك في نزاهة الاصلاحيين، حيث أثار المحقق سؤالاً حول صدقية توقيعات الاسماء الواردة في بياني (رؤية لحاضر الوطن ومستقبله) و(نداء للقيادة والشعب معاً). وللفائدة فإن خلفية السؤال تعود الى ما جرى في العريضة الثانية حيث سحب الشيخ عبد الكريم الجهيمان توقيعه في آخر لحظة بعد أن خضع تحت تأثير أحد الامراء، وقيل حينذاك بأن الشيخ الجهيمان كتب رسالة للقائمين على العريضة، ولكن لم يطلع أحد على الرسالة أو يعرف فحواها رغم ما قيل عنها بأنها تتضمن سحب توقيعه من العريضة.

إن الاطناب الطويل حول انسحاب جهيمان كان استغله الامير نايف في الجلسة الساخنة التي جرت بينه وبين عدد من الاصلاحيين عقب صدور عريضة (نداء للقيادة والشعب معاً) والتي استعمل فيها الامير نايف اللغة التقليدية المعهودة لوزير الداخلية وأجهزة الامن، والتي أفاض فيها بالتهديد والوعيد لمن حضر اللقاء، ثم نفّذ وعده بعد ذلك في منتصف مارس الماضي باعتقال رهط من الاصلاحيين. إن قضية إنسحاب جهيمان كانت الخيط الوهمي الذي تمسّك بها الامير نايف من أجل حياكة تهمة ضد الاصلاحيين كيما يضفي شرعية هي الأخرى وهمية على قرار اعتقالهم. وبالرغم من معرفة أجهزة الأمن التامة هوية من سحب توقيعه الا أنها حاولت أن تنفخ في القضية كيما تجعل منها محوّر الاتهام الرئيسي، على أساس أن الاصلاحيين المعتقلين قد غرروا بآخرين أو أجبروهم على التوقيع على عريضة تمسّ (الوحدة الوطنية)!! حسب ما جاء في البيان الصادر من وزارة الداخلية عقب اعتقال الرموز الاصلاحيين. ومن الملفت للانتباه والمثير للسخرية في آن أن يغرق المحقق الذي يتحدث بلسان فصيح عن وزير الداخلية في مسألة هي ليست محظورة حتى يتمادى المحقق في الدخول في التفاصيل الفنية المتصلة بها، وخصوصاً وأن ليس هناك من اشتكى بصورة رسمية الى الجهات القضائية حول نشر إسمه بدون موافقته، فهذه قضية كان يجب أن تأخذ مجراها الطبيعي والقانوني. إن إثارة هذه النقطة في التحقيق يدل على الذراع الممتد لوزارة الداخلية وتدخلها السافر في موضوعات ليست من اختصاصها في المقام الأول، بل على العكس إن اثارة هذا الموضوع وكأنه من الصلاحيات المخوّلة لوزارة الداخلية تكشف بصورة فاضحة ليس التداخل بين السلطات بل هيمنة السلطة التنفيذية على السلطتين الأخريين التشريعية والقضائية.

> على القيادة السياسية الاستعانة بمترجمين بنغاليين لترجمة محتويات العرائض الاصلاحية الى لغة الضاد!

حين ينغمس المحقق في التفاصيل الفنية التي رافقت عملية كتابة العرائض وحشد التأييد لها والدعوة للتوقيع عليها وصولاً الى رفعها الى الجهات المعنية وبخاصة ولي العهد وكبار الأمراء، يحال الموضوع كله الى المجال الأمني، وحينئذ يصبح الحديث عن من وقّع ومن إنسحب قضية غير قانونية بل أمنية بالدرجة الأولى، ولذلك يصبح التوقيع على عريضة تهمة بحد ذاتها، وبالتالي فإن جميع الموقّعين على العرائض الصادرة ليس منذ يناير العام الماضي بل وعلى امتداد تاريخ الدولة السعودية هم من الناحية الأمنية متهمون ويجب اعتقالهم، لأنهم يقتفون ذات الخطوات ويرفعون ذات النوعية من المطالب، أي المطالب المتصلة بقضايا أخفقت الدولة في تحقيقها أو تعارض تنجيزها لتقصير فيها أو لاستئثارها وفسادها.

من القضايا المثيرة للجدل والتي أتى عليها التحقيق وكان يهدف من ورائها تثبت تهمة ضد الاصلاحيين هي الدعوة الى إيجاد دستور مكتوب واضح ومحدد المعالم للبلاد. فقد جاء الاحتجاج على المطالبة بالدستور بطريقة ملفتة ومستغربة، حيث عدّ المحقق الامني بأن النظام الاساسي للحكم هو المكافىء القانوني للدستور، مستعيراً من مواده ما يحسبه دليلاً داعماً لدعواه، أي على أساس أن المادة الاولى من النظام الاساسي للحكم نصّت على (أن دستور البلاد هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم). ولكن ما جهله المحقق أن كلمة دستور مفرّغة

المعنى الحقيقي ولا تحمل ذات الدلالة لكلمة دستور بالمعنى المشاع والمستعمل في دول العالم، كيف وأن الدولة والمؤسسة الدينية ترفضان بالقطع استعمال الدستور، بما هو قانون وضعي بشري بحسب رأيها، وانما عنت بكلمة دستور المرجعية، أي أن القرآن الكريم وسنة الرسول (صلى الله عليه وسلم) هما المرجعية لكافة قوانين وأنظمة الدولة. وأن إحجام العائلة المالكة عن استعمال لفظة دستور كان للحيلولة دون الوقوع في مطب الشرعية الدينية، أو ضحالة المضمون الحقوقي والقانوني بالمقارنة مع الدساتير العالمية ولذلك اختارت الدولة مسمى مطاطاً مبهماً مثل النظام الاساسي الذي يعفيها من المسؤولية والمحاسبة، ثم أضفت غطاءً دينياً على هذا المسمى كيما تحصّن نفسها أمام العالم والقوى السياسية المحلية التي تطالب بتوزيع عادل للسلطة والثروة، ووضع نظام للشفافية والمحاسبة، وتقليص صلاحيات الملك، وفتح المجال السياسي كيما يستوعب أكبر عدد من ممثلي المجتمع، وتحقيق درجة فعّالة من الاندماج السياسي والاقتصادي والثقافي.

لاريب أن الاعتراض على مطلب الدستور تنقصه الخلفية القانونية، والوعي الدستوري لأن ما أعلن عنه في مارس ١٩٩٢ لم يكن دستوراً البته، بل كان هناك إرادة عليا وجماعية داخل العائلة المالكة على عدم إسباغ صفة دستور على المواد المعلن عنها بل الاصرار كان على أن تبقى تحت مسمى (النظام الاساسي).

الى جانب ذلك، أن الدساتير المعمول بها في الدول الحديثة والديمقراطية بخاصة تشدد على مجالين: الحقوق والواجبات، أي حقوق المواطن وواجباته، من أجل ارساء العدل والمساواة والحرية، كما يتضمن شرحاً لآلية الحكم وتداول السلطة أمداً وحدّاً. إن ما ذكره النظام الاساسي كان أشبه ما يكون ترسيماً وتشريعاً قانونياً للنظام الشمولي في السعودية كما تخبر بذلك الصلاحيات المطلقة والواسعة والمتعددة للملك، فيما تبقي على حقوق المواطن على محدوديتها غامضة وعرضة للتأويلات المتضاربة.

في تواصل مع مسلسل التحقيق، ثمة محاولة لاستدراج الاصلاحيين المعتقلين الى المنطقة التي تعتقد الحكومة بأنها قادرة فيها على اصطياد فريستها وإثخان خصمها، وهي الشريعة. فكلما أرادت الحكومة اسكات الاصوات المطالبة بالاصلاح قالت لهم بأن خصوصيتنا الدينية تملي علينا الامتثال لطريقة محددة في الاصلاح، وكلما سمعت بمطلب تطوير النظم والتشريعات قالت بأننا نحتكم الى الشريعة الاسلامية، وكلما واجهت ضغوطات من أجل وضع نظام دستوري يكفل حقوق المواطنين ويسمح بنمو نظام تمثيلي واسع، قالت بأن لنا نظامنا الخاص الذي يعتمد على أحكام الشريعة الاسلامية.

إن هذه اللغة المدقعة الرامية الى الاستغلال البشع للدين تؤول في نهاية المطاف الى تهرئة الخطاب الديني الرسمي وتهزيله. إن محاولة المحقق الامني فبركة تهمة واعدادها من قبيل غرس الاعتقاد بأن الاصلاحيين المعتقلين يدعون الى علمنة الدولة، أو أنهم يشككون في تطبيق الدولة للشريعة الاسلامية. إن كلا التهمتين تقع خارج حدود التحقيق وإمكانياته، لأن التثبّت من تطبيق الدولة لأحكام الشريعة يفترض احاطة جهة التحقيق الشامل بمجمل السجل القانوني والمدونات التشريعية في البلاد بحيث تعرف هذه الجهة سلفاً الاساس القانوني لكل تهمة توجهها ولكل موقف تتخذه. أما القول بأن الدولة تطبّق الشريعة الاسلامية فهذا قول مثير للخلاف والجدل الواسع، فليس هو بالقول الحائز على اجماع وطني وديني، بل هناك دراسات قانونية وتشريعية تحدثت عن مخالفات صريحة لنصوص دينية ثابتة وردت في النظام التشريعي السعودي، ليس من

المحقق الأمني يلجأ الى أقصى الاتهامات للحصول على أقصى الإعترافات وتالياً تنفيذ أقصى العقوبات

بينها النظام المالي فحسب بل هناك القوانين التجارية والقضائية وغيرها. من جهة ثانية، إن الاعتقاد بعدم تطبيق الدولة لأحكام الشريعة الاسلامية لا يشكل بحد ذاته تهمة يعاقب عليها القانون، تماماً كما ان الاعتقاد بعدم ديمقراطية الدولة لا يعرّض معتنقه للسجن والتحقيق.

ولكن لأن المحقق يهمه حشد أدلة الادانة وليس استجلاء الحقيقة والوصول اليها، فإنه يلجأ الى استعمال أقصى ما لديه من تقنيات التحقيق من أجل الحصول على أقصى الاعترافات وتالياً تنفيذ أقصى العقوبات. ولذلك، لا يبدو مستغرباً حين تطرح مسائل من قبيل التشكيك في تطبيق الدولة للشريعة الاسلامية أو أن الحكم فيها غير اسلامي، أو ان المُحَقّق معه يدعو الى قلب نظام الحكم وإقامة حكومة إسلامية أو علمانية، وهكذا الروابط مع جهات أجنبية معادية للمملكة وحكومتها الى باقي القائمة الواردة في الاسطوانة الأمنية المشروخة.

من المثير للسخرية أيضاً أن يثير المحقق سؤالاً حول قضية يدرك تماماً كل تفاصيلها، مثل الاجتماع الذي عقد في فندق الفهد كراون في ١٤١٥/١/٥هـ، وهو اجتماع مفتوح وكانت الاجهزة الأمنية تعلم بانعقاده قبل موعده حتى أنها اتصلت في أحد المشاركين فيه وطلبت منه أن يبلغ زملاءه بفض الاجتماع والا فإن أجهزة الامن ستتدخل للقيام بهذه المهمة. أما لماذا يطرح السؤال، مع احتفاظ هذه الأجهزة بكافة تفصيلات الاجتماع والموضوعات التي دارت فيه، وهناك من حضر في هذا الاجتماع ممثلاً عن وزارة الداخلية، فهو الاسلوب الأمني التقليدي الذي يهدف الى تثبت التهمة وتوجيه الادانة وبالتالي امتلاك ورقة العقاب التي تجبر المعتقل على الانصياع لاملاءات الجهات الأمنية مثل كتابة تعهد، أو الحكم بالسجن عليه لسنوات طويلة.

ولعل من أغرب الاسئلة وأكثرها إثارة للازدراء هي التي كانت تدور حول علاقة الاصلاحيين بجماعات العنف وظاهرة الارهاب في البلاد. نعم، إن ثمة علاقة واحدة بينهم وهي ثابتة فحسب في منظار وزارة الداخلية وفي العقاب الذي تفرضه. وقد ذكرنا سابقاً على صفحات هذه المجلة بأن الداخلية والعائلة المالكة بصورة عامة لا تفرّق بين من يدعوها للاصلاح وبين من يحمل السلاح في وجهها، فكلا الطائفتين سواء من وجهة نظرها، أي أنهما مصنّفتان في خانة الاعداء والخصوم والمنافسين على سلطان العائلة المالكة.

أما الربط الميداني والعملي فهذا الجانب المفتعل والساخر ولكنه في الوقت نفسه ليس مستبعداً وخصوصاً على وزارة اعتادت ان ترى في كل قاطني هذا البلد مشبوهين محتملين قبل أن يثبت العكس. إن ما فهمه المحقق وهو انعكاس لفهم وزارة الداخلية والقائمين عليها من محتويات العرائض الاصلاحية الوطنية سيما الدعوة الى أن المدخل الصحيح لمواجهة واحباط موجة العنف يتم عن طريق تبني برنامج اصلاحي شامل وجوهري، هي دعوة حسب فهم وزارة الداخلية تحرّض على العنف. وإذا كانت باقي محتويات العرائض تفهم بهذه الطريقة فلا بد أن تستعين القيادة السياسية بمترجمين بنغاليين كيما يشرحوا لغة الضاد لوزارة الداخلية.

مهما بعد فلا بدّ أن يعود الى جذوره

الأمير طلال: تقلبات السياسة والحكم

لا أحد ينكر أن الأمير طلال شخصية مختلفة عن أكثر إخوانه الذين يمسكون بمقاليد السلطة اليوم.

ولا أحد ينكر أنه تبدر منه بعض المواقف الشجاعة.

والجميع يعلم بأن للأمير تراثاً في المعارضة، وإن كان محدوداً، في فترة الستينيات الميلادية، أدّت في نهاية الأمر الى حرمانه من تبوأ مناصب في السلطة، على أساس خلفيته العائلية كإبن لمؤسس الدولة.

والأمير الذي ينادي عادة بالإصلاح السياسي، وبتأسيس منظمات المجتمع المدني، وبحقوق المرأة، وغير ذلك، يدهشنا بين الفينة والأخرى بمواقف متناقضة، حتى ليبدو في بعض الأحيان أنه أكثر تشدداً من متشددي العائلة المالكة أنفسهم وفي مقدمتهم نايف.

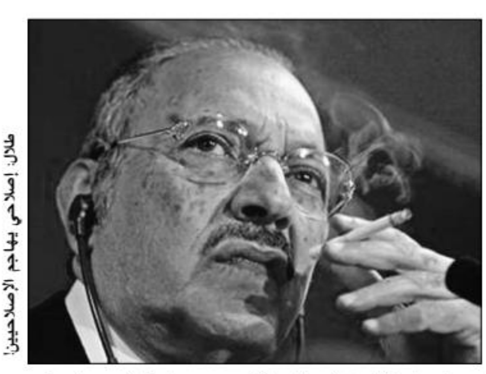
من المتناقضات التي يظهر بها علينا الأمير أنه يطلب أحياناً بالإنتخابات الشعبية وفي أحايين أخرى يرى عدم جدواها، وعدم أهلية المجتمع لذلك.

وحين يتحدث عن حكم القانون، فإنه يؤيد في بعض الأحيان إجراءات حكومية تخالف القانون والشرع.

وحين قامت الحكومة باعتقالاتها للإصلاحيين، وقف معها، وحتى قبل ذلك، فإنه وقف ضد الإصلاحيين، أو على الأقل لم يدعمهم في فترة إرسال العرائض.

بعض النابهين لاحظ أن الأمير طلال يؤيد إصلاحات، ولكنه يؤيد العائلة المالكة وحقها في الحكم المطلق قبل ذلك! وهذان امران لا يستقيمان! وهو حين يشعر بأن العائلة المالكة في خطر، فإنه يتراجع عن مواقفه وأفكاره، مثلما حدث في فترة الضغوط الأميركية على الأمراء من أجل التقدم بإصلاحات.

وقد كشفت الإعتقالات الأخيرة للإصلاحيين، أن الأمير طلال ليس ظهيراً لأحد، ولا معيناً لأحد، حتى لأولئك المقربين منه لسنوات طويلة، ونخصّ بالذكر منهم محمد سعيد طيب.



طلال: إصلاحي يهاجم الإصلاحيين!

فهو ليس فقط لم يدافع عن صديقه أولاً، وشريكه في الأفكار ثانياً، بل أيّد ضمنياً اعتقاله، ورفض التدخل من أجل اطلاق سراحه، بل وزاد على ذلك ان انبرى فهاجم الإصلاحيين علناً، ثم وصل الأمر الى (شتم) الأستاذ محمد سعيد طيب، ووصفه في مجالس عامة بأنه (تافه) الأمر الذي أشعر الحاضرين بأن الأمير طلال مزاجي، ولا توجد له حدود في العلاقات، إذ قد ينقلب بين ليلة وضحاها في المواقف، كما أنه شديد الترفّع والإستعلاء، شأنه شأن بقية الأمراء.

والظاهر أن الأمير طلال كان يبحث عن موقع متميز داخل العائلة المالكة برفع راية الإصلاح. ولربما وجد أن غيره أقدر على تمثل الإصلاحات والمطالبة بها والدفاع عنها ودفع ثمن تلك المطالب من نفسه وعمله وراحته. وحين راجت الافكار الإصلاحية، و(ترمّزت) شخصيات، لم يكن أمام الأمير طلال وهو يعدّ نفسه حاضناً للنشاط الإصلاحي، إلا أن يبقي على خيط رفيع من العلاقات معها.

لكن وكما يبدو أن الأمير طلال قد انتابه القلق من خروج الحركة الإصلاحية عن مسارها الذي أراد هو أن يمثله. ولربما رأى ـ كما رأى أخوه وزير الداخلية ـ ان الإصلاحيين في محصلة الأمر أشدّ خطراً على الحكم الإطلاقي التسلطي لآل سعود، ولهذا السبب لم تكن الإعتقالات تعني شيئاً لطلال، كما لم تعنِ له صلاته وعلاقته مع بعض الرموز الإصلاحية أية شيء.

ومنذ وقعت الإعتقالات وحتى الآن، لم نسمع من طلال كلمة حق أمام جور سلطان إخوته. بل أخذ يصفع الجميع بتصريحاته المتهورة والمنددة بالإصلاحيين وما يقومون به، فضلاً عما يتقوله في مجالسه.

حين يخير الأمير بين الإصلاحات وبعض الضغط على عائلته المالكة، فإنه عودنا على الإصطفاف مع العائلة المالكة مهما كانت النتائج.

تتوقف الإصلاحات عند طلال إن كانت تعرض أو تمس مصالح إخوته.

وهو يريد إصلاحاً يجعله رأساً في اللعبة السياسية، وليس مجرد شخصاً في تيار.

إن مواقف الأمير طلال تجاه الإصلاحيين المعتقلين مؤسفة. ولعله يغير هذا الموقف في المستقبل حين يدرك أن إخماد حركة الإصلاح صار أمراً مستحيلاً، وأن صلاح البلاد والعباد، بمن فيهم العائلة المالكة، لا يتم إلا بحلول سياسية سريعة قبل أن تصاب الدولة بالجلطة القاتلة.

أسطورتان في بلادي: الدفاع والأمن

لم يحصد قطاع في الدولة من الثروة الوطنية والموارد العامة كما حصد قطاعا الدفاع والأمن، ولم يتكبد المواطن من الخسائر الفادحة كما تكبد في الدفاع والأمن.. فقد تولت عليهما شخصيتان بلغت بهما الشراهة حد التقيوء، فلم تكفيهما المخصصات الفلكية من الميزانية العامة للدولة، بل إنداحت شراهتهما الشرسة الى مافي أيدي العباد في هذه الديار، فنصّبا أعيناً وجنّدا رصداً لمراقبة ما في ايدي الناس وصولاً الى مصادرة الاراضي والعقار بل وانتزاع الملكيات من أصحابها..

فقد ضرب الامير سلطان وزير الدفاع مثالاً فريداً في رفع الاعباء عن مواطنيه بمصادرة أملاكهم وتخليصهم مما أفاء عليهم خالقهم ورازقهم، حتى أن عينه كانت تجوب الآفاق بحثاً عن أرض يسوّرها أو عقار يضع القفل عليه، أو حقل يضمّه، أو زرع يشمّه، وقد ملأ صيته السماء وطار في الآفاق، ولم يبق صغير ولا كبير الا تحدث عن مغامراته في البر والبحر لانتزاع ما في أيدي الناس.. وفي المقابل، لم نسمع عن إنجازات دفاعية، فهذه الامبراطورية العسكرية التي أنفق عليها مئات المليارات من الدولارات لم تدفع الشرّ عن الارض حين اقتربت دبابات نظام صدام حسين البائد من حدودنا الشمالية، ولم نسمع أن حقق الاطمئنان لمواطنيه إزاء أي تهديد عسكري خارجي، وكأنما المشتريات المليارية من السلاح كانت تتم لأغراض غير عسكرية، أو لأغراض عسكرية ولكن ليست خاصة ببلادنا.. وبإمكان المرء تصوّر حجم المخصصات المالية التي تذهب لوزارة الدفاع سنوياً والتي تربو فوق ٤٠ بالمئة. فقد بلغت مشتريات السعودية من السلاح الاميركي حتى عام ١٩٩١ أكثر من ١٥٠ مليار دولار، مع أن حكومة بلادنا لم تدخل في حرب عسكرية مباشرة أو تواجه تهديداً جدياً من قبل أي من دول الجوار بما في ذلك اسرائيل، منذ توقيع اتفاقية الدفاع الاستراتيجي بينها وبين الولايات المتحدة..

ومما لم ينشر حتى الآن عن بنود الاتفاقية الدفاعية بين البلدين أن السعودية مكلّفة ـ بموجب الاتفاقية ـ بعقد صفقات سلاح مع الشركات الأميركية من أجل تزويد القوات السعودية وهكذا الاميركية المرابطة في القواعد العسكرية داخل المملكة.. ومن الجدير بالذكر أن هذا البند يمثل حجر الزاوية في الاتفاقية الدفاعية، إذ يعتمد عليه تماسك الاتفاقية.

مصادر خبرية ذكرت مؤخراً بأن الولايات المتحدة مازالت في ريب من قدرة السعودية على دفع تكاليف مشروع تسلّح مكوّن من طائرات عسكرية. وبالرغم من زيادة المداخيل من النفط في عام ٢٠٠٣ فإن السعودية حسب هذه المصادر قد لا تملك التمويل الكافي أو الارادة السياسية للمضي في صفقة عسكرية بملايين الدولايات لشراء طائرات مقاتلة جديدة. ويقال بأن وزارة الدفاع الاميركية حذرت بأن الرياض قد تلغي أية صفقة طائرات عسكرية وسترفض دفع التكاليف للمزوّدين الاميركيين.

ومن الغريب أن هذه التحذيرات جاءت وسط مشاورات حول تعاون دفاعي مخطط بين الرياض وواشنطن بهدف تمهيد الطريق لصفقة سلاح جديدة ببلايين الدولارت بين البلدين، وكانت السعودية قد طلبت قبل عدة شهور من الولايات المتحدة تحديث جهاز الحرس الوطني وهو مشروع تبلغ كلفته أكثر من ٩٠٠ مليون دولار.

ما لم تذكره هذه المصادر، أن الأمن ممثلاً في وزارة الداخلية يحتل منذ بدء التفجيرات وأحداث العنف في أجزاء متفرقة من المملكة موقع الصدارة في القطاعات الأكثر إستهلاكاً لموارد الدولة المالية عموماً.. وقد ذكرنا على صفحات المجلة قبل عددين بأن وزارة الداخلية تستقطب جزءاً كبيراً من أموال الدولة بحجة محاربة الارهاب في الداخل، وقد خصصت لهذه المهمة مبالغ طائلة وضعت تحت تصرّف وزير الداخلية من أجل تصفية جماعات العنف.. وقد ذكرت الزميلة (شؤون سعودية) خبراً في عددها السادس عشر ما يؤكد ما ذهبنا اليه سابقاً في مجلتنا، مفاده أن ٣٢ مليار ريال من أصل ٤٢ مليار اجمالي الدخل الاضافي من ارتفاع أسعار البترول للعام الماضي كانت من نصيب وزارة الداخلية، تسلم منها الامير نايف ٨ مليارات يصرفها حيث يشاء على جهازه الأمني.

تجدر الاشارة الى أن الامير نايف كان قد تحدث أمام جمع من دعاة الاصلاح الذين اجتمع بهم في منزل سكرتيره بالرياض عقب اعتقال عدد من الشخصيات الاصلاحية، وأكد على التوجه الجديد لدى الدولة في محاربة الفساد المالي ومراقبة سير المال العام، مع أن بعض من إجتمع بهم يدرك تماما أن لحاشية الأمير وفريقه الخاص بطولات في مصادرة الاراضي ووضع اليد على المال الخاص قبل العام..

وما يقال عن الدفاع يقال عن الأمن في كون الاخير لم ينشأ الا لحماية السلطة أولاً وقبل كل شيء، بل يمكن الذهاب أبعد من ذلك للقول بأن الأمن في بلادنا يمثل الخصم التكعيبي للمجتمع في مسيرته نحو الاصلاح والتغيير.. ومع ذلك فإن الاجهزة الأمنية لم تثبت حتى الآن رغم النفقات الفلكية قدرة متميزة في مواجهة الاخطار الداخلية، وتحديداً العنف والجريمة المنظمة وحتى الفردية.. فقد خرجت عن سيطرة هذه الاجهزة مناطق بكاملها في الشمال والجنوب الغربي، حتى انتشر السلاح بصورة مخيفة وبات السكان يخشون الخروج من منازلهم ليلاً، فضلاً عن الاداء المتواضع لهذه الاجهزة في القضاء على أفراد الجماعات العنفية، وسقوط ضحايا من أفراد هذه الاجهزة بأعداد كبيرة نسبياً.. وكلما زعم كبار الامراء بأن الحرب على الارهاب شارفت على النهاية، أثبتت الجماعات المسلّحة بأنها مازالت قادرة على تجديد المواجهات.. إنها حقاً أسطورتان في بلادي: الدفاع والأمن.

أعضاء اللجنة المركزية للحزب السعودي يديرون مملكة متهالكة

إنتخاب أوغلو التركي: صفعة جديدة للمكانة السياسية السعودية

ظاهرة عمليات الجراحة في الركبة للأمراء السعوديين تمثل العلامة الفارقة لدى الأسرة السعودية، ابتداءً من الملك المؤسس، الذي أهداه روزفلت (حصان إبليس) ويقصد به (الكرسي المتحرك) او Chair Wheel، لكي يعينه على المشي.. وانتهاء بالملك الحالي، ومروراً بعدد غير قليل من الأمراء: سلطان، مشعل، نايف، وماجد.. ممن أجروا هم وغيرهم عمليات في الركب!

غير أن العلامة الفارقة هذه ليست الوحيدة، فالأمراء الكبار يتقاسمون هذه الأيام خصوصيات إضافية:

إحداها أنهم معمرون (الملك ٨٦ سنة، وعبد الله ٨٤، ومشعل ٨٣، وسلطان ٨٢، وأما الشاب نايف فيبلغ من العمر٧٩ عاماً فقط)!

الخصوصية الأخرى، أنهم جميعاً لم يتعلموا إلا بقدر لا يزيد كثيراً عن (فك الخط)، فالحمد لله إنهم كلهم تعلموا في (الديوان الملكي) أصول الحكم وإدارة الدولة، ولهذا لا يستغرب منهم الجهل وعدم التقدير للكفاءات وعدم الإهتمام أصلاً بالأبحاث والدراسات والقراءات العلمية للأحوال الإجتماعية والإقتصادية والسياسية.

والخصوصية الثالثة، أنهم يعانون من أمراض مزمنة، بل ومن إعاقات أحياناً كما هو الحال بالنسبة للملك، حيث أصيب بالجلطة في الدماغ، جعلته من الناحية الفعلية فاقداً للإدراك. أما الأمير عبد الله، ففضلاً عن كونه ضعيف القابليات الذهنية، فإنه أصيب حتى الآن بثلاث أزمات قلبية، فضلاً عن مشكلات صحية أخرى. اما الأمير سلطان، فلازال يعيش فترة نقاهة بعد استئصال أورام سرطانية من الأمعاء، والمعدة، وهو الآن يعالج بالكيميائي، للقضاء على ما تبقى من الخلايا السرطانية، وقد قدم الأطباء رأيهم بأن الأورام ستعود الى البروز على الأرجح، وحينها لن يكون هناك إمكانية لاستخدام العلاج الكيميائي في قتل الخلايا السرطانية مرة اخرى. أما مشعل، الذي يكبر سلطان في العمر، فقد دخل المستشفى أكثر من مرة، كما حدث في العام الماضي حيث عولج في اوروبا، وفي هذا الشهر حيث دخل المستشفى في بيروت، ومثله الأمير نايف الذي أجرى العام الماضي عملية جراحية أيضاً. وهكذا فإن رجال الحكم تتنتابهم الأمراض، وهم من الناحية العمرية معمَّرون، ومن الناحية الذهنيّة فإنهم في مجملهم ضعيفي الإدراك والإستيعاب للواقع السعودي المعاصر، وغير قادرين على إبداع الحلول اللازمة للمشاكل المتفاقمة في البلاد بشتى أسمائها وأنواعها.

وفي ظل هذه القيادة المعمِّرة التي تسير بغير هدى، ونتيجة الأخطاء القاتلة، والسير وراء السياسة الأميركية، فقدت المملكة خلال العقدين الماضيين الكثير من رصيدها

بين جمهورها المحلي، وكذلك مكانتها في العالم الإسلامي، فلم يعد لها ذلك الشأن المميز لا على الصعيد الخليجي ولا العربي ولا حتى الإسلامي. فنحن نشهد منذ سنوات عديدة تحولات عميقة في مكانة المملكة خليجياً، حيث بدت دول الخليج وكأنها غير آبهة برأي السعودية في الكثير من القضايا الأمنية والإقتصادية الحيوية، ولم يعد الأخ الأكبر، وهي الصفة التي تطلق على السعودية، قادراً على فرض هيبته وسياسته كما كان يفعل في الماضي، لا من خلال الإتصال والعلاقات المباشرة، ولا عبر بوابة مجلس التعاون الخليجي نفسه. وفي الحقيقة فإن المملكة انخرطت في صراعات مع دول خليجية كقطر، وتسود علاقاتها مع الإمارات وعمان الفتور والبرود، في حين لاتزال الكويت محافظة على المعروف السعودي الذي تجلّى في حرب تحرير الكويت، أما البحرين فهي تقتات وتعيش على الدعم السعودي والخليجي عموماً، حيث تبرعت الحكومة السعودية بحصتها من نفط بئر ابو سعفة المشترك، وأصبح مطار البحرين من الناحية العملية مطار المنطقة الشرقية، وكأن الكوارث التي تحلّ بالسعودية أمنياً واقتصادياً تثمِّر في البحرين للإرتقاء بحالتها الإقتصادية والأمنية.

اما على الصعيد العربي، فقد هبطت مكانة المملكة الى الحضيض، على مستوى مساهمتها السياسية والإقتصادية في الموضوع الفلسطيني، وفي حل المشاكل العربية، كما كانت المملكة تصنع فيما مضى. حتى أن دولاً صغيرة باتت تحتل مكانة أكبر من حجمها السياسي في غياب السعودية وانشغالها بمشاكلها الداخلية.

وعلى الصعيد الإسلامي أيضاً، لم تعد الحكومة السعودية ممثل المسلمين في العالم، بل لم يقبل الآخرون منها ان تكون كذلك، بعد أن كانت هذه القضية مسلمة لا فكاك منها. والسبب هو التوترات التي نشأت في كثير من بلدان العالم الإسلامي بسبب تصدير أيديولوجيا العنف الوهابية.

ومن أبرز تجليّات انحطاط مكانة المملكة على المستوى الإسلامي، هو سقوطها الذريع في اجتماعات منظمة المؤتمر الإسلامي في يونيو الماضي، وترشيح التركي أكمال الدين إحسان اوغلو ومن ثم نجاحه في الوصول الى رئاسة المنظمة، خلافاً لرغبة السعودية، التي سقط مرشحها البنغالي، صلاح الدين قادر شودري!

ولمعرفة أداء الحكومة السعودية عن قرب تجاه هذه القضية، فإنه وقبل اجتماعات اسطنبول في يونيو الماضي، زار عبد الله غول وزير الخارجية التركي، وبرفقته أكمال اوغلو المملكة، واجتمعا أولاً مع وزير الخارجية سعود الفيصل، وطلبا دعم المملكة للمرشح التركي. وقد وعدهما الوزير السعودي بذلك وطمأنهما الى النجاح مادامت المملكة تقف وراء المرشح التركي. وقبل عودة الوفد التركي التقى بولي العهد السعودي، فأكد الأخير على موقف وزير الخارجية، ومازح الوفد وتلطف معهم، وأقرّ بأن المرشح التركي أفضل الموجود، وأثنى على العلاقات التركية السعودية.

بعد فترة وجيزة عقد مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية في اسطنبول في ١٤يونيو الماضي. وغاب وزير الخارجية السعودي عن المؤتمر لأنه كان في إجازة قضاها خلافاً لما هو مألوف لدى الأمراء في إحدى الدول الأفريقية، وقد اعتاد سعود الفيصل أن يقضي اجازته في افريقيا. المهم، أن رئيس الوفد السعودي لدى الإجتماع، تلقى اتصالاً من الأمير سلطان وهو على فراش النقاهة، يأمره فيه بأن يقف الى جانب المرشح البنغالي، خلافاً للوعود السابقة التي قدمت لتركيا، وخلافاً لرأي وزير الخارجية وولي العهد.

تبيّن أن بنغلاديش كانت موعودة من قبل سلطان بأن تقف المملكة الى جانب مرشحها. لكن هذا المرشح، قد تعرض لهجمة حادة في بلاده، من خلال الصحافة، تتهمه بالفساد الأخلاقي والمالي، وتطالب بعزله من وظيفته وعدم ترشيحه. ونظراً للفضائح التي نشرت، حاول مسؤول الوفد السعودي الى اسطنبول ان



عبد الله مع التركي وسلطان مع المرشح البنغلاديشي!

يغير رأي سلطان، ولكن دونما فائدة.

أما الأمير عبد الله ولي العهد، فقد تأكد أنه لا يحل ولا يربط إلا في القليل النادر، ولم يستطع أن يجابه سلطان الذي حطّ بمكانته الى الحضيض.

لقد فوجئ الأتراك في اجتماعات اسطنبول بالموقف السعودي الجديد، ورأوا الوفد السعودي يطوف على وفود الدول الأخرى محاولاً إقناعها بالمرشح البنغالي، الذي وصلت أخباره السيئة الى أروقة المؤتمر، ولكن كل تلك الجهود السعودية ذهبت أدراج الرياح، واكتشف السعوديون أن مكانتهم جدّ ضحلة.

فقد صوت مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الذي يمثل ٥٧ دولة، لصالح المرشح التركي أكمال الدين إحسان أوغلو، وذلك في ١٥ يونيو الماضي، ليخلف المغربي عبد الواحد بلقزيز. والمعلوم ان اوغلو من مواليد مصر ويتحدث الانجليزية والعربية بطلاقة، وقد رأس مركز بحوث التاريخ والثقافة والفن الاسلامي التابع للمؤتمر الاسلامي في اسطنبول.

كانت السعودية تعتقد أن مرشحها سيفوز أياً كان المرشح، ولكن وجد الوفد السعودي أن أجواء المؤتمر لا تميل الى المرشح البنغالي، وحاول في الكواليس عمل لوبي مضاد بالتعاون مع مصر دونما فائدة كبيرة.

الإستغراق السعودي في التفاؤل، باعتبار السعودية ممثلة الإسلام!، عبرت عنه جريدة الرياض في ١٤ يونيو الماضي، التي كالت المديح للمرشح البنغالي وأجرت مقابلة معه، وقالت: (يحظى المرشح البنغلاديشي لامانة منظمة المؤتمر الاسلامي بدعم خليجي في حملته للحصول على هذا المنصب). وهذا بالقطع غير صحيح، حيث لم ترشحه أية دولة خليجية عدا الرياض! وقالت الرياض: (إن الكفة ترجح لصالح المرشح البنغالي شودري حيث انه أعلى مرتبة بين المرشح الماليزي الذي يحتل مرتبة سفير والمرشح التركي الذي يحتل مرتبة مدير عام لمركز الابحاث الاسلامية). لم تكتف الرياض بذلك، بل طعنت في المرشح التركي، وهو من الإسلاميين الذين يفترض أنهم أقرب الى نهج السعودية من المرشح البنغلاديشي المعروف بفساده، وقالت الرياض معبرة عن الرأي الرسمي: (ستكون العلمانية هي العائق الأكبر امام المرشح التركي البروفسور اكمل الدين احسان اوغلو رئيس مركز الابحاث الاسلامية).. وأضافت بأن (عدم دعمه من بعض الدول الاسلامية بسبب المنهج العلماني قد يضعف آماله)، مشيرة الى موقف السعودية منه. وأكملت: (ان المرشح التركي يعتبر اقل المرشحين الثلاثة حظا في الفوز بالمنصب لعدة اسباب ابرزها انتهاج دولته منهج العلمانية كنظام سياسي لها، وكذلك عدم توليه مناصب أعلى من مناصب المرشحين الآخرين).

لكن المفاجأة شلّت الحكومة السعودية كما شلّت جريدة الرياض، التي لم تنشر مجرد خبر فوز أوغلو!

لقد حصل اوغلو على ٣٢ صوتاً مقابل ١٢ صوتاً لكل من المرشحين الآخرين. وقد رشحت معظم الدول العربية أوغلو للمنصب، خلافاً لرأي السعودية ومصر اللتان سقطتا في أول انتخابات في المنظمة، وكانت العادة أن يفوز مرشح مصر والسعودية ولكن في هذه المرة رفضت توجيهات اللوبي المصري السعودي، الأمر الذي يعني تراجع كل اساليب الهيمنة القديمة البالية، خاصة بالنسبة للسعودية التي يفترض أن تدرك بأن مكانتها قد تزلزلت على أكثر من صعيد، وهي صائرة الى تزلزل أكثر في قادم السنين، للأسباب التي ذكرناها في بداية المقالة، وبسبب الخلافات بين أمراء العائلة المالكة في تحديد توجهات السياسة الخارجية.

لأول مرّة: دعوى ضد نايف!

ليست هي ديمقراطية سعودية، أو عدالة سعودية، بقدر ما هي جرأة عودنا عليها المحامي السعودي الشاب عبد الرحمن اللاحم. فقد قام الأخير ـ كما هو معروف ـ بانتقاد وزارة الداخلية علناً لاعتقالها دعاة الإصلاح، في اتصال له مع قناة الجزيرة في مارس الماضي، الأمر الذي أدّى الى اعتقاله فترة من الزمن، ولم يطلق سراحه إلا بعد أن واجهت حكومة وزير الداخلية نقداً لاذعاً من المنظمات الدولية لحقوق الإنسان، خاصة وأن الإعتقال جاء على خلفية واضحة شهدها العالم على قناة الجزيرة.

ولكن المحامي اللاحم، مُنع من السفر، ومُنع من إبداء رأيه للصحافة العالمية والقنوات الفضائية، ولكنه فيما يبدو لازال يواصل حديثه للعالم، بالرغم مما تعرض له.

وحول منعه من السفر، تقدم المحامي عبد الرحمن اللاحم مؤخراً بدعوى لديوان المظالم، أعلى هيئة قضائية في المملكة، ضد وزير الداخلية، كونه منعه من حق السفر والحركة، بلا مبرر، وبلا سند قانوني أو قضائي.

ولأنه محام، فقد قبل ديوان المظالم استلام الدعوى، وأبلغه بأن قضية قبولها من عدمه يستغرق ٩٠ يوماً في الحدّ الأقصى. وإذا ما تمّ ذلك ـ وهو غير محتمل ـ فإنها سابقة لم تشهدها المملكة منذ تأسيسها.

فالعائلة المالكة عادة ما تكون فوق القانون، ولم يشهد التاريخ الحديث للمملكة أن رفعت دعوى ضد أمير من أمراء (عظام الرقبة). وما يجري في العادة هو أن الأمراء يفعلون ما يشاؤون، من منع السفر والطرد من الوظيفة والمنع من الكتابة أو الحديث، بل وأصبح هناك منع للإجتماع في الديوانيات، وفي الغالب فإن القضاء السعودي لا يتدخل ولا يقبل دعاوى ضد الأمراء، لأنهم فوق القانون وفوق العدالة.

الأمير سلطان ينقذ فندق نوغا بجنيف ومالكه الصهيوني غاوون

استثمار قصير المدى قبل الهلاك!

وهو على فراش المرض، ويعالج من المرض الخبيث! لا ينسى القول المأثور: (إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً)! ولكنه ينسى الشطر الآخر: (واعمل لآخرتك كأنك تموتُ غداً)!

لقد عرف عنه حبّ المال، فوصفوه بأدقّ الصفات، فقال المحايدون أنه يحمل صفات البدوي: (وهّاب نهّاب). وقال عنه مبغضوه بأنه: (سلطان الحرامية)، وقال عنه محبّوه ومريدوه بأنه (سلطان الخير)!

أيّاً تكن الصفات الغرّ التي يحملها، فإن الجميع متفقون على أنه اغترف من الدنيا ما لم يغترفه الآخرون، وعبث فيها كما لم يعبث أشقى الأشقياء، حتى أن الفضيلة تساوت لديه مع الرذيلة بعد أن تلوثت فطرته التي فطره الله عليها، فجاهر منذ أن كان شابّاً بكل المعاصي، ولازال وقد ذُرّف على الثمانين يحتفظ ويروي أقذر النكات، ويمارس أحطّ الأفعال، ويدور أتباعه البلاد طولاً وعرضاً بحثاً عن (صيد) ثمين، كقطعة أرض يسرقها، أو شركة يجبر صاحبها على مشاركته فيها بدون أن يدفع قرشاً، حتى أنه كان ذات يوم مدعواً عند رئيس المخابرات السابق والراحل كمال أدهم، وكانت الدعوة في قصر ابتناه هذا الأخير، فلما رأى الذائقة التركية قد انعكست على المعمار والديكور، أبدى إعجابه بما رأى وقال جملة واحدة: ما أحلى هذا القصر! فما كان من أدهم إلا أن أرسل إليه صك ملكية القصر.

لم تكن لسلطان الخير أو سلطان الحرامية - لا فرق - أية حدود، فلا يهمه من أين يأتي بالمال أو من أين ينهبه، ولا أين ينفقه. وقد قام قبل نحو عقدين بمشاركة إسرائيليين في شركة تقطيع وبيع الألماس في منطقة الخليج. المهم أن يجني المزيد من المال، وأن يراكم أموال قارون، وأن ينغمس أكثر في المتع الحسّية، أكثر حتى من أخيه المقعد.

غير أن ما فعله في الشهر الماضي (يونيو ٢٠٠٤) لم يكن متوقعاً، على الأقل لأنه مريض وربما يكون على فراش الموت عمّا قريب، ولأنه لازال في فترة أزمة صحية وغياب ظاهري عن مسرح السياسة السعودية.

تقول الرواية، أن سلطان الخير، قرر وهو على فراش المرض أو الموت شراء فندق (نوغا هيلتون) في جنيف والذي يملكه اليهودي السوداني المتصهين (غاوون) بمبلغ وقدره ٣٠٠ مليون فرنك سويسري، إضافة الى دفع مبلغ خمسين مليون فرنكاً آخر لتغيير الديكور، وكذلك ثلاثين مليون دولاراً كمصاريف قضائية وغيرها.

والحكاية تبدأ بأن هذا الفندق ابتناه الصهيوني آنف الذكر، واقترض مالاً من بنكي سويسرا الكبيرين UBS و CS، ولفرط ولائه لإسرائيل فإنه سمّى عدداً من أجنحة الفندق بأسماء شخصيات يهودية: فهذا جناح غولدا مائير وذاك جناح بن غوريون وهكذا. كما أن غاوون على علاقة وثيقة بالشخصية الدينية اليهودية المعروفة (ابو حصيرة) ويدعمه بالمال والتأييد، كما أنه اعتاد على دفع مساعدات منتظمة لإسرائيل، فضلاً عن تمكين رجال مخابراتها بشتى الصور، ووضع العلم الإسرائيلي في مقدمة الأعلام المرفرفة في مقدمة الفندق.

في عهد الملك خالد، كانت هناك أوامر بأن يبتعد المسؤولون السعوديون عن السكن في الفندق. ولكن الملك فهد غيّر الوضع، وصار الأمراء يتوافدون على الفندق ويقيمون علاقات وثيقة مع مالكه، خاصة (الطفل المعجزة) عبد العزيز بن فهد، الذي يقال أنه مغرم بجناح غولدا مائير.

المهم أن الفندق قد أفلس، وتمّ الحجز عليه من قبل الدائنين وهما البنكان السويسريان، فما كان من غاوون إلا أن طلب العون ليس من إسرائيل، وإنما من أصدقائه الأمراء السعوديين الذين كثيراً ما لبّى طلباتهم المحرّمة، وكان في مقدمتهم بالطبع سلطان الخير! حيث أجرى اتفاقاً مع غاوون لا تُعلم تفاصيله الكاملة حتى الآن، ولكنه عرض شراءه بمبلغ ٣٠٠ مليون فرنك سويسري. وقد طلب أمير الخير من محام لبناني إسمه (أنطوان خير الله) الذي يعمل محامياً لعائلة معوض وشركة مجوهراتهم، طلب منه أن يتولى إجراءات الشراء. فقام هذا المحامي بالتقدم بعرض الأمير في يوم ٢٥ يونيو الماضي على الأرجح، على أمل أن ينتهى من الإجراءات في ٢٥ يوليو القادم.


سلطان الخير أم سلطان الحرامية؟!

يبدو أن (الدم يحنّ) كما يقولون! ولا ندرك هدفاً لهذه الصفقة سوى إغاثة غاوون ومنع الفندق من أن يباع في المزاد العلني. وحتى لو كانت المسألة مجرد استثمار مربح، فإنه كان الأولى بمسؤول في الدولة الإسلامية السعودية! أن ينأى بنفسه عن هذه الأعمال المشبوهة التي تدعم العدو. هذا إذا تغاضينا عن مسألة مصدر مال الأمير، وحكايات توطين رؤوس الأموال السعودية لدعم الإقتصاد المحلي وغيرها من الشعارات التي ترفعها العائلة المالكة.

ما عسانا أن نقول إلا أن من لا يخاف الله لا يخاف الناس!

وإذا لم تستح فاصنع ماشئت!

ولا بارك الله في غاوون ولا في سلطان!

الإنتخابات البلدية: ميلاد أم مقبرة للإصلاح؟!

أكد وزير البلديات مجدداً أن الإنتخابات الجزئية البلدية ستقام هذا العام كما سبق وأن أعلنت الحكومة من قبل من أن الإنتخابات ستجري كما قالت حينها في (العام القادم!). لا نعلم هل العام القادم هجري أم ميلادي. فقد تحدث بعض المحسوبين على الحكومة الى الصحافة العالمية بأن الإنتخابات ستجري في اكتوبر القادم، ولكن يبدو هذا أمراً شبه مستحيل.

فأمامنا حتى نهاية السنة الميلادية نحو خمسة أشهر ونصف، أما إذا كان المقصود بالعام القادم (هجرياً) فإن المتبقي نحو سبعة أشهر.

حتى الآن لا نعلم بالإجراءات الحكومية، وأنظمتها المتعلقة بالإنتخابات.

ولكن في كل الأحوال فإنه لا يمكن إجراء الإنتخابات قبل القيام بتعداد السكان، ومن ثمّ تقرير عدد أعضاء مجالس المحافظات، حسب عدد سكان كل محافظة. تقول الحكومة أنها تستعد لتعداد السكان في شهر شعبان القادم، أي بعد أكثر من ثلاثة أشهر (في حدود شهر اكتوبر) ومن هنا يحتمل أن تجري الإنتخابات البلدية الجزئية أواخر العام الميلادي، وليس شهر اكتوبر أو نوفمبر كما قيل، وفي أقصى الحدود فإن الإنتخابات ستقام أواخر العام الهجري ١٤٢٥هـ. لكن هذا ليس قطعي أيضاً.

فمن المحتمل أن يتم التأجيل الى العام القادم الآخر (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥)، إما لأن الإجراءات لم تستكمل بسبب تأخر المسؤولون المتعمد، أو لأنهم لم يقدروا الأمور حق قدرها.

لا يبدو أن الإنتخابات في نتائجها ستأتي بجديد.

فالنساء لن يسمح لهن بالترشح، والأقرب للإحتمال أن لا يسمح لهن بالإنتخاب.

والحكومة من جهتها ستعيّن نصف أعضاء المجالس البلدية كما نصّ قانونها، وهؤلاء سيكونون (بالنسبة لمعظم المحافظات غير النجدية) من نجد أو من الموالين تماماً لها، أو يتمتعون بكلتا الصفتين. وهؤلاء أيضاً، ستكون بيدهم أزمّة الأمور في تسيير الشؤون البلدية، هذا إذا ما توقعنا أن هناك أموراً بتلك الأهمية، فنظام البلديات لا يمنح سوى الحدود الدنيا من الصلاحيات للمجالس البلدية.

وبالطبع قبل هذا، فقد تلاعبت الحكومة ابتداءً بحدود المحافظات، لدرجة أنك تجد محافظة بحجم منطقة وأخرى بحجم قرية!

من هنا لا يُنتظر أن تقدم الإنتخابات شيئاً جديداً على الصعيد العملي.

لكن الرهان الحقيقي هو في آليات الإنتخاب التي ستعلم المواطنين وتبصرهم بأمور لا يمكنهم إدراكها إلا بالتجربة.

الرهان هو أن إجراءات الإنتخاب، وثقافة الإنتخاب، وممارسة الإنتخابات ومتعلقاتها، ستعلم المواطنين ما يمكنهم في المستقبل من تغيير الخارطة السياسية رغماً عن إرادة العائلة المالكة، وسيكون ذلك أكبر فائدة للإنتخابات الجزئية المحلية.

بلا شك فإن العائلة المالكة تدرك هذا الأمر جيداً.

من المحتمل أن تشطب العديد من المرشحين.

ومن المحتمل جداً أن تقصّر ما أمكنها التقصير مدّة الدعاية الإنتخابية. وقد تضع قيوداً على طريقة عرض البرامج.

ومن المؤكد أنها لن تسمح بأن تتطور البرامج والدعاية الى فرز تجمعات وتكتلات سياسية واضحة المعالم.

لكن نجاحها في هذا لا يتعلق بقرارها السياسي، لأن العملية الإجرائية ستؤدي بشكل تلقائي الى ما لا ترغب فيه، حتى ولو أصبحت الإنتخابات عديمة الفائدة من حيث المنتج النهائي لها.

هناك من يتحدث اليوم عن مقاطعة الإنتخابات، لأنها جزئية، ولأن منتجها تافه في النهاية، ولأنها تزييف للوعي، وتضليل للرأي العام المحلي والدولي، إذ ان العائلة المالكة تستخدم الإنتخابات لغير اغراضها، وتعلن إنشاء منظمة حقوق الإنسان تخرج من دواليب وزارة الداخلية وتمارس نقيض المبادئ التي ترفعها اللجنة، وهكذا.

ورغم هذه المبررات القوية، إلا أن هناك رأياً آخر يرى ضرورة الدخول في الإنتخابات وإعطاء اهتمام أكبر بالعملية الإنتخابية بغض النظر عن نتائجها. بكلمة أخرى، محاولة ترتيب وضع الشارع وتسييسه وبث الثقافة السياسية وتأطيره ضمن هياكل في فترة الإعداد للإنتخابات، على أمل أن يصنع المستقبل وعياً شعبياً عارماً كفيل بتغيير الهياكل السياسية المهترئة التي تريد أن تبدأ مع الشعب لعبة السياسة من نقطة ما تحت الصفر.

تنشيط الوهابية في مدينة الرسول

الشيخ زين صميد، مواطن أندونيسي من أصل حضرمي، أمضى نحو ٢٢ عاماً في المملكة، قبل أن يقذفه الوهابيون خارج الحدود في بداية يوليو الحالي.

الشيخ معروف لساكني المدينة المنورة، ومرتادي المسجد النبوي، فهو لا يتخلف عن الصلوات الخمس في المسجد، وله عدد من المريدين، كما أنه يقوم بالتعليم الديني في أروقة المسجد، ويبعث بالدعاة للتبشير بالإسلام في دول عديدة.

لم يكن في خلاف مع الوهابيين سوى أنه يحب المصطفى صلى الله عليه وسلم. فهو كثير الزيارة والتسليم للقبر الشريف، وعادة ما ينضم اليه أثناء الزيارة عدد من الزوار والمعتمرين والمريدين.

لم يعجب الوهابيين ذلك، فطلبوا منه أن يزور وحده!

ثم طلبوا منه أن يزور مرّة في اليوم!

ثم ضايقوه في التعليم!

ثم أخرجوه من المدينة كلياً!

يأتي هذا في ظلّ تزايد دور الوهابية المتوحش في الأماكن المقدسة في الأشهر القليلة الماضية. وتزايد رجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث قضت الأوامر العليا من نايف وسلطان أن يطلق للوحوش العنان لتؤذي خلق الله من المواطنين والمعتمرين المسلمين.

المسجد الحرام كما مسجد الرسول كما آثار الإسلام الخالدة، يعتبرها وحوش الوهابية ملكاً لهم، وأمانةً في أعناقهم دون العباد، ودون المسلمين الآخرين في الداخل، ودون أهالي المدينتين المقدستين. فكل الناس، تشوب عقائدهم الشرك والكفريات عداهم أنفسهم، فهم المؤتمنون على عقائد الناس وأخلاقهم.

لم يكتفوا بالسيطرة الدينية والسياسية، بل تدخلوا في تفاصيل حياة الناس ومعتقداتهم المخالفة للوهابية.

لم يحترموا أحداً، رجلاً أو أمرأة، عالماً أو جاهلاً. ومن يزور المسجد النبوي هذه الأيام تصفعه مشاهد التوحش النجدي الوهابي.

مصنع التطرف الوهابي لازال ينتج للعالم مدونات وفتاوى التكفير والإرهاب، في حين يتحدث آل سعود عن عقيدة الوهابية السمحة! وعن التطرف القادم من الخارج! في حين أن المصنع الداخلي يغطي بمنتجه الفاسد كل العالم كما نسمع ونتابع هذه الأيام.

ستحرر الأماكن المقدسة يوماً من وحوش الوهابية ومن الفكر الإرهابي التكفيري الوهابي. وستعود الأماكن المقدسة بلداً آمناً لكل المسلمين، دون وصاية من جهلة أو متطرفين أو تكفيريين.

السعودية والعراق والقادمون الجدد

معركة النفط في المرحلة القادمة

بعد هجوم الخبر مباشرة، ارتفعت اسعار البترول ووصل سعره في بورصة نيويورك الى ٤٢ دولار للبرميل الواحد وهذا يعد أعلى سعر وصل اليه في تاريخه.. بعدها بأيام صدرت تصريحات من وزير النفط السعودي تهدف الى إشاعة أجواء من الطمأنينة في الاسواق النفطية العالمية من أن المنشآت النفطية السعودية آمنة، وفي الوقت ذاتها صرّح وزير الخارجية الاميركي كولن باول بأن حكومته واثقة بأن السعودية ستؤمّن تدفق الشحنات المقررة للولايات المتحدة من النفط.

وقبل هجوم ينبع في الثاني من مايو الماضي كانت تقارير الشركات النفطية وأخرى اعلامية قد أثارت أسئلة حول قدرة السعودية على تأمين حاجة السوق العالمية من النفط، وتحقيق التوازن المطلوب بين كمية الانتاج ومعدل الاسعار. إن ارتفاع أسعار النفط في الولايات المتحدة الى معدلات عالية قد أثار دون ريب المخاوف من تباطؤ النمو الاقتصادي العالمي. وهذا ما أدى الى ضغوط مباشرة على الاعضاء في منظمة أوبك من أجل زيادة الانتاج ووقف التصاعد المستمر في الاسعار الذي بدأ في ديسمبر ٢٠٠٣، حيث تجاوزت أسعار النفط ٣٠ دولاراً للبرميل الواحد.

يرفض خبراء الطاقة الربط بين الاضطراب في أسواق النفط والفشل في إنهاء الهجمات الارهابية في العراق والسعودية، وهي حوادث يظهر بان لها تأثيراً ضئيلاً على صادرات النفط السعودية أو حتى على قدرة العراق على تعزيز قدراته الانتاجية. وكذا الحال بالنسبة لارتفاع السعر، كما يحاول إثباته بعض المعارضين للسياسة النفطية في واشنطن.

في شهر نوفمبر من عام ٢٠٠١ أعلن الرئيس جورج بوش قراراً من أجل زيادة احتياطيات البترول الاستراتيجي الاميركي من ٥٤٤ ميلون برميل الى ٧٠٠ مليون برميل بنهاية عام ٢٠٠٥. ولذلك، فإن الزيادة التدريجية في مستودعات التخزين الاميركية خلال السنوات الثلاث الماضية كان من المفروض الا تكون خلقت نقصاً حاداً في النفط العالمي الذي يبرر إرتفاع الاسعار فوق ٤٠ دولاراً للبرميل الواحد.

إن ما يظهر حالياً هو أن الاسعار العالية الحالية هي جزء من خطوة محسوبة للغاية ومتصلة بأوضاع السوق النفطية العالمية. وبناء على توقعات الصناعة النفطية العالمية فإن الطلب على النفط سيتسارع بصورة حادة في العقدين القادمين من ٧٨ الى ٩٢ مليون برميل في اليوم. وفي الوقت نفسه، فإن بعض الخبراء يتنبؤون بأن صادرات النفط لن تتجاوز ٦٨ مليون برميل في اليوم. يضاف هذا الى نقص مقداره ٢٤ مليون برميل يومياً خلال العشرين سنة القادمة، مع التذكير بأن هذا التحليل لا يأخذ في الحسبان تطور حقول النفط في المستقبل.

وقد شرعت وزارة الطاقة الاميركية في التحذير من مخاطر النقص في كمية النفط المتوفر في السوق العالمية في أواخر التسعينيات، مع إهمال الجهد الدولي لتطوير حقول النفط في بحر قزوين، وروسيا وافريقيا الغربية. إن تطوير حقل النفط في الشرق الاوسط بقي جامداً باستثناء ايران التي حاولت لسنوات عديدة تطوير قدرتها من اجل تعزيز كفاءتها الانتاجية فيما تقوم بتجاوز إجراءات الحظر المفروضة عليها من قبل الولايات المتحدة. أما بالنسبة للسعودية، التي ترقد على ربع احتياطي النفط العالمي الثابت، فتقول بأنها قادرة على الوصول الى انتاج ١٠.٥ مليون برميل يومياً، وقد رفضت الاستجابة لنداءات من أجل تصميم نظام للانتاج بهذا الحجم، قائلة بأنها تحافظ على الكمية الاضافية البالغة أكثر من مليوني برميل يومياً.

بالنسبة للعراق الذي مازال يقاوم من أجل العودة الى السوق النفطية العالمية بكفاءة أعلى مما كان عليه قبل سقوط النظام وبالتأكيد أفضل من وضعه الحالي، فإن التنبوء الحالي يفيد بأن العراق سينتج عما قريب ٢.٧ مليون برميل يومياً. فالعراق الذي كان تحت حكم صدام حسين ووجود نظام الحظر الدولي قد حُرم من الافادة من مصادره الطبيعية على مدار أكثر من عقد من أجل تطوير حقول نفطية جديدة. إن المنشآت والحقول الراهنة قد تضررت كثيراً بسبب الحظر، وقد بدأ الاميركيون باعادة بناء حقول النفط العراقية وهكذا القدرة التصديرية بعد غزو العراق في مارس ٢٠٠٣، وأن المشروع قد تحرّك بصورة سريعة خلال السنة الماضية. ولذلك فإن الخبراء يرون بأن إنتاج العراق من النفط قد ازداد من ٢.٤ مليون برميل يومياً الى ٢.٧ مليون برميل بنهاية يونيو بالقياس الى ١.٣٣ مليون برميل يومياً في سنة ٢٠٠٣. وفي هذه المرحلة، فإن الولايات المتحدة تركز على حقول النفط الحاليّة، والتي بإمكانها إنتاج على الاقل ٤ الى ٥ ملايين برميل يومياً من النفط، وبالتالي فهي ليست بحاجة في الوقت الراهن والعاجل الى تطوير حقول

نفطية جديدة.

إن تطوير حقول نفطية جديدة في العراق والسعودية وايران سيدعو الى ضخ رأسمال ضخم، ولكن المستثمرين كانوا قلقين من أن عدم الاستقرار المحتمل في المنطقة يشكّل خطراً بالغاً، سواء كنتيجة للقيود السياسية مثل الحظر المفروض على ايران أو بفعل رفض السعودية للسماح للشركات الاجنبية بتطوير حقول نفطية جديدة.

في ضوء سياسة الرياض، فإن تصريحات وزير النفط السعودي علي النعيمي في الرابع والعشرين من مايو الماضي حول أسعار النفط كانت مثير للاهتمام. فقد ذكر بأن سعر ٣٠ الى ٣٤ دولاراً للبرميل الواحد من النفط الخام في نيويورك كان يعكس تكاليف الاستثمار والصيانة في حقول النفط. وهذه التصريحات تفيد بأن الرياض تعتقد بأن ٢٢ الى ٢٨ دولاراً كحيز سعري تضعه أوبك منذ أربع سنوات لم يعد واقعياً. ولم يكن يعرف ما اذا كان أعضاء آخرون في الأوبك مثل ايران ونيجيريا وفنزويلا التي تريد دفع الاسعار الى أعلى الحيز السعري المقترح، على استعداد لتأييد السعر المقترح من قبل النعيمي أي ٣٠ الى ٣٤ دولاراً.

وفي أعقاب تصريحات النعيمي والوعد السعودي بزيادة كمية الانتاج للمراهنة على تخفيض الاسعار، فإن من المحتمل أن تستقر أسعار النفط في نيويورك خلال فترة قصيرة، وربما تكون خلال شهر، عند حوالي ٣٠ الى ٣٤ دولاراً للبرميل، وهذا بدوره سيمد حملة بوش بورقة انتخابية رابحة.

إن الربط بين سعر البترول وتكاليف المحافظة على حقول النفط الحالية وتطوير أخرى جديدة هو ربط مثير للاهتمام الخاص. وفي حال طبّق الحكام السعوديون ما ورد في تصريحات الوزير النعيمي، فإنه يظهر من المحتمل بأن تكون المملكة قد بدأت بالفعل تفكر أخيراً وبصورة جادة في تطوير حقول نفطية جديدة، سواء بمفردها أو بمساعدة شركات نفط دولية، كطريقة للتعامل مع الانخفاض المتوقع



تحدّي النفط العراقي

في النفط العالمي خلال العقدين القادمين.

وكما يظهر فإن التحذيرات المتواصلة من الانخفاض المتوقع أثمر في خطوة سعودية محسوبة، بالتنسيق مع إدارة بوش لرفع أسعار البترول من أجل جعل تطوير حقول جديدة مقبولة من الناحية الاقتصادية. إن العائق الوحيد هو الاسعار التي أخذت في الارتفاع خارج الحيز السعري المخطط له أي بين ٣٠ و٣٤ دولاراً للبرميل في نيويورك. في المقابل، فإن الخطة السعودية من أجل زيادة صادرات نفطها الى ما بين ٦٠٠ ألف الى ١.٥ ـ ٢ مليون برميل يومياً من أجل تخفيض السعر الى المستوى الذي كانت تبحث عنه ادارة بوش.

في المقابل، بدأت تقارير تتحدث عن أن إعادة بناء العراق سيخفّض من أهمية النفط السعودي، وتقول التقارير بأن الاتفاق الاميركي الأوروبي على العراق والبرنامج النووي الايراني يغطي التفاهمات الرئيسية حول مصادر النفط العراقية.

ثمة مصادر تذكر بأن كافة أطراف الصفقة في العراق النفطي متفقة على أنه في حال التزام الاوروبيين بالموقف الاميركي حتى النهاية، فإن الولايات المتحدة ستفتح الباب لمشاركة أوروبية أوسع في صناعة النفط العراقية.

وقد بدأت الترتيبات بعد تشكيل الحكومة الانتقالية لاصدار العروض المدعومة بتمويل هيئة الامم المتحدة والبنك الدولي من أجل اعادة بناء وتحديث حقول النفط العراقية، وتم إعداد أوراق العمل ومسوّدة العقود من أجل برنامج استثماري طموح تصل قيمته الى ما يربو عن ٤٥ مليار دولار.

فقد وافقت ادارة بوش على منح عقود التنمية والتطوير الى كل من بريطانيا، والمانيا، وايطاليا منذ انتقال مسؤولية نفط العراق الى حكومة بغداد الانتقالية. أما فرنسا وسوريا فبقيا مستثنيين حتى هذا الوقت ريثما يباركا الاجندة الدبلوماسية والسياسية التي وضعتها الادارة الاميركية.

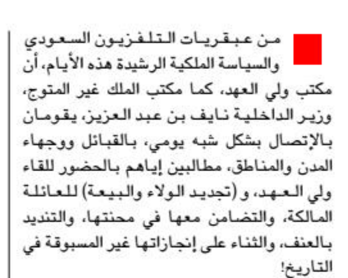
وسيكون هناك كمية كافية من الذهب الاسود كيما يتقاسمه المتنافسون الجدد، وبناء على تقييمات أحد الخبراء فإن انتاج النفط العراقي سيصل الى ثلاثة ملايين برميل يومياً بنهاية هذا العام، بما يولّد مبيعات تصل الى ٥.٥ مليار سنوياً. وتأمل واشنطن بأن اعادة بناء أنابيب النفط العراقية ستساهم في زيادة الانتاج الى ٥ ملايين برميل يومياً بحلول عام ٢٠٠٦. إن تحديث حقول النفط العراقية وازدياد الصادرات من ليبيا وروسيا يجعل العالم الصناعي يسبح في بحر من النفط في السنوات القادمة حتى اذا تم اسقاط العائلة المالكة في السعودية أو أصاب الشلل الصناعة النفطية في المملكة.



الخيبة يذم أهل مكة وهو أولى بالذمّ

لا .. يا ولي العهد!

أيـنَ أنـتَ مـن مكّـة وأهـلـهـا؟





من عبقريات التلفزيون السعودي والسياسة الملكية الرشيدة هذه الأيام، أن مكتب ولي العهد، كما مكتب الملك غير المتوج، وزير الداخلية نايف بن عبد العزيز، يقومان بالإتصال بشكل شبه يومي، بالقبائل ووجهاء المدن والمناطق، مطالبين إياهم بالحضور للقاء ولي العهد، و (تجديد الولاء والبيعة) للعائلة المالكة، والتضامن معها في محنتها، والتنديد بالعنف، والثناء على إنجازاتها غير المسبوقة في التاريخ!

ولهذا يطلّ علينا التلفزيون السعودي بمعزوفة متكررة في المشهد والحديث، لا تخلو من عبارات مكررة، وقصائد شعبية ركيكة. هذه المشاهد التي يحضرها ولي العهد، ويصطف أمامه بضعة أفراد، يتحدث بالنيابة عنهم شخص، من ورقة مكتوبة، لم تكن بمبادرة شعبية، وإنما بطلبات رسمية، كما هي الأحوال المعتادة.. والسبب وراء هذا النوع من الطلبات، هو شعور الحاكمين بنقص في شرعيتهم، وبجدية التهديد الذي يواجهونه من الداخل والخارج، ولكي يغسلوا ما يلحق في ذهن المواطن من شعور بضعف الدولة، وتخلخل في قيادتها ومؤسساتها، بحيث يتمّ إخراج سيناريوهات الولاء وكأن الشعب يصطف وراء العائلة المالكة، ويدعمها، وأنه لا يريد بديلاً لها، وكأن أولويات المواطن هي ذات أولويات الأمراء!

لقد جيء بالعديد من قيادات القبائل والمناطق والمدن من مختلف أنحاء المملكة. فطلب من الإمارة، أو إشارة من مكتب ولي العهد، تكفي لجرّ المواطنين ليقفوا أمام (الخيخة) تاركين وراءهم أعمالهم، وليؤدوا واجب طاعة مجبرين هم لا يرونه كذلك.

ولقد حدث في الشهر الماضي أن طُلب مكتب ولي العهد، بأن يأتيه وفد من أهالي مكة ليقوم بمراسيم البيعة المتجددة!، وليكمل مشاهد الخداع والتضليل للجمهور. وما كان أمام نخبة القوم إلا أن يلتقوه في مجلسه الديمقراطي، وقد كان بجدّة.. وتشكل وفد (الضرورة) من عبد الرحمن الفقيه، ومحمد عبده يماني، وزهير السباعي، وفايز جمال، ومحمد سعيد طيب.

في المجلس، وجد القوم أن وفداً آخر من جيزان قد سبقهم الى (الحفلة)، فأُجلسوا على مقاعد المشاهدين، واصطف الوفد الجيزاني أمام (الخيخة) وتقدم المقرئ، فقرأ قصيدة شعبية، تنضح كالعادة بما يعجب الأمير والعائلة المالكة سماعه. والأمير من جانبه، وكما عوّدنا، يكرر بضع جمل أُرغمنا على حفظها رغماً عن أنفنا! فولي العهد، الفصيح المفوّه، اعتاد في مثل هذه المناسبات أن يرد على الوفد بالقول: أنتم ما وراكم قصور، أنتم معروفين عندنا، أنتم وآباؤكم وجدودكم!، وان الفئة الضالة - أبشركم - الى زوال، الخ!

وقبل ان ينتهي حفل الجيزانيين، تقدم السويلم، مدير مكتب ولي العهد، تقدم الى وفد أهالي مكة، وراح يعلّمهم أصول الإيتكيت البدوي الجلف!، مستخدماً يديه ورجليه! فعليكم أن تصطفوا على بعد كذا متر! ثم يتقدم واحدٌ منكم بمسافة نصف متر فقط! وإذا جاءته الإشارة فليتحدث ولا يطيل! ولا يخرج عن النص المكتوب!

ويبدو أن الوفد شعر بالإهانة، ولكنها كانت البداية فحسب!

تقدم عبدالرحمن فقيه، فألقى الخطبة - معروفة التفاصيل - في مثل هذه الأحوال!

وبقي الوفد منتظراً الجواهر التي ستقطر من فم صاحب العبقرية ولي العهد!

وكان من المنتظر أن تكون مثل سابقاتها، كلام لا رابط له، وعبارات محفوظة، قليلة المعنى.

لكن الأمير في ذلك اللقاء فاجأ المدعوين لإعلان الولاء، فقال مخاطباً الوفد مستحقراً إيّاه ومن ورائهم أهل مكة والحجاز جميعاً: (نحن نعرفكم ونعرف أصلكم وفصلكم)! وكأنه يريد القول بأنهم ليسوا من قبائل ذات محتد مزعوم كما في نجد، وقد قال الأمير ذلك بلغة عنصرية بغيضة.

ثم قال فيما قاله: أنتم طيبين! لا .. مو كلكم طيبين، بعضك طيبين، والبعض الآخر...، وحرّك الأمير يده مستهتراً بما يفيد العكس.

وإذا كان مما لا شك فيه أن كل مجتمع يحوي الصالح والطالح، إلا أن إشارات من هذا النوع لم تظهر من ولي العهد إلا حين الحديث عن مكة وأهلها. الأمر الذي أصاب الوفد بالصدمة، وقد وجّهت لأعضائه سهام النقد لذهابهم، حيث رأى البعض أنه كان الأجدر بهم أن لا يذهبوا الى مجالس آل سعود، فأحقادهم على الحجاز وأهله قديمة وهي تسري في الأمراء مسرى الدم في الجسم. في حين انتقدهم البعض الآخر لأنهم لم يردوا على ولي العهد في حينه وأمامه، ويخرسوه مهما كانت النتائج.

وإذا كان ولي العهد قد نفث بعضاً مما في صدره، لسذاجته، الأمر الذي ترتب عليه قطع بعض مقاطع حديثه حين عرض على التلفاز، خشية الإثارة ورد الفعل السيء.. فإن الأمراء الكبار من الجناح السديري، يعملون في الخفاء لتحطيم الوجود والهوية الحجازية. ولقد كانوا أشرس الجميع في السعي لذلك منذ تولى كبيرهم الحكم، والذي جعله الله عظة لمن لا يتعظ!

العائلة المالكة، المتهمة في نسبها (اليهودي) حيث زعم السعوديون أنهم فرع من عنزة (المصاليخ)، ولكن كثيراً من النسّابة الكبار يعرفون أن آل سعود لا ينتمون الى عنزة ولا الى أي قبيلة عربية، بل هم يهود، وهناك دراسات وأشعار قديمة تثبت ذلك، بل أن الملك فيصل شكل لجنة للبحث في نسب آل سعود، وأوكل الى العصبة السورية (المستشارين السوريين) تدبّر الأمر، ولكنهم توصلوا بعد ستة أشهر الى أن نسب آل سعود هو نسب يهودي في الأصل. ومع هذا، يأتينا هؤلاء القوم، فيطعنون في أنساب أهل مكة، ممن انتسب الى قريش، والى الأشراف، والى القبائل العربية الأخرى، ومتناسين أن من لا يرفعه عمله لا يرفعه نسبه، ومتناسين فضل مكة المكرمة وأهلها، كما ورد في الأحاديث الشريفة، ومتناسين أن الذم الذي ترويه الأحاديث مسلّط على نجد (قرن الشيطان) التي تظهر منها الفتنة وتعود إليها.

وما كاد الوفد المكي يفيق من هول الصدمة، حتى اتصل بهم مدير مكتب نايف، وزير الداخلية، والملك غير المتوج، ولذات الغرض!

حقاً إنها مهزلة المهازل أن يحكم هؤلاء مقدسات المسلمين في الحجاز وثروات الوطن!

مسوّدة التحقيق مع الاصلاحيين المعتقلين في الرياض

العقلية الأمنية لا تفرّق بين الاصلاحي والتكفيري

في السادس عشر من مارس الماضي أقدّمت أجهزة الامن التابعة لوزارة الداخلية بحملة اعتقالات طالت عدداً من الاصلاحيين البارزين في المملكة، وقد أجبرت بعضهم على توقيع تعهدات خطيّة بعدم المشاركة في أية نشاطات سياسية أو مطلبية أو الظهور في وسائل الاعلام الفضائي. وفيما أصرّ كل من الدكتور عبد الله الحامد والدكتور متروك الفالح والشاعر الاستاذ علي الدميني على عدم الرضوخ لضغوطات وزارة الداخلية والتمسك بحقهم في التعبير عن مطالبهم المشروعة والحائزة على إجماع طيف واسع من القوى السياسية والاجتماعية في البلاد.

وفيما كانت المداولات تسير بشكل محموم من أجل التوصل الى تسوية في قضية الاصلاحيين الثلاثة، حيث كانت وزارة الداخلية تبحث عن صيغة مناسبة ومشرّفة لها الى حد ما للخروج من مأزق اعتقال الاصلاحيين غير القانوني، كان هناك فصل آخر غير مرئي من قصة الاعتقال، الا وهو الذي كان يدور داخل أقبية سجن عليشه، حيث خضع الاصلاحيون للتحقيق على يد رجال الأمن، فكانت أسئلتهم تكشف عن العقلية المهيمنة على الجهاز الأمني ووزارة الداخلية عموماً. إنها عقلية لا تفرّق بين الاصلاحي الذي يحمل مطالب سلمية ويعتمد وسائل علنية، والتكفيري الذي يلجأ الى وسائل عنفية ويدعو الى الاطاحة العسكرية والسياسية بالدولة.

لقد نُشرت مسوَدة التحقيق مع كل من الدكتور عبد الله الحامد والدكتور متروك الفالح على موقع دارة الندوة السعودي http://www.daralnadwa.com/vb/showthread.php?t=128537

ونحن هنا نقوم بإعادة نشره لأهميته، بعد قيامنا بمراجعة وثائق عديدة للمقارنة من أجل مطابقة تصريحات سابقة لوزير الداخلية الامير نايف وما صدر عن الحامد والفالح من آراء، من أجل التحقق من صحة ما نشر في هذه المسوَدة.

فيما يلي نص التحقيق.

محضر التحقيق مع الدكتور الحامد

التاريخ: ٧/٣/١٤٢٥هـ
الموافق ٢٦/٤/٢٠٠٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

الموضوع: التحقيق مع الدكتور عبد الله الحامد

س: أنت متهم بتبني إصدار بيانات وعرائض والسعي لإقناع أكبر عدد من المواطنين لدعم تلك البيانات والعرائض ومن ذلك بيان (رؤية لحاضر الوطن ومستقبله) و(معاً على طريق الاصلاح) و(نداء للقيادة والشعب معا)؟

ج: إذا كان المقصود هو الانفراد أو الابتداء فهذا غير صحيح اما إذا قصد به الاشتراك مع آخرين فهذا صحيح، وإنما اشتركت في إصدار بيانين هما (رؤية لحاضر الوطن ومستقبله)، و(نداء للقيادة والشعب معاً). والعبارة توحي بكثرة هذه الاشياء مع أنهما إثنان في كل سنة واحد.

وإنما اشتركت للحصول على توقيع أناس معتبرين في منزلتهم العلمية والدينية، وكان الحصول عل عدد كاف يجعل الاقتراح ذا قبول علمي عند القيادة وعند المواطن باعتباره نصيحة للطرفين معاً.

س: أنت متهم بإعداد هذه العرائض وعرضها على الآخرين لتوقيعها؟

ج: ١) هما عريضتان فقط ٢) لكل منهما أسلوب في الاعداد، فخطاب الرؤية بدأت فكرته في لقاء غير مرتب له في البحرين على هامش مؤتمر مقاومة التطبيع الصهيوني، وجرى نقاش بين عديد من الاطياف الثقافية منها اسلامية وليبرالية وعلمانية حول المخاطر التي تمر بها البلاد من تدخلات أجنبية ونحوها والحاجة الى بلورة خطاب اصلاحي ينطلق من النقاط التالية ليكون الخطاب إسلامياً متمسكاً بصريح الكتاب والسنة، وأن يؤسس عليهما الوسائل والاجراءات والأفكار والنظم التي تتطلبها الدولة الاسلامية العربية الحديثة، لأن هذا التجديد هو الذي يصدّ عنا عاديات الهيمنة ورياح العلمنة ويقوّينا في سوق الدول.

لأن الافراط في أسلوب فقه سد الذرائع حجب عن الأمة أشياء كثيرة نافعة ومكن ريَاح التغريب من التسلل الينا ولا يمكن مطاولة رياح التغريب والعلمنة الا بصياغة خطاب

موضوع الغلاف

جديد ينطلق من النقاط التالية:
١ ـ العدل أساس الملك
٢ ـ ضمان العدالة هي الشورى
٣ ـ إطار الشورى هو النظام المؤسس وهو الذي يعبّر عنه بالمصطلحات المعاصرة بالإطار الدستوري أو الدستور، على أساس أن الاطار الدستوري في دولة مسلمة يتيح تطبيقاً أعهد وأشمل للشريعة للدولة الحديثة.
٤ ـ الالتفاف حول القيادة السعودية باعتبارها صمام الأمان لوحدة البلاد في إطار مشروع إصلاحي مؤسس يعزز قيم العدالة والشورى.
٥ ـ أن لا يكون الخطاب الاصلاحي فئوياً تسيطر عليه مجموعة ذات إنتماءات خارج الوطن او ذات أهداف غير معلنة، بل يكون خطاباً وطنياً مستقلاً لا يمكن تجييره لأي فريق إسلامي أو علماني.
٦ ـ أن يراعي الخطاب ما ثبت في علم الاجتماع السياسي من أن أي إصلاح لا يكون خطاباً للحاكم بل يشمل أيضاً المواطنين، لأن أي مسؤول لا يستطيع أن يصلح إذا لم يكن هناك نضج اجتماعي كاف حقيقة على الاصلاح ويساعده على تذليل العقبات، ومن أجل ذلك ينبغي أن يكون الخطاب دقيقاً في بنيته المعرفية وبسيطاً في لغته ومراجعاً مراجعة شرعية تامة.. صاغ خطاب الرؤية محمد سعيد طيب أثناء فترة الإجازة وعرضه علي في جدة في أحد زياراتي له من ضمن آخرين عرض عليهم الخطاب وكتبت عليه ملحوظات أعطيتها له ودار الخطاب قبل ملاحظاتي وبعدها بين الدمام والرياض وجدة مراجعات وحذوفات..الخ، حتى استقرت صياغته وشاركت مع عديد من الاخوان في تأصيله إسلامياً وتهذيبه من هذه الناحية.
أما خطاب الاصلاح الدستوري فقد كانت أفكاره موجودة ومتداولة بين المشاركين وغيرهم ولكن جرى نقاش حول أن من المناسب تلطيف العبارات في خطاب الرؤية واقتضى ذلك حذف كلمة (ملكية دستورية) واعتبار كلمة نقترح على كلمة نطالب، وخطاب الاصلاح الدستوري ليس جديداً في أفكاره بل هو توسيع للفكرة الرئيسية في خطاب الرؤية التي عبر عنها بالمحور الأساسي، وعند نقاش الاخوة في موضوع الخطاب كان الاتجاه الى كتابة خطاب عن إستقلال القضاء، ولكن عند تأمل الموضوع تبين أنه لا يمكن تحديد إجراءات إستقلال القضاء ما لم يكن مؤسساً على مفهوم الحكم الدستوري في الاسلام، وقد تطارح المشاركون الرئيسيون في هذه الاشياء وقد قمت بصياغة هذا الخطاب لاعتبارات منها وجود فراغ من الوقت عندي ومنها حرصي على اللغة الأدبية.
هذا قد يلتبس بعض الناس لأنهم يرون أنني قد كتبت مقالات وأبحاث في هذه الموضوعات متصورين أنني معد ومحرك كل هذه الخطابات.
بيد أنني لا أظن نفسي بهذا القدر من التأثير، وقد روجع الخطاب من أشخاص كثيرين ولا سيما علماء الفقه والاجتماع السياسي، ثم بدأ توقيعه بعد الاتفاق على صياغته من المشاركين الرئيسيين، ثم أخذ كل منهم يعرضه على من حوله وأنا من ضمنهم.

س: هل جميع الأشخاص الذين وردت أسماؤهم في البيانين الذي أشرت اليهما قد وقعوا بالفعل؟
ج: قامت لجنة تقديم كلا الخطابين وإرسالهما بالتأكد من التوقيعات ففي الخطاب الأول كانت مكوّنة من الشيخ سليمان الرشودي وتوفيق القصير والدكتور متروك الفالح وعبد الله الحامد بمطابقة أسماء الموقعين على توقيعاتهم بحيث تم التأكد من صحتها بشكل تام. هذا بالنسبة للرياض. أما بالنسبة للتوقيعات التي في الغربية فبناءً على التوقيعات والاسماء المرسلة عن طريقة الفاكس أو مباشرة من الاستاذ محمد سعيد طيب، وبالنسبة للشرقية على ما ورد عن طريق الاستاد على الدميني وكان عدد الموقعين ١٠٤، أما البيان الثاني فعلى غرار الأول حيث قام الاخوة الذين تولوا إرسال البيان الى الأمراء بمطابقة الأسماء على التوقيعات ووقعوا على ذلك، وتأكدوا من وجود توقيعات لجميع الأخوة الذين قاموا بذلك هم الشيخ سليمان الرشودي، متروك الفالح، وعبد الله الناصري وعبد اله الحامد وعدد الموقعين ١١٦ شخص.

س: ذكرت أنك لم توقع على بيان (معاً في طريق الاصلاح) مع أن إسمك وارد معهم؟
ج: هذا الخطاب المشار اليه لم أطلع عليه بتاتاً، ولم يعرض علي وقد كنت مسافراً أثناء فترة التوقيع وهناك أكثر من شخص بإسم عبد الله الحامد.

س: في العرائض المقدّمة لسمو ولي العهد تطالبون بإيجاد دستور مكتوب للبلاد مع أن المادة الأولى من النظام الاساسي للحكم نصّت على أن دستور البلاد هو كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) فهل ترغب بإيجاد دستور غيرهما؟
ج: أولاً: كلمة دستور الواردة في النظام الاساسي بالمعنى المجازي وقصد بها أن الإسلام هو مرجعية الدولة في القضاء، وفي علاقة الحاكم في الشعب، وفي حقوق المواطنين، وفي طريقة تحقيق العدالة، وفي طريقة تحقيق الشورى. فالشريعة الاسلامية هي دين ونظام حياة روحية وعبادات وحياة مدنية، أو ما سماه فقهاؤنا الأقدمون المعاملات. ومن هنا فالعبارة التي وردت في النظام الأساسي غير دقيقة، فالأدق أن يقال مرجعية القضاء والقوانين وعلاقة الحاكم بالمجتمع هي الكتاب والسنة. واستخدامها بهذا المعنى مجازي.
ثانياً: كلمة دستور في علم الاجتماع السياسي والقانون ذات معنى محدد وتعريف جامع مانع، ويقصد به الأمور التالية:
أ ـ أن تصدر الدولة مدونة تنص على حقوق المواطنين سياسية واجتماعية ومدنية وثقافية أو ما يسمى (حقوق الانسان) التي قررها الإسلام قبل ١٤ قرنا من تنادي الأمم الحديثة اليها اليوم.
ب ـ أن العدالة التي أمر الله بها أنبياءه، وجعلها أساس الحكم وصلاح البلاد والعباد، لا يمكن أن تتحقق عبر جهود الأشخاص مهما كان صلاحهم وإخلاصهم، لا سيما في الدولة الحديثة التي تملك وسائل للسيطرة تشرف على الانسان من المهد الى اللحد، وهذا يعرض كرامة الانسان والحقوق التي أوجبها الله على أنبيائه، ومن غيرهم أولى، لا يتم ذلك في الدولة الحديثة الا بإجراءات تحدد السلطة وتوزع المهام، لكي لا تصبح القرارات الكبرى التي تؤثر على الأمة وما لها من عزة، وما لها من كيان، بيد فرد واحد، ومن هنا يصبح وجود مجلس منتخب من الراشدين من الناس ذكوراً وإناثاً من المصالح الشرعية، وهو تجسيد لفكرة أهل الحل والعقد وأولي الأمر الذين كان الرسول يستشيرهم في أمور الإدارة سلماً وحرباً كأبي بكر والحباب بن المنذر رضي الله عنهم ونحوهما، ومن هنا يصبح وجود مجلس شورى هو البرهان على تطبيق الشريعة. ونستحدث من الوسائل لدولتنا الحديثة ما يحقق المقاصد الشرعية، ويكون لهذا المجلس سلطة على المحاسبة والمراقبة لحفظ أموال الأمة العامة ومحاسبة الذين ينتهكونها أو يفرطون فيها، لكي لا تضيع أموالنا وتنفذ ثرواتنا وتتراكم ديوننا، فنتعرض لمزيد من الاذلال والتدخل في شؤوننا، ونفرط في مستقبل أجيالنا القادمة.
ج ـ نص البيان الاساس للحكم يقول بأن الملك هو مرجع القضاء، وهذه الفقرة تجسيد لإتجاه فقهي قديم يرى بأن الحاكم هو القاضي الأصيل وليس القضاة الا وكلاؤه، وأن الحاكم بناءً على ذلك أدرى بالمصلحة، وأنه الحكم عند التنازع، وفي ذلك قياس على النبي (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين. وهذا القياس ليس مسلماً به لأن النبي بل الخلفاء الراشدون لهم صفة الاجتهاد والورع، وطبيعة التولي لا تسمح بقياس الناس عليهم كائناً من كان، ومن هنا فإن استقلال القضاء هو المطلب الثالث من مفهوم الدستور.
د ـ بناء على ذلك تسمى الادارة السياسية في المصطلح القانوني الدولي السلطة التنفيذية، وهذا يعني توزيع بعض مهامها التشريعية،

وأن لا تنفرد بتعيين القضاة، بل يكون للقضاء عبر المجلس الأعلى للقضاء اليد الطولى بالتعيينات وبأن يكون لهم الحق في عدم تطبيق القانون، أو الأمر الذي يرونه مخالفاً للشريعة، كأوامر إعطاء بعض المتنفذين ملايين الأمتار ونحوها.

ولاستكمال إستقلال القضاء، ينبغي مراجعة الأنظمة والقوانين التي تصدرها الدولة من قبل هيئة شرعية عليا منتخبة من فقهاء مستقلين، لكي تثبت في مسألة أن هذا النظام أو ذلك مخالف للشريعة أو موافقاً لها، أما الكلام عن تطبيق الشريعة في ظل هذه العبارات التي لا تحدد من هو الحاكم في اعتبار هذا النظام أو ذلك من الشريعة، فإن ذلك من مداخل الحكم بغير ما أنزل الله في توزيع المال ونحوه. كما أن عبارات الانظمة المرعية التي ترد في العديد من الأنظمة تزيد من إبهام قضية تطبيق الشريعة.

هـ ـ إن صيانة العدل لا تتم الا بالشورى، ولا يمكن صيانة القضاء العادل الا بتفاعل المجتمع، فالناس شهود لله في أرضه. وإن الذي يحمي القضاة من انتهاك حقوقهم ليس هو النظام فقط، ولا الصلاح الشخصي فقط.. فالقضاة مهما كان صلاحهم إذا لم تضمن حقوقهم لا يستطيعون الدفاع عن الضعاف، ولا رد التدخلات اذا لم يكن المجتمع داعماً لهم، لكي لا يسهل عزلهم، ولذلك ضوابط واجراءات حديثة إكتشفتها الامم، وهذه الاجراءات في الجملة مما يحقق مقاصد الشريعة، والقول بأنها مخالفة للشريعة جهل بالشريعة أو بهذه الاجراءات أو بهما معاً.

من أجل ذلك لا بد من توحد جمعيات المجتمع المدني ثقافية واقتصادية واجتماعية ومهنية نقابات وجمعيات. فبهذه الجمعيات يتم تحقيق مقاصد الشريعة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كافة المجالات، وهي الضابط الحقيقي الذي يصون المجتمع من تغوّل الدولة، ويحمي الدولة من الانهيار.. وبدون وجود هذه الجمعيات فإن الاستناد بالقرار لا يؤدي الى سوى الاضرار بالبلاد والعباد.

من هنا فإن للدستور تعريفاً دقيقاً في الفقه القانوني وعبارة الاسلام دستورنا عبارة مجازية، أما عندما نقول دولة دستورية أو ملكية دستورية، فذلك يعني النقاط الخمس السابقة، والدستور بهذا المعنى هو التطبيق الشامل للشريعة الذي يتم فيه تطبيق الحدود على الشريف والوضيع معاً، والكبير والصغير والقريب والبعيد دون تميّز بين أعراق الناس، وتتم فيه قسمة المال وفق ما أمر الله به وطبقه السلف الصالح في العهد الراشد. فهذه الحقيقة في نموذج الدستور الاسلامي الذي ينبغي ان نحاول الاقتراب منه دون أن نقفز فوق الواقع الاجتماعي ونسير إليه بتدرج. فأول الاصلاح هو سلامة الأفكار، وهذا ما يركز عليه البيان: أن يكون هدف الإصلاح هو المفهوم الدستوري للحكم وفي ذلك وضوح للغاية. ثم التعريف بهذه الأفكار، ثم دعوة الناس قيادة ومجتمعا اليها، ومن دون ذلك فإن العلمانية آتية الى هذه البلاد لا ريب فيها، أو الفوضى والحروب الاهلية.

أقفل المحضر بتمام الساعة ٢,٣٥ ظهراً من نفس اليوم وسوف يستأنف التحقيق الساعة التاسعة من صباح الغد.

بسم الله الرحمن الرحيم

ملاحظة هامة: طلبت من أبو بلال الإيجاز فاعترض على ذلك.

اليوم الثلاثاء الموافق: ١٤٢٥/٥/٨هـ

س: لم تجب عن سؤالنا السابق، بل أتيت بما يفهم منه أن الحاكم القائم بهذه البلاد حالياً لا يستند الى كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) فما جوابك؟

ج: أرجو ذكر العبارة التي فهمتم منها هذا الشيء لكي أستطيع إزالة ما فيها من لبس.

س: عندما أشرت أن كلمة دستور هي على سبيل المجاز ولكن علمت عندما ذكرت أن قياس الدولة اليوم على دولة الخلفاء الراشدين لا يستقيم، وأيضاً يفهم من كل جوابك السابق أن الدولة لا تطبق أحكام الشريعة؟

ج: أولاً، فهمكم خطأ وخطأ صريح وعلى كل حال فالمفهوم غير المنطوق.

ثانياً، أحاول أن أعيد ما قلت بتركيز: أ ـ لم أقل أن الحكم لا يستند الى كتاب الله وسنه رسوله، ولا زلت أصرّ على ذكر العبارة الدالة على ذلك.

ب ـ أن كلمة دستور في المصطلح القانوني تعني الضابط للعلاقة بين الدولة والمجتمع، وأن هذا الضابط لتنفيذ خمس إجراءات ذكرتها سابقاً، وهذه مسألة إصلاح في القانون الدستوري وفي علم الاجتماع السياسي، وكما قال علماؤنا الأوائل لا (......) في الاصلاح، وهذا الاصلاح ليس من مبتكراتنا إنما هو مصطلح عند أهل العلوم الاجتماعية والقانونية.

ج: (أدعو الهيئة الى عدم التدخل في التحقيق) (استخدم بعض الاسلاميين بدءاً من حسن البنا عبارة الاسلام دستورنا) وهي ذات إيحاء إيجابي قصد به أن مرجعيتنا في العلاقة بين الحاكم والمجتمع هي الاسلام لكنها إحتوت على قدر من الابهام، لأن الفقهاء القدامى في ظل الاستبداد القديم لم يتمكنوا من بناء منظومة دستورية متكاملة تحدد مركز الوالي وأنه وكيل عن الأمة ونائب عنها، وتحدد واجباته مقابل حقوقه، وهذا إجراء أدى الى لبس كبير. الدولة تعلق في أنظمتها مرجعية الشريعة، ولكن كثيراً من المسؤولين عندما يتحدثون عن الاسلام يخلطون مثلاً بين النظرية والتطبيق، وكأننا نحن بسلوكنا الاجتماعي والسياسي نجسد الاسلام. فهم مثلاً يقولون حقوق الانسان في الاسلام، بدلاً من عبارة حقوق الانسان في المملكة، وهذا يوهم بان كل شيء قرره الاسلام معمول به في المملكة.

هـ ـ الحكم في هذه البلاد استند الى كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) وأعلن هذا الاستناد في الأنظمة، ولكن في بعض الانظمة وبعض التطبيقات قصور واضح عن الالتزام بالشريعة. (طلبت الهيئة من المحامي عدم التدخل).

س: أنت متهم بالمطالبة بتغيير نظام الحكم بهذه البلاد فما جوابك على ذلك؟

ج: الاتهام غير صحيح. أنا أطالب بتطوير نظام الحكم، ليكون أقدر على مجابهة التحديات الخارجية وإستيعاب المستجدات التي إن لم نقم بها من عند أنفسنا، فقد نتعرض الى ضغوط خارجية تسلبنا خصوصياتنا، وما طرح من أفكار صريح وواضح بأن المقصود منها تعزيز نظام الحكم وتقويته عبر ترسيخ مفهوم المؤسسة لضمان العدالة والشورى.

س: أنت متهم بعقد إجتماعات ومنتديات وإصدار وثائق لتلك الاجتماعات دون أخذ إذن من الجهات المختصة، ومن ذلك الاجتماع الذي عقد بفندق الفهد كراون بتاريخ ١٤٢٥/١/١٥هـ فما جوابك عن ذلك؟

ج: أرجو تحديد المقصود بالمصطلحات المذكورة في السؤال مثل (عقد) (إجتماع) (منتدى) (إصدار وثائق لتلك الاجتماعات).

س: بتاريخ ١٤٢٥/١/٥هـ عقد إجتماع في فندق الفهد كراون ووجهت الدعوة لعدد من الطوائف فما الهدف من هذا الاجتماع؟

ج: لهذا الاجتماع قصة، فهذا الاجتماع دعا اليه في جدة يوم السابع عشر من رمضان الاستاذ محمد سعيد الطيب في منزله في جدة، واتصل به الامير عبد العزيز بن فهد ذاكرا له أن هذه الفترة غير مناسبة للاجتماع مطالباً تأجيله فتم تأجيله. فتشاور الأخوة في الرياض حول الموضوع، وتم لقاء مع الأمير عبد العزيز بن فهد في منزل الدكتور توفيق القصير، ونوقش موضوع الاجتماع، فذكر الامير أن التحفظ على الاجتماع في فترة محدودة هي رمضان، وأنه ليس هناك ما يمنع من عقده فيما بعد، وبما أنه هو الذي اتصل لمنع الاجتماع السابق فقد اعتبر كلامه ضوءاً أخضر من القيادة، وبناء على ذلك تشاور الأخوة في الرياض في الدعوة الى التلاقي الحر المفتوح على أساس أن هذا العمل عادي، وأن

المثقفين لا حرج في لقاءاتهم كما تتلاقى الأسر والقبائل في هذا البلد، وأن ما يقبل من القبائل والأسر ليس هناك ما يمنع من مثله من المثقفين. استناداً الى الضوء الأخضر، فقد بحثت فكرة اللقاء، ورأى الأخوة في الرياض أن من الأنسب أن يتولوا جميعاً الدعوة اليها لكي لا تصبح دعوة شخصية محتكرة في الشخص المحدد. ثم بناءً على ذلك تحدد الموعد والداعون عديدون وكنت مسافراً واشتركت معهم في دعوة بعض الاشخاص، ودعا كل شخص منهم أشخاصاً آخرين، وعندما عدت من السفر وجدت ان المكان الذي خصص للقاء غير مناسب، لأنه في استراحة في حي السلي، وقد توحي بأن اللقاء سري، فتطارحنا فكرة كون الاجتماع في مكان لا نحتاج فيه الى الانشغال بطعام ولا بتوصيف مكان ولا يمكن أن يثار حوله غبار، فكان اختيار الفندق. وحيث أن الاتفاق مع الفندق لترتيب الطعام لا يمكن أن يكون في سند الايصال بعدة أسماء، فقدت تمت كتابة إسمي في الإيصال، وبعد حصولي على توقيعات من الداعين الى اللقاء تتضمن تكليفي أنا وعلي الدميني بذلك. إن الصورة من بعيد قد تكبّر دوري ولكن من قريب يتبين أن المشتركين كثيرون ومعروفون.

س: أنت من ضمن الحاضرين لهذا الاجتماع، فمالذي دار فيه؟

ج: ما بقي في ذاكرتي (علما بأن مريض السكر ضعيف الذاكرة) دارت الأفكار والقضايا التالية:

أ ـ أن بلدنا مهدد بالعنف، وأن الاسلوب الاستراتيجي لمحاربة العنف هو الاهتمام بالاصلاح السياسي.

ب ـ بعد الخطابين السابقين، ينبغي عدم كتابة خطابات جديدة ومحاولة تفعيل الخطابين عبر الاتصال برموز القيادة والادارة العليا لشرح المفاهيم المستغربة مثل كلمة: الدستور واستقلال القضاء وكلمة ملكية دستورية ونحوها.

د ـ أن يتم طلب اللقاء بجميع عناصر القيادة من أجل بناء علاقة ايجابية بين دعاة الاصلاح الدستوري وأركان القيادة، ومن أجل المطالبة بحق المثقفين بالسماح لهم بأفق أوسع على أساس قاعدة كلما أعطيت الذين يتكلمون فوق السطح مساحة أوسع، كلما أسهمت في منع تسرب المياه للطبقة الجوفية، على أساس القاعدة المعروفة في علم الاجتماع في كل مكان عندما تجد انفجاراً فاسأل عن الضغط.

س: تفيد المعلومات أنه سيعقد إجتماع لاحق بتاريخ ٢٠٠٤/٤/٨م على غرار الاجتماع السابق فما جوابك؟

ج: من خلال ادارة اللقاء المذكور سابقاً، علت بعض الاصوات التي تطالب بإستمرار التلاقي، حيث أن هذا الأمر لم يكن وجيهاً، فقد تمت محاولة تطويق أثناء الاجتماع من خلال طرح أفكار أنه لا ينبغي وجود لقاء الا بعد التأكد من وجود رؤية مشتركة لدى المطالبين بالاصلاح، لأن اللقاء كشف عن تناقضات بين الملتقين وعن حضور أناس غير قليل لم يدعوا (من جنوب البلاد) وكأن طرح هذه الفكرة من أجل العودة عن فكرة اللقاءات بهذه الصورة والانتظار حتى يتم دراسة آثارها ومصدرها عن القيادة، لأننا ندرك ان هذا النمط من اللقاءات تثور حوله حساسيات كثيرة، والاخوة حريصون على عدم هدم ما بنوه من علاقة إيجابية مع القيادة.

س: سبق أن قدمت لولي الأمر العريضة بإسم (رؤية لحاضر الوطن ومستقبله) فما سبب تكرار مثل هذه العريضة وعقد الاجتماع لهذا الغرض، فالأولى الاكتفاء بالعريضة الأولى إذا كان هدفكم الاصلاح وبذلك تبرأ ذمتكم، خاصة وأن مثل هذه العرائض وعقد الاجتماعات تجاوزت حد الاصلاح والنصح، وأصبح ظاهرة تسيء للأمن والدولة والشعب فما جوابك على ذلك؟

ج: ١) لم تتكرر الاجتماعات ولا العرائض، وإنما هي عريضة أتت بعد عام من العريضة الأولى، أن يتم تذكير القيادة كل عام مرة. هذه من الصعب اعتبارها ظاهرة مسيئة الى الدولة والشعب.

٢) أن من الخطورة أن يشيع بين الناس تصور أن الدولة هي المسؤولة عن الأمن فحسب، أو أن رعاية الأمن تنحصر في الدولة دون المواطن، وأنه ليس للعلماء ولا للفقهاء ولا المفكرين أي دور في ذلك.

٣) إن مفهوم براءة الذمة لا يعني الاقتصار ولا ينحصر بمرة واحدة، ولكن يلزم فيه حسن التأني واتباع الحكمة، أما القول بعدم تكراره فلا دليل عليه شرعاً.

٤) إن صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله في لقائه بالمثقفين لمس الحقيقة الاجتماعية التي تقول بأن الاصلاح لا يكون فوقياً، بل لا بد أن يواكبه وعي شعبي، وأشار الى أهمية النضج الاجتماعي من أجل تقبل الاصلاحات، فجاء خطاب الدستور محاولاً السير في هذا الاتجاه. أتصور أن كثيراً من الشوشرة التي حصلت إنما جاءت من أن المسؤولين اعتبروا أن الذين وقعوا خطاب الاصلاح الدستوري هم الذين وقعوا خطاب (معاً على طريق الاصلاح) وليس بين الخطابين الا قرابة شهر، ولكن هذا غير دقيق.

س: ورد في العريضة (نداء الى القيادة والشعب) التشكيك في استقلالية وحيدة ونزاهة القضاء، وقد نصّت المادة ٤٦ من النظام الاساسي للحكم على استقلالية القضاء، ولا سلطان على القضاء لغير الشريعة الاسلامية. فما سبب هذا التشكيك؟

ج: ما ذكر في خطاب الاصلاح الدستوري لا يتضمن تشكيكاً في استقلال القضاء ولا حيدته ولا نزاهته، وانما هي تشد على أيدي القيادة في الحرص على استقلال القضاء وتحكيم الشريعة في صغار الأمور وكبارها، وتطالب بتعزيز هذا الاستقلال من خلال إجراءات وضمانات تجسد ما أعلنه النظام. فما أعلنه النظام يحتاج الى عديد من الاجراءات التي أصبحت تتطلبها كثرة المشكلات وتنوعها وتعقدها.

س: من خلال جوابك السابق، فأنت متهم بالتشكيك بنزاهة القضاء في الوقت الحالي في البلاد؟

ج: لا نشك في نزاهة القضاء ولا في استقلالية القضاة وحيدتهم الشخصية، لأن نظام القضاء (لا القضاة) يسمح بتدخلات وتدخلات. المطالب به هو (تعزيز استقلال القضاء والقوانين) أما استقلال القضاة، فموجود وليس محل نقاش. والنقاط التي طرحت للتعزيز ليست نقاطاً إنشائية، بل هي محددة ومبينة على ثلاثة أشياء وردت في الاجابة السابقة.

س: ورد في العريضة (نداء للقيادة والشعب معاً) المطالبة بالسماح لقيام تجمعات مختلفة، وعدم المساس بحق الناس في التجمع والاعتصام والتظاهر، فما علاقة ذلك بالاصلاح؟

ج: المقصود بذلك أن جمعيات المجتمع المدني ـ كما أشار خطاب النداء نفسه ـ تمثل بلورة معاصرة لتجسيد مقاصد الشريعة في قيام الأمة في التعاون على البر والتقوى والتناهي عن الإثم والعدوان، فحينما يوجد منكر من المنكرات السلطانية أو الاجتماعية كيف يمكن النهي عنه؟

لا يحقق القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سراً فيما يعلن من المنكرات الا بتظافر جهود الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر تحقيقاً لقوله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف...) وقوله تعالى (المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض...) وجماعات المجتمع المدني من نقابات وجمعيات هي التجسيد للعلاقة بين المجتمع والقيادة، كما نص حديث عبادة بن الصامت وغيره من الاحاديث. والتظاهر المشار اليه موصوف بأنه سلمي، وكذلك الاعتصام، ولم يطلب الخطاب من الناس أن يتظاهروا ويعتصموا، بل طلب من الدولة أن تسمح لهم (بل هي وجهة نظرة) لتستطيع الدولة أن تقبلها أو ترفضها، بيد أن السماح من وجهة أخرى، هو الاسلوب الصحيح لامتصاص العنف الاجتماعي، لكي يتحول العنف المادي

والدموي الى أسلوب سلمي عبر ما يسمى بالصراع الرمزي الذي جربته الدول، وكم من بيان وكم من إعتصام أثار قضية مهمة فوقى الله الأمة شر الفتنه التي تسيل فيها الدماء، والمجتمع المدني هو سر قوة الغرب ونهضته، وفقدانه في الدول العربية جرّ الى الصراعات الدموية بين الدول العربية نفسها والمجتمعات.

أقفل المحضر في تمام الساعة الواحدة ظهراً بناء على رغبة الدكتور عبد الله الحامد، على أن يستأنف التحقيق غداً.

بسم الله الرحمن الرحيم

اليوم الأربعاء الموافق ١٤٢٥/٣/٩هـ - استكمال التحقيق مع الدكتور عبد الله الحامد

س: ورد في العريضة المشار اليها (نداء للقيادة والشعب معاً) مطالبة المثقفين والخطباء والأدباء في المطالبة بالاصلاح الدستوري والدعوة اليه عبر المنابر والمجالس والمساجد والجوامع والنوادي، وهذا فيه تجاوز لحدود النصيحة الشرعية.. فما أسباب ذلك؟

ج: أرجو تحديد هذا التجاوز لأن ما أعرفه أن من الآيات والأحاديث قول الله سبحانه وتعالى (ولتكن منكم أمة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر..) وقوله تعالى (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل...) ولما قرره العلماء كالغزالي وابن القيم وابن حزم من أن النصيحة وإنكار المنكر يكون بإذن الامام وعهده، وواضح من الخطاب القرآني للأمة بأن الأمة هي المخوّلة شرعاً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن ذلك يتقرر أن نصيحة الحاكم فيما هو معروف من التصرفات المعلنة لا يلزم كونها سرية، وواجب رجال العلم بكافة تخصصاتهم أن يبينوا للناس ما يحتاج الى بيان، سواء في أمور الاقتصاد أو السياسة أو التعلم، إستناداً الى صريح قوله تعالى (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس..) وهذه نصوص تدل دلالة قطعية على أنه ليس من حق أهل العلم أن ينصحوا فحسب، بل من واجبهم.

س: ورد في العريضة المشار اليها (نداء للقيادة والشعب معاً) دعم هذه العريضة وجمع تواقيع المشاركين، واعلانها عبر كافة الوسائل المتاحة، ليكون النداء عريضة شعبية، فما المقصود من ذلك؟

ج: ورد في الحديث (حيثما تكونوا يول عليكم) وفي الحديث الآخر (أبرارها أمراء أبرارها..). ومعنى ذلك أن أي إصلاح لا يتم من القيادة اذا لم توجد له تهيئة اجتماعية لتساعد الناس على ترسيخه، فلو أرادت الدولة إصلاح التعليم من دون تهيئة المدرسين لذلك ودعمهم لهذا الاصلاح فإن الاصلاح سيفشل.. وعلى هذا فقس.

وهذا المعنى أشار اليه الأمير عبد الله في لقاء المثقفين عندما قال ما معناه أنه ينادي بالاصلاح، ولكنه يعتقد بأن الاصلاح لا يمكن أن يتم الا إذا كان الناس على درجة من النضج. الناس يحتاجون إذن الى إنضاج والانضاج يحتاج الى خطاب يحدد غايات الاصلاح ووسائله، وهذا الدور ينبغي ان يتجه اليه الاصلاحيون، وينتظر أن تدعم الدولة هذا الاتجاه، وأن تتيح له من المنابر والفرص ما للاتجاهات الأخرى مادامت قد أعلنت عن رغبتها في الاصلاح.

س: أنت متهم بالسعي الى حث العلماء والدعاة والمرشدين على كافة المنابر والمساجد للدعوة الى ما يسمى بالاصلاح ودعم عريضة (نداء للقيادة والشعب معاً) لنشرها عبر كافة وسائل الاعلام، وهذا يعد تحريضاً للشعب وتأليبهم على الدولة، والخروج على ولاة الأمر، وتشكيل جماعات ضغط على الدولة، مما يؤدي الى إثارة الفتنة؟

ج: الأمر بالمعروف له طرق مقررة عند العلماء وقد مررت أنا بثلاث مراحل في هذه المسألة. اولاً، كتابات سرية الى خادم الحرمين الشريفين والى أكثر من أمير، وكان جوابها الاهمال التام. وعندما كثرت المشاكل وبدأت التدخلات الاجنبية التي تضغط لتعديل المناهج الدينية وأوضاع المرأة وأوضاع حقوق الانسان، لم يعد من المناسب ولا من المقبول شرعاً أن نسكت عن أمور تركها يتيح تدخلات أجنبية.

مصطلح الفتنة مصطلح رجراج وغير منضبط شرعاً، وبالتالي يمكن استخدامه بدون ضوابط. وقبل بضع عشرة سنة، اعتبرت الدولة مناداتنا بحقوق الانسان الشرعية من الفتنة، ومن التحريض عليها، ومن التأليب، واستصدرت الفتاوى التي تعتبر ذلك من الأمور المحظورة. وقد طعن في اعراضنا وسلامة تفكيرنا واتهمتنا الدولة بالعلمانية وفصلتنا من أعمالنا، فأخلت بموارد رزقنا ورزق أولادنا، وسجنتنا وحرمتنا، وفي النهاية تعلن الدولة لجنة لحقوق الانسان، وهذا يدل على أن الارض تدور، سواء عرفنا أنها تدور أو لم نعرف، لأن هناك آليات معاصرة لتحقيق مبادىء العدل والشورى التي فرضها الله على الانبياء، وغيرهم أولى، وأننا بحاجة إليها لكي ندفع عن بلادنا عاديات الفتنة التي يبدو من مظاهرها العنف، كما يبدو التدخلات الأجنبية...الخ.

الدولة في كل مجال تقول أن الشعب غير ناضج لممارسة الشورى، والمسؤولون يصرحون بذلك في الصحف الأجنبية، ولا سيما في أمريكا في القنوات الاعلامية، والمتوقع في هذه الحالة أحد أمرين: أن تقوم الدولة نفسها بتكثيف إعلامي في مفاهيم استقلال القضاء وجمعيات المجتمع المدني وضوابط الحرية في الاسلام، حقوق المتهم في الاسلام، المفهوم الدستوري للحكم، مفهوم التعدد والمواطنة؛ او على الاقل تسمح للتيارات الاصلاحية بالنشاط، مادام نشاطها سلمياً وملتزماً روح الشريعة ونصوصها، ومحافظاً على وحدة البلاد وملتفاً حول القيادة.

أما التشكيك بدعوة الاصلاح الدستوري بشتى الاتهامات، فإن الدولة بذلك تسحب البساط من تحت أقدام التيار الذي أعلن ولاءه التام لها باطناً وظاهراً، وبأن الاصلاح لا يكون قفزاً فوق جدران الواقع، وأن الاصلاح الدستوري له أسس ومبادىء شرعية لا يتجاهلها الا غافل عن مفهوم أو غافل عن الشريعة أو غافل عنهما معاً، وآمن بأنه لا يمكن أن تتعزز مبادىء العدالة والشورى بالحكم السعودي من دون قفز ولا اهتزاز.. وتشويه هذا التيار إنما يصب في النهاية في خدمة تيارات ثلاثة:

الأول: تيار اليائسين من الاصلاح الذين ينادون بالاصلاح فوق الدولة وممن استبدوا بكلمة إصلاح.

الثاني: تيار العنف.

الثالث: التيار الأميركي الاسرائيلي الذي يتحين الفرصة لتقسيم البلاد. ونحن وإياكم المتهمون لنا بالتحريض والفتنة، عسى أن لا نكون كما قال دريد بن الصمة:

نصحتهم نصحي بمنعرج اللوى
فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد

س: إتضح من خلال جوابك السابق، أن هدفك ليس الاصلاح فيما تقوم به أخيراً من أعمال تدعي فيها الاصلاح، وإنما هي انتقام لنفسك فما جوابك؟

ج: لك أن تفهم ما تشاء، وجميع دعاة الاصلاح والقسط، وعلى رأسهم الانبياء، تعرضوا لأكبر من هذه التهم.

س: ورد في عريضة النداء أن الاخلال بالشورى الشعبية سيؤدي الى مخاطر عظمى متوقعة، وهذا يدل على أن الموقعين على العريضة لهم علاقة بأحداث الارهاب التي تعاني منها بلادنا اليوم فما جوابك عن ذلك؟

ج: غير صحيح إن استنتاجك بأن للموقعين علاقة بأحداث الارهاب، والصحيح أن الموقعين قدموا أنفسهم في بداية الخطاب على أنهم من أهل التحليل الاجتماعي والسياسي، وسنة الله الاجتماعية تنبؤك بأن الظلم والقهر ما وجد في الدولة الا آل بها الى الخراب والفتنة، كما نص على ذلك القرآن الكريم بقوله تعالى (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون). فترك مشاورة الناس يحجب عن الحاكم القرار الأنسب (كما حصل في مشاكل كثيرة داخلية وخارجية) وما أوجب الله

سبحانه وتعالى على نبيه (صلى الله عليه وسلم) وهو المسدد بالوحي، فذلك لم يكن عبثاً. وكل دولة لا تطبق الشورى سيشيع فيها الفساد الاداري والمحسوبية والاستئثار بالسلطة والاستئثار بالمال، وهذا علم الاجتماع السياسي يؤكد أنها ستثور، أما وقت ...... العلم تحديده لا يعلمه الا الله، وهذا فرق بين سنة الله الاجتماعية التي تتسم بالاحتمالية، وسنة الطبيعة التي تتسم بالحتمية. ومنذ سنة ١٤١١هـ وكتاب الاصلاح يقولون شفوياً وتحريرياً أن الدولة تحتاج الى كذا وكذا، وأن العدالة هي التي تسحب البساط من كافة التيارات والتدخلات والفتنة، وأنه لاعدالة من دون شورى ملزمة، ولا شورى ملزمة من دون مجلس منتخب، وتاريخ الدولة العثمانية ماثل، فمهما يملك الحاكم من سلطان وآلات وثروات من دون عدالة فإن الفتى لا بدّ ميت.
وهل اليمامة عندما قالت لهم الزرقاء أن الجيش قادم كانت ترى بعين البصر؟ أهل التحيل الاجتماعي والسياسي يرون بعين البصيرة، ولو فقأ أهل اليمامة عيني الزرقاء، فإن هذا لا يمنع من قدوم الاخطار.

س: من خلال المقابلة التي تمت معك من خلال الفضائية (يقصد بها محطة إل بي سي اللبنانية) بتاريخ ١٤٢٥/١/١١هـ وجهت نقداً حاداً لبعض مؤسسات الدولة كالقضاء وأجهزة الأمن، وإثارة مثل هذه الإمور لا تخدم المصلحة، وتؤلب المجتمع على الدولة، وتثير العنف بما جوابك عن ذلك؟
ج: ما ذكرته في الجواب السابق من تفصيل هو جواب لهذا السؤال. وباختصار في كل مقابلة أبرز أهمية الاصلاح والمشاكل الكبرى التي تحتاج الى اصلاح، وأدعو المسؤولين كالأمير عبد الله الى أن ينتقلوا من مرحلة الأقوال الى مرحلة الأفعال. أعتقد أن هذا حقي وواجبي كإنسان من أهل العلم؛ ونحن شركاء في هذا البلد ومواطنون كل منا يتحمل مسؤولية تجاه أمن الوطن وسلامته، سواء أكان في الصفوف الخلفية أو الأمامية، وهذا تحقيق لقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم).

س: سبق أن منعت من السفر لأسباب تعلمها، ثم صدر عفو سمو وزير الداخلية عنك وسلم لك جواز سفرك بعد أن كتبت إقراراً خطيّاً بعدم العودة لأسباب الحظر فلم لم تلتزم بذلك؟
ج: مسببات الحظر كانت هي عدم الكلام في حقوق الانسان، وعندما صار الحرام بالأمس واجباً اليوم، وما أوجدته الدولة من لجنة لحقوق الانسان، لم يعد هناك مبرر للحظر. هذا ما فهمته.

أقفل المحضر في تمام الساعة ١١,٥٠ صباحاً وبذلك انتهى التحقيق.

التحقيق مع الدكتور متروك الفالح

بسم الله الرحمن الرحيم

محضر التحقيق مع الدكتور: متروك الفالح
يوم الاربعاء الموافق ١٤٢٥/٣/٩هـ

س: إنت متهم بإصدار بيان وعرائض والسعي للحصول على توقيعات أكبر عدد من المواطنين لدعم تلك البيانات والحصول على توقيعاتهم فما جوابك؟
ج: الموقعين على مذكرتين وهي (رؤية لحاضر الوطن ومستقبله) و(نداء للقيادة والشعب معاً) فأنا من الموقعين عليها. وبالنسبة لتجميع التواقيع فما سعيت اليها بالضرورة، وهناك أناس يسألوني، ومن خلال استشارتي ربما إقتنعوا من النقاشات، وربما إقتنعوا بالتوقيع، وخلاف هاتين العريضتين لم أوقع على شيء.

س: هل جميع الاشخاص الذين وقعوا على العريضتين علموا بإدراج أسمائهم وتوقيعهم، أم أن هناك شخصاً كُتب إسمه دون علمه؟
ج: بالنسبة لمن أخذت تواقيعهم من الرياض، فقد قمت أنا والحامد والرشودي والقصير بالتأكد من علمهم وصحة تواقيعهم، وبالنسبة للمناطق الأخرى ليس لدي علم.

س: بتاريخ ١٤٢٥/١/٥هـ عقد إجتماع في فندق الفهد كراون وكنت من الحاضرين فما الذي دار في هذا الاجتماع وما الهدف منه؟
ج: بالنسبة الى اجتماع الفهد كراون، أنا أحد الداعين الى عقد الاجتماع، ومن الداعين: الدكتور توفيق القصير والحامد والرشودي وشخص خامس لا أذكره.
والفكرة من الاجتماع فإنه ليس في الشريعة والنظام ما يمنع ذلك، ولكن لا يمنع ذلك من الاستئذان. ولما اجتمعنا مع الامير عبد العزيز بن فهد في منزل القصير، وكان هذا في الليلة التالية للانفجار الذي وقع في مجمع المحيا، دار نقاش مع الامير عبد العزيز بن فهد عن قضايا الاصلاح والعنف، وأيضاً عن الاجتماع الذي كان مقرراً في منزل محمد سعيد طيب يوم ١٤٢٤/٩/١٢هـ تقريباً.. ولكن هذا الاجتماع لم يتم بناءً على طلب عبد العزيز بن فهد وأن هذا مؤقت خلال رمضان، وقال أنه ليس عنده مانع من الحضور اذا عقد بعد رمضان، ففهمنا أنه لا مانع من عقد الاجتماع بالرياض بعد رمضان.
وبالتالي تمت الدعوة للاجتماع من الاشخاص السابق ذكرهم، وكانت الفكرة أن يعقد في مكان عام تحت نظر الدولة وليس في مكان خاص لكي لا يفهم منه شيء غير مرغوب فيه لدى الدولة، لذلك أختير مكان الفندق، وحيث الحجز لا يقبل عن طريق مجموعة أشخاص، فطلب من الدكتور عبد الله الحامد أن يقوم بالحجز.. أما أنا شخصياً فلم أحضر الاجتماع لكوني خارج المملكة. والهدف هو التباحث في أمور ذات صلة بالاصلاح وكيفية التواصل مع القيادة والبحث عن أنجح السبل الى تحقيق مبادرات الاصلاح.

س: في العرائض المقدّمة لسمو ولي العهد، طالب الموقعون عليها وأنت أحدهم، بإيجاد دستور مكتوب للبلاد، مع أن المادة الاولى من النظام الاساسي للحكم نصت على أن دستور البلاد كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) فهل ترغب بإيجاد دستور غيرهما؟
ج: يبدو أن هناك فهماً خاطئاً لمفهوم وفكرة الدستور في المذكرتين اللتين وقعت عليهما وأن هذا يتعارض مع كتاب الله وسنة رسوله. ومن وجهة نظر الثقافة الدستورية وعلم الاجتماع السياسي، فإن الدستور هو آلية وهياكل لضمان العدالة والحقوق والاحتساب على السلطة عن طريق المؤسسات التي يشارك فيها المواطنون أفراداً أو جماعات. لذلك فإن الدستور يتكون من عدة محاور أو عناصر أساسية:.
أولاً: الاقرار بالحقوق والواجبات للأفراد.
ثانياً: آلية الفصل بين السلطات من تنفيذية ونيابية وقضائية. والنيابية تتكون من الشورى الملزمة المنتخبة من المجتمع والذين يمثلون أهل الشورى الملزمة تكون لديهم القدرة والسلطة على المحاسبة والمراقبة تجاه السلطات الأخرى وبالذات السلطة التنفيذية. وتعزيز استقلالية السلطةالقضائية بحيث يكون لها أيضاً قدرة واحتساب على السلطات فيما بينها مؤسسياً وما سبق هي الثالثة.
والرابعة السماح بتكوين مؤسسات المجتمع الاهلي المدني مثل الجمعية الوطنية لحقوق الانسان التي تشكلت حالياً، وان كانت ليست مستقلة في ظهورها حالياً، وهذه الجمعيات الاهلية ايضاً تنتج إمكانية للمجتمع والأفراد والمنتمين لها للاحتساب على السلطة وتجاه بعضها البعض فيما يخص مصالحهم وحقوقهم التي يهتمون بها.
وهذه الآلية الدستورية تقوم أساساً على القرآن الكريم والسنة النبوية من أحكام قطعية ذات صلة بإقامة أمور الدنيا والدين. وبالتالي فإنه ليس هناك مما ورد في المذكرتين القول أننا نطالب بدستور خلاف الكتاب والسنة. والدستور باعتباره آليات وهياكل ليس كفراً ولا إيمان، فالصحابة رضوان الله عليهم بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) استخدموا الدواوين وهي لم تكن معروفة سابقاً، والدولة حالياً تستخدم بعض الآليات والنظم مثل نظام

اشارات المرور... وهذا ليس فيه ما يخالف الكتاب والسنة، ولكن ليضبط المرور.
وهناك أمثلة كثيرة. فإذن هذا ما شددت عليه وثيقة الرؤية ومذكرة الاصلاح الدستوري على تأهيل الدستور على الكتاب والسنة. وايضاً مما يعزز صدقية هذا الاتجاه أن هناك أكثر من ٢٥ وربما ٣٠ من أساتذة الشريعة في الجامعات السعودية مثل الامام وأم القرى والمدينة المنورة مثل الدكتور عبد الله الزايد وغيره الكثير (ممن وقعوا على العريضة الدستورية) كما أرفق بمذكرة الاصلاح الدستوري.

س: وردت في العريضتين المشار اليهما التشكيك في استقلالية وحيدة ونزاهة القضاء، مع أن الانظمة نصت على استقلاليته وكذلك المادة ٤٦ من النظام الاساسي للحكم نصت على إستقلاليته ولا سلطان عليه لغير الشريعة الاسلامية فما سبب هذا التشكيك؟

ج: استغرب السؤال في التشكيك المطروح.. ما نتكلم عنه نحن هو تعزيز استقلال القضاء أما بالنسبة للقضاة ونزاهتهم فلربما لا أحد يشك فيهم كأشخاص، وانما المقصود بإستقلال القضاء هو تعزيز استقلاله كمؤسسة ذات معايير وضمانات تمنع من التدخلات والمؤثرات من قبل السلطات الاخرى وخاصة السلطة التنفيذية.
ومن ذلك نظام الاجراءات الجزائية وما يتصل بها من حقوق المتهم رغم انها غير مكتملة لم تطبق الا في فترة متأخرة. فماذا نقول عن الفترة السابقة لها، وخاصة فيما يتعلق بالمعايير التي لو توفرت لأصبح تعزيز استقلال القضاء واضحاً.
وايضاً أنا كتبت وكالة شرعية للمدافعة والمرافعة عني بإسم مجموعة من المحامين قبل إسبوعين من كاتب عدل، ووزارة الداخلية لم تسلمها لي أو رفض تسليمها لي، أليس هذا تدخلاً في استقلال القضاء من قبل السلطة التنفيذية وبالذات وزارة الداخلية.
وهناك أكثر من ثمانية عشر معياراً لتعزيز استقلال القضاء، ومنها الاستقلالية المالية للقضاة أنفسهم، وعدم نقلهم أو فصلهم الا بمخالفات، ويفترض أن يكون لهم استقلالية تامة.

س: ورد في عريضة نداء للقيادة والشعب معاً المطالبة بالسماح بقيام تجمعات مختلفة وعدم المساس بحق الناس في التجمع والاعتصام والتظاهر، فما علاقة ذلك بالإصلاح؟

ج: بالنسبة فيما يتعلق المطالبة بقيام جميعات مختلفة وليس (تجمعات) مختلفة بالاصلاح، فكما ذكرت سابقاً فهذه ضمن آليات وهياكل الدستور للاحتساب على السلطة وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كافة المجالات. وعلى أية حال، فالدولة أقرت على ما يبدو الفكرة من ناحية مبدئية بالسماح بتشكيل وقيام الجمعية الوطنية لحقوق الانسان، وهذه جمعية من الجمعيات الاهلية المدنية التي كنا نطالب بها، وان كانت هذه الجمعية تفتقر الى الاستقلالية حتى هذه اللحظة، وهناك جمعيات أخرى موازية يبدو أنها في الطريق.
أما بالنسبة الى فكرة عدم المساس بحق الناس في التجمع والتظاهر السلمي المدني، فإن الغاية من ورائه هو أن تكون مطالب الناس واضحة معلنة بدل أن تقمع وتعمل في السر وقد تؤدي الى اعمال عنف لا تحمد عقباها، وربما تحتاج الى ضوابط في العمل، ويفترض أن تقر الدولة ضوابط لمثل هذه الأمور، مثل أن يكون التجمع بطريقة مدنية سلمية منضبطة.

س: أنت متهم من خلال بيان (نداء للقيادة والشعب معاً) بالسعي الى حث العلماء والدعاة المرشدين في كافة المنابر والمساجد والمجامع في الدعوة الى ما يسمى بالاصلاح ودعم هذا البيان بنشره عبر كافة وسائل الاعلام، وهذا يعد تحريضاً للشعب وتأليبه على الدولة، والخروج على ولاة الأمر، وتشكيل جماعات ضغط على الدولة مما يؤدي الى اثارة الفتنة، فما جوابك عن ذلك؟

ج: مسألة حث الجميع حسب ما ورد في السؤال، هناك عناصر:
أولاً: اجتماعنا بالامير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد عندما اجتمع ببعض الموقعين على خطاب الرؤية في شهر ذي القعدة ١٢٢٣هـ قال لهم: أن مطالبكم هي مشروعي، ولكنه قال أن المجتمع يحتاج الى انفتاح، وأن هناك حاجة ماسة الى القيام بذلك الانفتاح، ولذلك فهمنا، أو بعض منا على الاقل في مذكرة الاصلاح الدستوري، أنه لا بد من التوجه الى مخاطبة الشعب، ومحاولة توسعة انفتاحه لتفهم العناصر الاصلاحية فكرة الدستور، ولذلك كان من الطبيعي ان يكون هناك من أهل الرأي والخبرة والعلم الشرعي لتوضيح الفكرة، خاصة وأنهم يمثلون مع المجتمع بشكل أكبر.
ثانياً: بالنسبة للاحتساب على السلطة وخاصة في قضايا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الجوانب السياسية وغيرها، والتوجه الى عامة الناس، فهناك أدلة شرعية تجيز ذلك منها الآية (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف...) وأيضاً (المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر..) أما من السنة فما ورد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده..). فالانكار المقصود باللسان هو الكلام، وفي حالتنا هو الانكار بالخطاب المكتوب، وأما التوجه الى العامة فهناك أيضاً حديث عن الرسول يقول (الدين النصيحة.. قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم) صحيح مسلم. وكلمة النصيحة هنا كلمة جامعة تعني بأمور الدين والدنيا عملاً وقولاً، وبالنسبة لعامة الناس فتشمل النصيحة دفع المضار عنهم، وجلب المنافع لهم، والذب عن أموالهم، وغير ذلك من أحوالهم. هذا ما قاله النووي.
لذلك فالتوجه بخطاب للقيادة والشعب يأتي ضمن الأدلة الشرعية السابقة، وأن هذا ضمن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبالتالي ليس هناك دعوة الى فتنة أو تحريض، وإنما الدعوة الى الخير، وهذا عمل مشروع، وهذا ما طالب به سمو الأمير عبد الله. والقول بتشكيل جماعات ضغط فهذا مردود عليه في الاجابة، ولهذا لا ندعو الى الفتنة وانما الى الخير استناداً الى الأدلة الشرعية السابقة وما فهمناه من الامير عبد الله. أما بالنسبة الى نشر البيانات في وسائل الاعلام بالنسبة الى وصولها الى عامة الناس فقد سبق الاجابة عليه، باعتبارها من النصيحة ودعوة الخير في سياق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
أما فيما يتعلق بتسريبات للبيانات من قبل آخرين، فنحن لسنا مسئولين عن تسريب بيانات، والدليل على ذلك أيضاً أننا في اجتماعنا مع الامير عبد الله، فإنه أثار القضية نفسها وقال أنا عاتب على أن المذكرة تسربت وظهرت بالانترنت، فقلت له أن الورقة وقعها أكثر من ١٠٤ وأكثر منهم اطلع عليها، وبالتالي فإن إمكانية التسرب واردة. ومما قال لنا الأمير في الموضوع نفسه - أي التسريبات - أن مبادرته لإصلاح الجامعة العربية تسربت ولم تعلنها المملكة العربية السعودية. فقلنا إذن يا سمو الأمير اذا كان ذلك على مستوى الدولة تتسرب الأوراق، فكيف على مستوى الاشخاص وقد ضحك من ذلك.

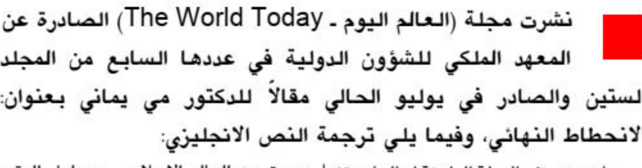
س: ورد في عريضة النداء مسألة تذكر بأن الاخلال بالشورى الشعبية سيؤدي الى مخاطر متوقعة وهذا يدل على أن الموقعين على العريضة المذكورة لهم علاقة بأحداث الارهاب التي تعاني منها بلادنا اليوم.. فما جوابك عن ذلك؟

ج: السؤال مرفوض جملة وتفصيلاً من حيث أن لنا علاقة بالارهاب. أما ما يخص التحليل الاجتماعي والسياسي فهذه تحليلات في سياق علم الاجتماع السياسي من حيث أن الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية قد تؤدي الى بروز أعمال عنف وإرهاب، ونحن أكدنا ثلاثة قوانين هي: الوحدة الوطنية، والثوابت الاسلامية، والالتفاف حول القيادة.

تم قفل المحضر الساعة الثالثة ظهراً.

الحكم السعودي: الإنحطاط النهائي





نشرت مجلة (العالم اليوم ـ The World Today) الصادرة عن المعهد الملكي للشؤون الدولية في عددها السابع من المجلد الستين والصادر في يوليو الحالي مقالاً للدكتور مي يماني بعنوان: الانحطاط النهائي، وفيما يلي ترجمة النص الانجليزي:

ما هو تعريف الدولة الواهنة او العاجزة؟ إذا كان هو افتقارها الى سيطرة مركزية واضحة، وعنف متزايد، وعجز عن توحيد القوى المتعارضة والمتنافسة، وانعدام تام في الثقة بين الحكام والمحكومين، إذن فإن السعودية بالتأكيد ينطبق عليها ذلك الوصف.

إن السؤال الرئيسي هو ما اذا كانت القوات السعودية أو الاميركية قادرة على وقف العنف والتفسخ الحاصل الآن في المملكة. وكما أظهرت أوروبا الشرقية بصورة حسنة فحسب في أواخر الثمانينات، فإن القوة وحدها ـ أو التلويح بها ـ لم تكن كافية لمنع انهيار الامبراطورية السوفييتية. يبقى أن للقوة دوراً ضئيلاً تقوم به من أجل انقاذ النظام السعودي، محتارة بين مطالب العلماء المتشددين والقوى القبلية.

إن القيادة العليا غير قادرة حتى على الثقة في أو الاعتماد على أمرائها أنفسهم الاثنين وعشرين ألفاً، الذين قد يعقدون صفقات من وراء ظهرها، سواء مع المتشددين الاسلاميين أو الاميركيين. إن الثقة هي الاسمنت الذي يشدّ أطراف أي حكومة مؤثرة ببعضها، وقد خسر آل سعود أجزاء كبيرة من هذه الثقة.

مصير أولياء النعمة

مالذي أدى بالقادة السعوديين الى هذا المفترق الخطير؟ لقد تحالفوا في البدء مع الاقلية الدينية المتشددة ـ الوهابيين ـ والتي لم تكن بأي حال تعكس معتقدات أو تطلعات أغلبية السكان، فقد أسبغت عليهم مشروعية، ولكن في المقابل دفع الشعب ثمناً باهضاً.

وبفعل النفوذ الوهابي، فإن العائلة المالكة السعودية ضخّت ملايين الدولارات في المؤسسات التي غذّت الايديولوجية المتشددة للطلاب في الداخل وفي أجزاء عديدة من العالم الاسلامي. وبحلول الوقت الذي أنهى فيه هؤلاء الخريجون دراساتهم، فإنهم لم يعودوا بحاجة الى أولياء النعمة الاصليين في الرياض، وما يلبثوا أن ينقلبوا ضدهم. ومن الناحية العملية، فإن آل سعود باتوا تحت تهديد مباشر من نفس الناس الذين أمدّوهم بالمال، أو درّبوهم، أو وثقوا بهم.

وأسوأ من ذلك، وبتشجيع من الوهابيين المتشددين، فإن الحكومة عزلت أقسام كبيرة من المجتمع السعودي، بمن فيهم الليبراليين والاسلاميين المعتدلين. ولا غرابة حينئذ أن تبدو قلة منهم على استعداد لأن يأتوا لتقديم العون للعائلة المالكة. ولكن، وفي مواجهة العنف المتزايد والضغوطات الداخلية من أجل الاصلاح، هل بإمكان المركز أن يبقى متماسكاً؟

> **الامير عبد الله يفتقر الى السلطة الكافية لاطلاق سراح الاصلاحيين المعتقلين او البدء ببرنامج اصلاحي فاعل**

إن من الواضح أن النظام القديم بحاجة الى إصلاح، ولكن إذا كان الامراء قدّموا في السابق السلطة والمال في مقابل الحصول على الدمغة الشرعية التي يوفرها العلماء، فإنهم الآن بحاجة الى مسار مستقل بصورة أكبر، وتحالف حكومي موسّع. وهناك القليل الذي يمكن اقتراحه حول ما إذا كان القادة السعوديون قادرين على البدء بالتفكير في جراحة راديكالية من هذا القبيل. ولكن مالم يفصلوا أنفسهم عن المصالح الضيقة لدى الوهابيين المتشددين، فإنهم قد لا يكسبوا مطلقاً مساحة للبدء ببرنامج إصلاح عاجل.

العنف يفعل فعله

إن الصورة تبدو إذن معقّدة، فيما يتشظى الوهابيون أنفسهم، الامر الذي يفرض خطراً جديداً جديّاً على العائلة المالكة. في حقيقة الأمر ليس فقط الحرس الديني القديم الذي يمسك بالسلطة يواجه تحدّياً من قبل موجة الوهابيين الراداكياليين الذين لا يدينون بالبيعة لا للعجزة منهم ولا للأمراء. لقد بدأ العنف الحقيقي مع عودة الجهاديين من أفغانستان. فقد ولد أسامة بن لادن وتعلّم في السعودية ولكنه أصبح بالغاً في أفغانستان، وها هم أبناؤه الايديولوجيون يعودون الى الوطن، يخططون وينفذون الهجمات ضد الاهداف الغربية وقاعدة السلطة السعودية الى مستوى تدميري. إن الرسالة هي ببساطة: العنف يفعل فعله. إن الجهاديين، الذي وظّفهم الأمراء لمحاربة القوات السوفييتيه في أفغانستان، قد انقلبوا ضدهم.

صديق أم عدو

كيف يحاول الامراء حل مشكلة العنف والحروب الدينية الوشيكة؟ لقد نجحوا من تدبّر أمر، تدجين، احتواء، أو شراء عدد من الراديكاليين وليس العلماء غير العنفيين. وعلى أية حال، فإن شروط الصفقة لم تكن واضحة أو شفافة. إن استعمال العلماء الوهابيين كوسطاء مع الجهاديين العنفيين لم تساعد العائلة المالكة أيضاً، حيث أن أيديولوجيتهم ولغتهم هي ترديد لدغما

أسامة بن لادن، لم يعد يدرك الأمراء الفرق بين الصديق والعدو.

في الحرب على الارهاب، فإن الارباك وانعدام الثقة في قوى الامن تقوّض سلطة وسيطرة العائلة المالكة. إن التساؤلات حول جدارة وولاء هذه القوى رائجة بين الناس، فقد كشفت الهجمات الأخيرة الروابط القبلية والشخصية المعقّدة بين عناصر الأمن والجهاديين العنفيين. إن أعضاء المخابرات هم من قبائل متعاطفة الى حد كبير مع قضية بن لادن، وأن بني أعمامهم كانوا متورطين في هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١.

وفي داخل قوى الامن والحرس الوطني متعاطفون سلّحوا وساعدوا الجهاديين، إن الولاءات العائلية والقبلية والدينية تكتسب أهمية فيما تصبح الهوية الوطنية عرضة للتصدّع.

إن السياسة القديمة الرامية الى ترويض القبائل والجماعات الدينية بأموال النفط لا يمكن بعد الآن تعزيزها بسبب الانفجار الديمغرافي في البلاد والسكان اليافعين. وبالرغم من أن مرتبات قوى الامن قد ارتفعت في مسعى لتحسين الأداء، فإن الحافز يعتبر ضئيل الشأن من أجل تغيير ولاء أي شخص.

وفي محاولة لإرضاء الوهابيين الراديكاليين، فإن العائلة المالكة لم تمنح أي موقع للقوة العلمانية، فقد قامت بالتنكيل والتحقيق مع اصلاحيين ليبراليين، وباعتقالهم فإنها قد ألجمت مشروع الاصلاح. إن ولي العهد الامير عبد الله يفتقر الى سلطة سواء من أجل اطلاق سراحهم أو تطبيق سياسة اصلاحية فاعلة.

وبالرغم من الفتور الواضح في العلاقات مع الولايات المتحدة، فإن أولوية واشنطن هي لمنع السعودية من الانحدار نحو الفوضى كما هو الحال في العراق، حتى وإن كان يعني ذلك دعم نظام لم تعد تثق به. فقد تمت تهدئة المطالب الاميركية للاصلاح في الشهور القليلة الماضية، والذي قد يفسّر الصمت حيال الانقضاض على الليبراليين السعوديين في المملكة في شهر مارس، هذا بالرغم من المطالب الاميركية الداعية الى تشجيع الديمقراطية عبر مبادرتها (الشرق الأوسط الكبير).

إن احياء الضغط الاصلاحي من قبل الولايات المتحدة سيعني خسارة السلطة بالنسبة للعائلة المالكة. ليس لدى المؤسسة الوهابية شهيّة للمناقشة مع الليبراليين وقد كانت واضحة في موقفها بأنها ليست مع عملية الاصلاح. ولأول مرة، فإن الشخصيات السعودية البارزة تتحدث بصورة خاصة عن احتمال اندلاع حرب دينية.

نمل الارهاب

يقدّر الاميركيون قيمة السعودية، وبخاصة قدرتها على ضخ البترول بحسب أمر واشنطن بفعل قدرتها الفائضة والاحتياطية، إنها المضخة التي لا يمكن السماح لها بالجفاف.

من الناحية الاقتصادية، فإن السعودية قد أفادت من أسعار النفط العالمية المرتفعة فيما لا تزال صادرات النفط العراقية ضئيلة. إن الموقع السعودي داخل منظمة الدول المصدّرة للنفط ودولياً قد تمت المحافظة عليه الى حد بعيد، ولكن هذا لن يعوّض الامن الداخلي المتدهور والعنف المتزايد.

إن أموال النفط لن تقدر على منع نمل الارهاب من أن تأكل أسس المملكة. إن الجهاديين باتوا أكثر تنظيماً وتأثيراً، إنهم يمثلون شبكة وطنية غير مقيّدة من قبل الاجهزة الأمنية. إنهم ينتقون أهدافهم ويقررون متى يشنون هجومهم. وفي عدد من المواقع على شبكات الانترنت، هدد قادة الشبكة بإعلان حرب العصابات.

إن هيئة التحقيق الفيدرالية قد ساعدت في القبض على الجهاديين السعوديين منذ تفجيرات الرياض في مايو من العام الماضي. ولكن التعاون مع اميركا سيؤدي استفحال المشاعر المعادية للولايات المتحدة في المملكة، وقد يثير الغضب ويخلق جهاديين جدد.

إن العنف في العراق يشجّع العنف في السعودية، حيث يبدو من الصعب احكام السيطرة على الحدود. إن تيار القاعدة يسير في إتجاهين: الاول في العراق حيث يعبر الجهاديون السعوديون الحدود، وفي السعودية مع تدفق السلاح. وفي الواقع فإن سعر الاسلحة ينخفض بصورة سريعة، بما يشكل تحدياً لوزارة الداخلية.

الأمراء الكبار يخشون من صفقة يعقدها الأمراء الصغار مع اسلاميين متشددين او الاميركيين لتغيير نظام الحكم


نايف: التحالف مع السلفيين

وقد بقي هناك عدد قليل من الخيارات بالنسبة للقادة الملكيين، وفي حال أعلنوا عن الاصلاح، فقد ينظر اليهم وكأنهم قد إنحنوا للضغط الأميركي وسيواجهون غضب العلماء. وإن لم يفعلوا شيئاً، فإن حتى المعتدلين سينقلبون ضدهم وستحتضنهم أذرعة الجهاديين. واذا ما كبحوا جماح سلطة المطاوعة فإن ثمة تداعياً آخر سيحدث.

في ظل كل ذلك، فإن القاعدة تشن هجماتها بقدر من المناعة النسبية. ويعتقد بعض الخبراء الأمنيين بأن المنشآت النفطية الرئيسية مثل راس تنورة وبقيع، أكبر مجمع تكرير في العالم، هي عرضة للهجوم.

إنها بالتأكيد ليست مسألة ثورة أو انهيار سريع للدولة، ولكنها مسألة وضع أمني متدهور وتآكل في السلطة السياسية. وعلى أية حال، فإن استمرار هذه الاوضاع سيثير قضية ما اذا كانت المملكة هي بحق دولة واهنة.

ليس هناك خطة عمل واضحة أو حل سياسي، إن العائلة المالكة تغرق في نفي وشلل تام.

مع اقتراب نهاية مهلة العفو الملكي

الاستجابة المخيّبة تبعث قلق الحكومة

في الثاني والعشرين من يونيو الماضي أعلن ولي العهد الامير عبد الله عن مبادرة مصالحة مع الجماعات العنفية، والتي بموجبها تم منح مهلة شهر كيما يقوم أعضاء الجماعات هذه بتسليم أنفسهم للأجهزة الأمنية من أجل تخفيف العقوبة عنهم. وكانت أجهزة الأمن قد أعلنت في السادس من ديسمبر ٢٠٠٣ عن قائمة مطلوبين يصل عددهم الى ٢٦ شخصاً وهي القائمة المعدّلة بعد صدور قائمة أخرى في يونيو من العام الماضي ضمّت ١٩ مطلوباً.

ومع تصرّم أيام المهلة المقررة من قبل ولي العهد لم يستجب من قائمة الست والعشرين مطلوباً سوى واحد مازالت تحيط قصة تسليم نفسه للسلطات الامنية حكايات متضاربة. إن بوادر الفشل التي تواجه مبادرة الامير عبد الله دفعته لاعادة التذكير بالمبادرة مرة ثانية قبل عشرة أيام من نهاية المهلة، ولكن مع التأكيد في الوقت نفسه على صرامة اللغة وحزم القرار، وإن كان الانطباع الذي خلقته المبادرة والتذكير بها يظل في حيز كونه تنازلاً من جانب الحكومة، وتقلّص خياراتها. ويندرج في السياق نفسه التحذير المتكرر من قبل ولي العهد لمن يسكت عن أو من يأوي أحداً من المطلوبين أو الابلاغ عنه في حال مشاهدته.

وبالرغم من أن رد فعل التنظيم الجهادي لم يكن واضحاً باستثناء ما نقل عن قائد التنظيم صالح العوفي رفضه للمبادرة وتمسكه بخيار الجهاد، فإن موقف التنظيم بصورة عامة يندرج في رؤيته الايديولوجية حول النظام السعودي الذي يصمه بالكافر وبالتالي فإن القبول بالمبادرة يقتضي المصالحة مع الكفر. اضافة الى ذلك فإن النظام السعودي في نظر المجموعة غير جدير بالثقة حيث لا يؤمن جانبه. وقد كان للتنظيم موقف سابق من قضية توبة المشايخ الجهاديين (الشيخ ناصر الفهد وزميليه) حيث احتسب التنظيم توبة المشايخ بأنها مسرحية مفضوحة، وذكر البيان حينذاك بأن (حكومة الرياض تعرف المجاهدين معرفة جيدة، وتعلم علم يقين بأن هذا الكلام وهذه الأكاذيب لا تنطلي عليهم البتة، فالذي حمل روحه على عاتقه وأهدى للدين دمه وباع حياته لربه لا يمكن أن يكون بهذه السذاجة وهذا الغباء، إنما أرادت حكومة الرياض بهذه المبادرة المكشوفة : تبرير قتل المجاهدين في الحل والحرم، ربما ليس لشعب الجزيرة، فهي لا تقيم لهم وزنا وترى أنها تمكلهم كما يملك السيد العبيد، ولكن لمن هو خارج الجزيرة من الشعوب الإسلامية التي يهمها ما يحدث في بلد الله الحرام، فكانت هذه الأكاذيب وهذه المسرحيات لتبرير قتلهم نصرة للصليب وتحقيقا لمطامع يهود في استئصال المجاهدين، ولكن هيهات ..).

يقول المنظر البارز في التنظيم عبد الله بن محمد الرشود في مقالة له في العدد السادس من (صوت الجهاد) موجّهة للمجاهدين، تحدث فيها عن الثبات والاستقامة على طريق الحق ونبذ محاولات التضليل، فهو يدعو الى لزوم الاستقامة وعدم التأثر بتضليل وتلبيس المضلين. ولذلك يسرد الرشود قائمة الدروس المستقاة من الظروف المتغيّرة التي تواجه المجاهدين، ومنها: الاغتباط بنعمة الثبات، عدم الحزن والضيق من حال الغربة، الصبر والمصابرة والمرابطة، الانطراح بباب الغني الرحيم والانكسار بين يديه بالدعاء والاستغفار، الإكثار من حمد الله على نعمه، فعلى قدر حمدك لله يكون استقرار نعمه وزيادتها. وهذه الدروس تأتي في سياق تعزيز ارادة المواجهة لدى المجموعات الجهادية واحباط مفعول الدعوات المتواصلة التي توجهها جهات سياسية ودينية في الدولة من أجل وقف العنف والعودة للانضواء داخل مضلة الحكومة، وهو ما تصرّ المجموعة على رفضه.

في الوقت نفسه، وفيما يبدو فشل مبادرة الامير عبد الله مع اقتراب نهاية المهلة، فإن وزير الداخلية يحاول استعادة دوره الذي خسره منذ مقتل المقرن واعلان مبادرة (مهلة الشهر)، حيث بدأ الامير نايف جلسة مناقشة في مجلس الشورى في الثاني عشر من يوليو حول الدوافع الفكرية والايديولوجية لدى جماعات العنف سعياً من أجل وضع برنامج شامل يهدف الى مكافحة الفكر الارهابي وتحصين الشباب ضد انتشار ظاهرة العنف والمحرّضات الايديولوجية على استعمال اقصى الوسائل العنفية في تحقيق الاهداف.

وفيما تضيق الآفاق على الحكومة في القضاء على ظاهرة العنف فإن لجوء الامير نايف الى أعضاء مجلس الشورى يأتي في سياق المسعى الى توسعة دائرة المشاركة لمواجهة المشكلة وتحويلها الى قضية وطنية. إن هذه الخطوة تضاف الى خطوات اخرى تميط اللثام عن حقيقة الاخفاق الذي تواجهه أجهزة الامن. فقد


الرشود: لا تراجع ولا استسلام!

فوجيء كثير من أبناء الوطن بتصريح لوزير الداخلية الامير نايف المعروف بتعنته وصلابته في المسائل ذات الصلة المباشرة بالأمن حيث أعلن عن فتح باب الترخيص والتصريح لحمل السلاح بالنسبة للأجنبي المقيم في البلاد بغرض الحماية. وقال الأمير نايف (فمن حيث المبدأ المواطن له حق حمل السلاح وكذلك المقيم إذا كان يشعر بالخطر فمن الممكن أن يحصل على إذن بحمل السلاح الفردي , مثلما يحمله في بلده). وهذا التصريح جاء على خلفية شكاوى تقدّم بها مدراء شركات أجنبية من أنهم وعوائلهم وموظفيهم لا يشعرون بالأمن في هذه البلاد وبالتالي فإنهم يصرّوا على التدرّب وحمل السلاح من اجل الدفاع عن أنفسهم وقد ذكر وزير الخارجية الامير سعود الفيصل في لقاء له مع مدراء شركات غربية واميركية بصورة محددة بأن التدريب سيتم على يد مدربين سعوديين.

ولاشك أن التصريح بحمل السلاح بالنسبة للمواطن والأجنبي ينطوي على اعتراف ضمني بالعجز عن ضبط الأمن، ودليل عملي على ضعف أجهزة الأمن في مجال توفير الأمن للمواطن والمقيم سواء بسواء. من جهة ثانية، إن التصريح بحمل السلاح يمكن النظر اليه كحالة مستقبلية قابلة لأن تأخذ منحى خطيراً حيث انتشار قطع السلاح بين الاجانب، وعدم السيطرة عليه خصوصاً في بلد باتت منافذه البرية والبحرية عرضة لعمليات تهريب واسعة النطاق، الى جانب المشاكل الاجتماعية والامنية والسياسية التي يخلقها ترسيم ظاهرة انتشار السلاح المرخّص، حيث تؤول في نهاية المطاف الى انعدام الأمن بدلاً من حفظه بسبب الكثافة التسليحية لدى السكان مواطنين ومقيمين تماماً كما حصل في بلدان مثل لبنان والعراق الآن وغيرها.

Fatwas.com

د. مي يماني

قطع الأعناق أون لاين، وفتاوى أون لاين: إن العالم الخفي للحافة الراديكالية للاسلام يمكن العثور عليه في مواقع لا حصر لها على شبكة الانترنت. فالارهابيون المدججون بتكنولوجيا شديدة التعقيد قادرون على الوصول الى قطاع واسع من الجمهور عبر الانترنت، ولكن هذا الجمهور باق ويستمع لهم بسبب عمق السخط والغضب لدى كثير من الشباب المسلم في كافة الارجاء. يعتقد الغرب بأن هذا الغضب هو اشارة الى صدام ما بين الحضارات، ولكنه ناتج في واقع الأمر وبصورة رئيسية عن انتفاض هؤلاء الشباب على قادتهم الفاسدين وخضوع وانصياع قادتهم للولايات المتحدة. لقد خلق الانترنت مجتمعاً عالمياً من المعزولين المنسلخين والناقمين.

هناك أسباب حقيقية لهذا الامتعاض والمرارة، فقد فشل معظم حكّام المسلمين في تلبية حاجات شعوبهم، وأكثر من ذلك، فإن هذه الانظمة التسلطية سعت دائماً الى السيطرة

تحولت مواقع النت الإسلامية الى مراكز دعوة جديدة تماثل دور مكة التاريخي

والتبشير بنموذج محدد من الاسلام، لأن النظرة اليهم بوصفهم حكاماً غير شرعيين تزايدت كما أن النموذج القديم للاسلام لديهم بات مرفوضاً، ولذلك فإن المحبطين والمستائين يهربون للبحث عن إسلام يلبي تطلعاتهم وتوقعاتهم.

إن السبب الذي يجعل الكثير من مواقع فتاوى دوت كوم جاذبة لأولئك الممتعظين والساخطين هي بأن ليس هناك سلطة مركزية للامة الاسلامية في الوقت الراهن، ولذلك فإن هذه المواقع تبدو وكأنها تتحدث بسلطة أصيلة وشرعية. إن الانظمة التسلطية، سواء كانت الشيعية في ايران أو الوهابية في السعودية سعت وفشلت في إحتكار الاشكال الاستثنائية للدغما الاسلامية.

لقد نجحت هذه الانظمة في قمع التعددية والفردية لدى الشعوب التي يحكمونها، ولكن الاسلام كان دائماً تعددياً. من خلال إذلال واهانة والتقليل من شأن ونفي شرعية أي نزعة إسلامية تتعارض مع مفهوم الحكم، فإنهم لا يقوّضون التعددية بل يدفعون بها الى تحت الارض. إن تكنولوجيا اليوم تسمح لمن هم تحت الارض بالحديث وباللقاء.

ولكن الاسلام كان يقّر دائماً بالاختلافات، فقد روي عن الخليفة علي بن أبي طالب قوله بأن (قوتنا في إختلافاتنا). فخلال ألف سنة خلت مثّلت مكة ذلك، أي المكان الذي عاش فيه الاسلام التعددي. فخلال العهود التي كانت مكة تحت الحكام الهاشميين التقليديين، المتحدّرين من النبي محمد، تناظرت كافة المذاهب وتبادلت المعرفة داخل المسجد الحرام. فأولئك الذين ينتمون الى المذاهب السنية الاربعة وهكذا الشيعة والزيدية والاسماعيلية وغيرها، وأولئك الذين ينتمون الى جذور وعروق مختلفة مثل الهنود والاسيويين، والفرس، وشعوب الاطلسي، والمغاربة والافريقيين والاتراك، فهؤلاء جميعاً يقرّون باختلافاتهم ولكنهم يلتقون على مصدر واحد وهو القرآن.

فقبل أن يبدأ الحكم السعودي (بالتحالف مع الوهابيين) في سنة ١٩٣٢، كانت مكة أممية ومنفتحة، ولكن الوهابيين سعوا الى إخضاع مكة لنموذج الاسلام الخاص بهم. وقد نجحت هذه المحاولة لبعض الوقت، سواء في مكة أو في جهودهم لتصدير عقيدتهم.

وعلى أية حال، فإننا نرى اليوم فشل المشروع الوهابي في احتكار الاسلام. إن الفتاوى الصادرة عن أكبر عالم وهابي بن باز مثل تلك المشهورة التي صدرت قبل حرب الخليج الاولى والتي تقول بأن الارض مسطّحة، قد فقدت، بما لا يدع مجالاً للدهشة، صلاحيتها ومصداقيتها. إن هذا الجهل حين يلتقي مع الفساد الواسع ونفاق الحكم، يفرّغ الاحكام الدينية من معانيها.

ونحن نشهد الآن اختطاف الاسلام من قبل رجال غاضبين متطرفين تربوا على العقيدة الوهابية ولكن يتميزون بالعالم الذي ورثوا.

إن الفتاوى التي تم ترويجها بعد بن باز كانت دائماً في الغالب تثير الفزع في عدم تسامحها وعنفها وتظهر بصورة مؤكدة بأنها رجعية ومناوئة للحداثة. إنها لا تتعارض مع الغرب فحسب بل ومع العصر الذهبي للاسلام حين برز علماء الفلك، وعلماء الرياضيات، والاطباء، والفلاسفة، والأدباء المسلمين.

وبالرغم من أن الانترنت يبدو كما لو يضفي جّدة على التعددية الاسلامية، فإن فتاوى الانترنت اليوم هي أوامر غير خاضعة للنقاش، وليست دعوة لخلاقية متجددة.

إن مئات المواقع تنافس الآن كيما تكون مكة الجديدة، المكان الذي يرجع اليه المسلمون المخلصون للهداية والارشاد. إن أشدّ المواقع تطرفاً تبشّر بأفكار القاعدة وأخوتها الايديولوجيين، وتشمل هذه موقع الاحتفال لشاب من المرشّحين للشهادة بتفجير إنتحاري، فيما المواقع الأخرى كالتي يسيطر عليها سعوديون مثل

www.geocities.com/um_anas

تعتبر أقل عنفيّة ولكنها زادت في سعة نطاق الاثم بحيث يشمل تعلّم اللغة الانجليزية، والعلوم، ونكران حق المرأة في الدخول الى الانترنت بدون حضور محرم (رجل). إن مواقع فتاوى أون لاين لا تأوي الخصومة تجاه الغرب فحسب ولكن تجاه المسلمين الآخرين أيضاً.

فقد دعى العلماء الوهابيون على سبيل المثال للجهاد ضد هرطقات الشيعة واعدين

صنعت شبكة الانترنت وطناً جديداً للساخطين على حكوماتهم كيما يجهروا بما يتداولونه في الخفاء

القائمين عليها بثواب الجنة. إن أغلب هذه الفتاوى تنطوي على جنبة عنف تنفيها المؤسسة السعودية على الفور كونها تنتمي الى العصور الوسطى. وعلى أية حال، فإن حقيقة الأمر هي أن هؤلاء المتطرفين هم ظاهرة حديثة، ومنتج الانظمة السياسية الفاشلة في العالم الاسلامي، وتذكير بعودة المضطهدين. إن المقموعين، والذين يبعد اختفاؤهم، عائدون من تحت الارض في هيئة مفزعة من أجل إثارة الرعب في العالم الذي نشأوا فيه. وبصرف النظر عن المحاولات التي يبذلها الحكام في البلدان الاصلية للمقموعين من أجل إدارة ظهرهم لهؤلاء او نفي وجودهم فإنهم لن يكونوا قادرين على الهرب من خصوبتهم.

لقد منحت العولمة والتكنولوجيا وطناً جديداً لهؤلاء كيما يزاولوا الاسلام الذي يرونه، وليس هناك سلطة في عالم الانترنت هذا لديها القدرة على إسكات أو اشباع رغبة هؤلاء.

الأحداث الإرهابية ومبادرات الحوالي:

بازار للمساومات والمكاسب الشخصية

سعود عبدالله القحطاني

ليس للحوالي أن يطالبنا بالسكوت عن ماضيه حتى يتراجع فهو من أكبر دعاة التقسيم الفكري وتكفير الأنظمة وقد وصف مفكرين إسلاميين مثل فهمي هويدي وخالص جلبي وكمال أبو المجد بالزنادقة!

تحرك الصحويون بقوة في الآونة الأخيرة، وأصدروا بياناً واضحاً يشجبون فيه العمل الإرهابي في بلادنا، صحيح أن هذا البيان قد تأخر كثيراً، فقد سبقه السعوديون عامة وبكافة أطيافهم بشجب هذه الأعمال واستنكارها، بكل قوة وعزم وإصرار، ولكن تبقى حقيقة، أن تصل متأخراً خير من أن لا تصل على الإطلاق.

في الواقع، أن الصحويين كانوا في بداية الأمر متذبذبين في موقفهم، غامضين في كلماتهم، ولا زلنا جميعاً نذكر مبادرة الدكتور سفر الحوالي في قناة الجزيرة بتاريخ ٢٠٠٣/١١/٥، وعبر برنامج بلا حدود، والتي يروج الصحويون في الوقت الراهن أنها تطابقت وسبقت مبادرة خادم الحرمين الشريفين بخصوص ذات الموضوع، أي وقف العمليات الإرهابية، وتسليم المطلوبين الأمنيين لأنفسهم للسلطات المختصة.. من ذلك ما قاله الدكتور سفر الحوالي تعليقاً على مبادرة الحكومة في تصريح لشبكة الإسلام اليوم الاخبارية والتي يشرف عليها الدكتور سلمان العودة: (مبادرة طيّبة جاءت في وقتها، وهي التي نادينا بها من قبل في غرّة شهر رمضان المنصرم عند بدء المبادرة الإصلاحية).

والحقيقة أن هناك فروقاً واضحة بين المبادرتين نذكر منها:

١- مبادرة الحكومة السعودية صدرت من رأس الهرم السياسي السعودي، وهو الذي بيده السلطة والقرار، بينما مبادرة الدكتور الحوالي ليست إلا تعبيراً عن رأي، ممن ليست بيده أية قدرة على تنفيذه.

٢- مبادرة الحكومة صدرت من موقف قوة، وذلك بعد قتل رؤوس قادة القاعدة، ونشر صورهم، ما أدى وبشكل واضح إلى تخبط هذا التنظيم، والذي تلقى ضربة موجعة بيّنت أن زواله ليس إلا مسألة وقت، وتتضح هذه القوة من مفردات الخطاب الذي ألقاه سمو ولي العهد، ومن ذلك قوله: (الكل يعلم أننا لا نقول ذلك عن ضعف أو وهن ولكنه الخيار لهؤلاء ولكي نعذر حكومة وشعبا بأننا عرضنا باب الرجوع والأمان فإن أخذ به عاقل لزمه الأمان وإن كابر فيه مكابر فوالله لن يمنعنا حلمنا عن الضرب بقوتنا التي نستمدها من التوكل على الله)، بينما مبادرة الحوالي كانت في وقت ظن فيه أن الدولة ضعيفة، وذلك بعد تفجيرات شرق الرياض، وأعيد تكرارها على لسان الحوالي وغيره من الصحويين بعد تفجيرات المحيا.. يتضح ذلك على سبيل المثال من النص التالي من كلمة الدكتور الحوالي في قناة الجزيرة: (الوضع خطير جداً، خطير بشكل ربما هم يدركون خطورته أكثر مني، الخطورة هذه تقتضي منا مبادرة حكيمة وشجاعة في هذا الشهر الفضيل).

٣- مبادرة الحكومة كانت تتلخص بتسليم المطلوبين لأنفسهم من غير قيد أو شرط، وذلك في مقابل العفو عن الحق العام، بينما مبادرة الحوالي كانت مبادرة مشروطة، اشترط فيها الدكتور أن تقوم الدولة بعدة أمور، نذكر منها:

١- عفو عن الحقين العام والخاص لكل من يسلم نفسه من المطلوبين.

٢- إعادة جميع الأئمة والخطباء المفصولين من وزارة الشؤون الإسلامية بسبب تجاوزاتهم.

٣- إلغاء جميع القوانين التي أصدرتها الدولة، بحجة أنها قوانين وضعية!

٤- منع الكتاب الذين لا يتوافق الدكتور الحوالي مع كتاباتهم واطروحاتهم.

٥- الغاء قرار الدمج بين وزارة المعارف ورئاسة تعليم البنات.

٦- تراجع الدولة عن تطوير المناهج الدراسية.

فإذا كانت كل هذه الفروق موجودة وواضحة للعيان بين المبادرتين، فأين التطابق الذي يزعمه الصحويون؟

قد يقول البعض ان لا فائدة في النقاش بمثل هذه التفصيلات، وكان من الممكن أن يكون لهذا الرأي وجاهة في حال عدم وجود سوابق تؤكد أن هناك محاولات حثيثة لكتابة التاريخ بشكل رغبوي من قبل الصحويين.

من ناحيتي أثمن كثيراً تسليم المطلوب الأمني عثمان العمري لنفسه، هذا التسليم الذي كان بعد مبادرة الحكومة مباشرة، ولم يكن كما نعلم بعد مبادرة الحوالي الشهيرة، وبالتالي فأين وجه الربط بين تسليم العمري لنفسه وبين مبادرة الحوالي؟ إن العمري وقبله زميله صعبان الشهري سلما نفسيهما وفق شروط مبادرة الحكومة ولم يسلما نفسيهما وفق شروط مبادرة الحوالي، هذه هي الحقيقة التي يجب ألا تغيب عن الجميع في معالجتهم لحادثتي التسليم، لأن هناك من يروج لهذه الفكرة، وكان لا بد من الرد عليه، قبل أن يُغير التاريخ بحضور شهوده.

وهناك قضية أخرى، تتعلق بالمقترحات الست التي اقترحها الحوالي في سبيل وقف العنف، ونشرتها شبكة الإسلام اليوم، هذه المقترحات التي يتحفظ الكثيرون عليها، بدءاً من عنوانها، وانتهاءً بآخر سطر فيها، فالحاصل من قبل تنظيم القاعدة ليس عنفاً، فالعنف كلمة مخففة، لما هو في حقيقة الأمر إرهاب وترويع وافساد في الأرض.

وقد بدأ الحوالي عرضه للمقترحات بالتأكيد على: (أهمية تغيير الخطاب الإعلامي في الداخل، وأن ينتقل من لهجة التشفي والتحريض إلى لغة العدل والاشفاق والاشادة بمن يسلّم نفسه).. لا أدري أي تشفٍ وأي تحريض يقصده الدكتور بكلامه، فالإعلام السعودي لم يقصر في الاحتفاء بكل من سلم نفسه أو تراجع عن أفكاره السابقة، ولنا بموقف هذا الإعلام من تراجعات الخضير والفهد والخالدي المثال الأمين، كما أن لنا بتعاطي الإعلام مع قضية المطلوب الأمني العمري دليلاً واضحاً على تحامل الدكتور سفر، ولا أدري إذا كان هناك احتفاء أكبر من أن يخرج علينا خبر التسليم بالصفحة الأولى في أحد الجرائد الوطنية، وفي الخبر صورة واضحة للعمري وبجانبها أخرى للحوالي نفسه، هذا غير المقابلات والتشجيع الذي حوته الصحافة

السعودية في تعاطيها مع هذا الخبر.

وقال الحوالي أيضاً: (إنه من الضروري إيقاف الاتهام والتعريض بالدين والمتدينين والمناهج التربوية والمناشط الدعوية، وتقسيم الناس إلى إسلاميين وغير إسلاميين، أو إلى إسلام سياسي وغير سياسي).. وهذا كلام جميل من الدكتور سفر، وإن كنت أتحفظ على الجزء الأول من النص، فلا يوجد في صحافتنا أي تعريض بالدين والمتدينين، وكيف يكون ذلك ونحن في بلد ينص نظامه الأساسي أن دستوره هو القرآن الكريم والسنة المطهرة؟ أما المناهج التربوية فهي ليست بالقرآن المنزل، وهي قابلة للنقد، لأنها في بدايتها ونهايتها ليست إلا من صنع بشر معرضين للخطأ والتقصير، مثلها في ذلك مثل المناشط الدعوية، والنقد دائماً هو بداية العلاج، ولا يخشى النقد إلا من كان ضعيفاً ومتهافتاً وخائفاً في نفس الوقت.. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن الجزء الثاني من الكلام، والذي دعى فيه إلى وقف تقسيم الناس إلى إسلاميين وغير إسلاميين، فهو كلام رائع وجميل، وليت الدكتور سفر بدأ هذا بنفسه، وأعلن تراجعه عما سابق وان قاله بلسانه وخطه بيمينه، فهو من أهم دعاة التقسيم الفكري في بلادنا، ويمكن للباحث أن يقرأ رسالتيه في مرحلتي الماجستير والدكتوراه – عن العلمانية والارجاء – حتى يتضح له هذا وبشكل جلي، ويكفي أن نعرض النص التالي المأخوذ بالنص من رسالته للدكتوراه لاثبات ذلك، حيث عرف ما أسماه بالتيار العصراني بأنه: (زندقة عصرية يروّج لها عصابة من الكتّاب يتسترون بالتجديد، وفتح باب الاجتهاد لمن هب ودب وكتاباتهم صدى لما يدور في الدوائر الغربية المترصدة للإسلام وحركته.. وهذا الاتجاه على أية حال لا ضابط له ولا منهج، وهدفه هدم القديم أكثر من بناء أي شيء جديد، وانتاجه الفكري نجده في مجلة المسلم المعاصر، ومجلة العربي، وكتابات حسن الترابي، ومحمد عمارة، ومحمد فتحي عثمان، وعبدالله العلايلي، وفهمي هويدي، وعبدالحميد متولي، وعبدالعزيز كامل، وكمال أبوالمجد، وحسن حنفي، وماهر حتحوت، ووحيد الدين خان.. وإنما رأيت ضرورة التنبيه عنهم لخطورتهم واستتار أمرهم عن كثير من المخلصين).. وقد أضاف لهذه الأسماء اسم الأستاذ خالص جلبي، وذلك في محاضرة له بعنوان: العلمانية في طورها الجديد.

وعودة إلى النقاط الست، نورد الطلب التالي في مقترحات الدكتور حيث طالب بـ (أن تُرجع الجهات المسؤولة جميع الأئمة المفصولين أو الموقوفين عن الإمامة إلى أعمالهم، وأن يطلق سراح أكبر عدد ممكن من الموقوفين والسجناء، وأهمُهم: من انتهت مدة محكوميته، ومن لم يحكم عليه، ومن تهمته لا تتعدى الحق العام)..

لا أدري ما هي علاقة عودة الأئمة الموقوفين بوقف الإرهاب، ولعل الدكتور سيشرح لنا هذه العلاقة في تصريح لاحق، أما الموقوفون والسجناء، فإن المبادرة الحكومية كانت بخصوص من يسلم نفسه طائعاً مختاراً، وذلك تطبيقاً للآية القرآنية الكريمة، وبالتالي فلا مقارنة بين من سلم نفسه وبين من قدر السلطان عليه.. وإذا كان هناك تساوٍ في المعاملة بينهما، فما هي جدوى المبادرة إذن؟

كما قال الحوالي في تصريحه المذكور: (إن ترك صلاة الجنازة على هؤلاء جائز لمصلحة الزجر إلا أنه دعا أن يقوم المسؤول الذي يصلي على جنائز رجال الأمن بالصلاة على الموتى جميعاً وأن يُعزّي أهل جميع الموتى لما في ذلك من مصلحة عظيمة).. حقيقة، لقد ذهلت من هذا الكلام أشد الذهول، فإذا كان الحوالي يُسلم بجواز ترك الصلاة على هؤلاء لمصلحة الزجر البينة في حالتهم، فكيف يطالب بأن يساوى هؤلاء بالتكريم بعد الوفاة بشهدائنا من رجال الأمن، والذين قتلوا برصاص الغدر ولاقوا ربهم وهم يدافعون عن دينهم وبلادهم، ما سر هذا التعاطف الشديد؟ وهل هذا محله؟

ثم كانت الطامة حين دعا الحوالي إلى: (أن يتم تعديل أنظمة القضاء وقوانين الادعاء والايقاف والسجن.. مشيراً إلى أن الحاجة باتت ماسّة لاجراء هذه التعديلات، خاصة أنها شكلت مدخلاً لأعداء البلاد عند حديثهم عن العدالة وحقوق الإنسان في السعودية).. هذا الموقف يتعارض تماماً مع ماضي الحوالي القريب، فهو من كان يصف الأنظمة والقوانين المطبقة في السعودية في مبادرته الشهيرة بأنها قوانين وضعية، وأن في وجودها سبباً للتكفير! جميل أن يعلم الحوالي الآن أن الأنظمة لم تصدر إلا لتنظيم حياة الناس، وبشكل يتوافق مع مبادئ الشرع المطهر، ولكن ماذا عن كلام الدكتور سفر السابق في مبادرته، وفي غيرها، كما هو الوضع في كتاب وعد كيسنجر أو في شرح رسالة تحكيم القوانين على سبيل المثال؟ هل في ذلك الوقت لم يكن الحوالي يعلم بضرورة وضع الأنظمة والقوانين؟ وألم يكن يعلم في ذلك الحين بأن عدم وجودها كان مدخلاً لأعداء البلاد؟ هل كان مخطئاً ولم يتبين له الصواب إلا في هذا التوقيت بالذات؟ فإذا كان كذلك، فلماذا لا يبين للناس تراجعه إذن، لاسيما وأن الكثير من أقواله السابقة تشكلت على أساسها العقلية


الحوالي: الوسيط الإرهابي

التي نعاني منها في حالتنا الراهنة؟

ويبقى في النهاية سؤال أخير للدكتور الحوالي، لقد صرح في أماكن مختلفة بأن بينه وبين فارس آل شويل الزهراني مراسلات، وبأنه سيقوم بتسليم نفسه، ولقد نفى الزهراني هذا الأمر وبشدة وقال: (ولم يكن هناك طلب صريح بالتفاوض أو التسليم وكان ردي على ذلك صريحاً وواضحاً منذ البداية وقد أعلنت ذلك عبر مجلة صوت الجهاد في حينه) وذلك عبر بيان صوتي في موقع مجلة صوت الجهاد في الانترنت، وكان مما قاله الزهراني أيضاً، إن الحوالي قد عرض عليه عبر وسطاء عدة أمور كان منها: (تسفيري إلى العراق وهم يقومون بالتنسيق لذلك)!

نحن بحاجة لرد واضح وصريح من الدكتور سفر على هذا الكلام الخطير للغاية من قبل المطلوب الأمني الزهراني، فالسكوت هو علامة الرضا، كما يعلم الجميع.

وتبقى بالنهاية كلمة: أن التراجع عن الخطأ فضيلة، ولست أرى أي منقصة في أن يعلن الدكتور سفر وغيره تراجعهم عن مواقفهم وأقوالهم السابقة، والتي بدؤوا بمعارضتها بشكل ضمني، فهذا التذبذب بالخطاب، هو مدعاة لتشتت وتباين آراء الناس بخصوصهم، وليس للحوالي ولا غيره أن يطالبنا بأن نسكت عن ماضيه ما لم يتراجع عنه، وإذا كان الحوالي يطالب الآخرين بالتراجع، والتوبة، فليبدأ بنفسه، يقول الشنقيطي في أضواء البيان: (ان الانسان يجب عليه أن يكون منتهياً عما ينهى عنه غيره مؤتمراً بما يأمر به غيره وقد بين تعالى ذلك في مواضع أخرى كقوله (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) وقوله: (كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون).

(نقلاً عن الرياض، ٢٠٠٤/٧/١٠)

الأمير المثير كثير الخطأ

خالد الفيصل في مواجهة العواجي

هناك الكثير من الموضوعات الهامّة التي تطرح للنقاش في مواقع سعودية على شبكة الإنترنت، حيث يفصح المتحاورون عن بعض من مكنوناتهم الداخلية وضمن هامش معقول من الحرية، بحيث يمكن رصد هذه الحوارات واعتبارها بشكل عام مؤشراً على اتجاهات الرأي العام السعودي، بأكثر مما تعبر عنه الصحافة والإعلام المحليين.هناك على شبكة الإنترنت، يقوم أفراد ممن يمكن اعتبارهم منتمين الى الطبقة الوسطى العريضة في المملكة بالتعبير عن اتجاهاتهم وميولهم وآرائهم. هؤلاء في مجملهم وكما يبدو من الحوارات العديدة مسكونين بأنواع مختلفة من الهموم الجمعية، لم تجد لها متنفساً في الإعلام المحلي، ولا يمكن طرحها إلا بكثير من الحذر حتى لا يحظر الموقع محلياً، مع أن أكثر المواقع الحوارية السعودية أصبحت محظورة.

ما يهمنا هنا، هو استجلاء للآراء المختلفة بين السعوديين في قضايا وطنية مصيرية بالغة الحساسية. وسنقوم في كل عدد بعرض قضية من القضايا، وآراء المختلفين، الذين لم يجدوا إلاّ مواقع الإنترنت لطرحها على بساط النقاش. الموضوع التالي منقول عن منتدى طوى:

http://alsaha.fares.net/sahat?128@3.3iztmMqeoee.12@.1dd5ecb5

كتب محسن العواجي: أحد الأحبة هاتفني بحسن نية قائلا: هلا قرأت ما قاله أمير منطقة عسير عنكم يا أصحاب الوسطية والوسطيين؟ أتهمكم بأنكم (حطب) و(نار) هذه الفتنة! فذكر لي كلاماً لم أستوعبه لغرابته، ثم تكاثرت علي الاتصالات من كل حدب وكأني المعني بهذه التهم الخطيرة أو الوصي على الوسطية لمجرد أني أنشأت موقعاً تجريبياً قبل سنوات لا يزال بين المد والجزر. وجدت البهتان الأميري منشورا في جريدة الوطن، فقلت في نفسي حسناً (لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم). كنت أسمع الكثير عن الأمير خالد ولم أكن أكترث لعلمي أن كل إنسان له محبون ومبغضون. وللأمير خالد جهود في المنطقة لا ينكرها إلا مكابر وكنت ولا أزل احترمه وأتحاشى الدخول معه في سجال فكري لظني أنه شخصية متميزة بمواهب قد تفيد الأمة في بعض جوانبها الإيجابية لاسيما **وهو في موقع مسئولية خاص، لا يرتقي إليه عادة أي مواطن عادي!** لكنه سامحه الله قال فينا قولا عظيما نبرأ إلى الله منه، دفعه الانفعال على غير العادة إلى أن وضعنا في قفص اتهام وبالجملة، وأي اتهام! القاعدة! بن لادن! العنف! في وقت نسمع ممن فوقه الشكر والتشجيع على مساع نبذلها منذ رمضان بلا منة، وهذا ما يدفعني إلى كتابة هذا المقال لدعوته إلى الحوار الذي لا أخاله يرفضه.

(الأمير) **يمارس الإقصاء الفكري**، يندفع أحياناً ليقول في خصومه قولاً يجلب عليه وعلى بعض الأبرياء سهام الناقدين بلا رحمة. **ليس جديداً أن يناصبنا الخصام فكرياً فقد بدأها حربا ضارية قبل العنف وأحداثه، وهاجر مجموعة من الدعاة عن أرض هو فيها في بضع سنين،** ومن حقه الاختلاف مع غيره لكن لا أدري هل ينقم منا المناصحة لولاة الأمر والمطالبة بالإصلاح مع نبذ العنف؟ أم أن الأمر التبس عليه وظن أن العنف امتدادا لنا؟ **أما ما يخص الإصلاح المنشود فلا أعتقد أن الأمير خالد المعروف بعمقه الثقافي راض عن تخلفنا الإصلاحي مثلاً في مستوى المشاركة الشعبية أو انعدام مؤسسات المجتمع المدني فضلاً عن تفعيلها أو أنه يعترض علينا المطالبة بالعدالة في توزيع ثروة البلاد أو استقلال القضاء وهو أعلم القوم بهذا؟** وغير ذلك مما كنا ولا نزال نطالب به سلماً عبر الحوار الجاد والمناقشة مع قيادتنا التي أعلنا ولاءنا لها! ما حاجة الأمير في إقحام العنف في حديثه بالأمس محرضاً علينا ونحن نتصدى للعنف أكثر من غيرنا معتقدين أنه عائق لكل خطوة إصلاحية؟ وطالنا بسبب ذلك التهديد والوعيد والوقوع في الأعراض! هل الأمير هدانا الله وإياه للحق **لا يزال يتعامل مع مخالفيه وكأنه يعيش فترة ما قبل أزمة الخليج الثانية (١٩٩٠م) بينما نحن اليوم في مرحلة ما بعد أحدا ث سبتمبر، بل نعيش مرحلة ما بعد سقوط النظام البعثي وتحطيم تماثيله ومحاكمة جلاوزته الذين كانوا يوماً من الأيام يخوفون جميع حكام المنطقة عن بكرة أبيهم!** فكلام الأمير بالأمس اندفاع في غير محله لا ينسجم مع ما نسمعه من قيادتنا حول هذا العنف، **وأرجو أن لا ينسى الأمير العزيز أن الأيام قد تبدلت** ولصالح الجميع بإذن الله ورفع الله أقواماً ووضع آخرين وأصبحت الساحة اليوم ساحة فكر وحوار وحجة وبرهان ومنطق، **والفتى فيها من يقول هاأنذا وليس لمن يقول كان أبي**، والحمد لله أننا نتعلم ولم نكابر في خطأ اقترفناه كما أن القيادة نفسها بأعلى مستوياتها أعلنت مراراً وجود الأخطاء لديها وضرورة السعي لإصلاحها.

أيها الأمير: أليس الظن بك وأنت المبشر بقيم الحضارة والتسامح والحوار أن تكون من أقرب الناس إلى الطبقة المؤمنة بقيم هذه الحضارة وتعدد الآراء وتباين وجهات النظر التي لا تنافى مع أصول الشريعة؟ ليعذرني الأمير إن وجد في كلامي قسوة لم يعتدها ولم اقصدها، فليس من عادتي المجاملة وأنا الغريق فما خوفي من البلل، ولكني لن أدخل في مناقشة تفاصيل ما أورته من تهم علينا في مقال عابر على مواقع الانترنت، لأن هذا لا يجدي بين المتحاورين، أريد منك التفضل علي بقبول حوار علني مفتوح يسمعه من بُعد كما يسمعه من قُرب، وأنت من دعاة الحوار المعروفين، ويهمنا الوطن كما يهمك، **بل أشعر بالحيف كلما سمعت أميراً يزايد على الشعب بالوطنية وكأنه الوحيد الذي يرعاها، وهو يرى أن الشعب هو الذي يضحي ويموت في سبيل الأمن العام خاصة رجالنا من الأمن الذين ما فتئنا جميعا نؤازرهم ليدافعوا عنا يقدمون حياتهم وييتمون أبناءهم في سبيل راحتنا نحن وإياكم يا سمو الأمير خالد، وبالرغم من حرصكم الطبيعي على أمن هذه البلاد من زاوية تختارونها بحرية،** إلا أننا نحن المواطنون أشد حرصاً على أمن بلادنا من جميع الزوايا! لأن

مصيرنا وقدرنا ارتبط بهذا التراب الطاهر، لا مفر لنا منه إلا إلى المقابر، بل أكثرنا لا يملك منزلاً فوقه فضلا عن منازل ومنتجعات في الخارج يجدها في الأيام الخوالي لا سمح الله! ولذا فدفاعنا عن بلادنا خيار استراتيجي أوحد لا نقبل المزايدة عليه، وحرصنا على استقرار بلادنا مصلحة مباشرة لنا بالدرجة الأولى، **ومن حقنا أن نعترض على كل من يظن بنا غير ذلك لمجرد أننا طالبنا بإصلاح شأن عام أو عدالة في حكم، أو عدل في حكم أو نصيحة بيننا دون المساس بثوابتنا الوطنية الكبرى،** ولما جاءت هذه الفتنة تركنا خلافنا جانباً لنقف مع القيادة في نفس الخندق لمقاومة هذا العنف تديناً لله أولا ثم وفاء لبلدنا وعوناً لحكامنا على البر والتقوى، فوصفنا مثيري الفتنة بالداخل كما تصفهم القيادة، ووصفناهم في الخارج كما كانت تصفهم القيادة فما الخطأ إذن؟ لتأتي يا سمو الأمير فجأة فتحملنا ونحن العزل المفصولون عن مواقع التأثير المغيبون عن الساحة فترة من الزمن، تحملنا أوزار واقع الحال الذي يؤكد أنك أولى بهذه التهم منا لاسيما وقد **حدث في منطقة عسير أحداثا يندر حدوثها في أي منطقة أخرى ولا أخالها نابعة من وسطيتكم في التعامل معهم،** علما بأن منطقة الجنوب الحبيبة على قلوبنا هي من أفضل بلادنا رجالاً وأصالةً وطيبة، ويكفيهم ما قاله فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالإيمان يماني وهم ألين قلوبا وأرق أفئدة وهم قوم كرم وشهامة، ومع ذلك عجزت هذه القلوب التي شهد النبي صلى الله عليه وسلم على رقتها وطيبها، عجزت أن تتحمل (وسطية) الأمير خالد بن فيصل بن عبد العزيز، قلوب دخلت الإسلام من الطائف إلى صنعاء برسالة حملها الصحابي بمفرده إليهم، وحتى دخولهم في الحكم السعودي كان سلسا من أسرع المناطق استجابة وأقلها تكلفة، مما يعني ضرورة الحفاظ على حقوقهم قديماً وحديثاً، وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين.

أتمنى من الأمير خالد، أن يتحمل الرأي المخالف له بروح رياضية، وأن يتذكر أننا كلنا لنا وعلينا، واختلاف الناس حتى في تقبل هذا المقال هي ضمن التنوع الطبيعي للبشر ولهم الحق في ذلك، لكن يهمنا عموم الرأي دون آحاد الناس، **والأمير قال كلمة قاسية في حقي وحق زملائي الذين لا يقلون تذمرا عني مما سمعوه، واتهمنا (بكبائر) أمنية نحن منها براء،** أمام حضور أشبه بالمصلين يوم الجمعة ينصتون للخطيب دون همس، **ونشر كلامه في وسائل الاعلام الرسمية، فما المانع أن تلقى هذه التهم علينا علانية وسماع ما عندنا عنها؟** كما أتمنى أن يكيف الأمير العزيز نفسه مع حوار المواطن العادي فينظر إلى وجهة نظري هذه على أنها وجهة نظر متواضعة لإنسان طبيعي



يأكل الطعام ويمشي في الأسواق! ولدته أمه حرا وسيظل حرا إلى أن يلقى من له العبودية وحده، **إنسان سئم من سماعه تكرار (سيدي) و (وخادمكم) وألقاب أخرى لم تكن تستخدم مع الصحابة بل ولا حتى مع الأنبياء، إنسان يريد أن يتذوق طعم الأخوة الإسلامية التي يجدها في القرآن ويفتقدها في الميدان، وأصدقك القول أني على يقين أنك رغم عمقك الفكري وسعة اطلاعك فلن تتحمل مني مخاطبك بالأخ خالد مثلا إلا مجاملا ولوقت محدد، وأتمنى أن يأتي اليوم الذي نرتفع فيه قليلا عما وجدنا آباءنا عليه، وتنزلون انتم إلينا قليلاً عما وضعتم أنفسكم فيه، حتى نؤمن وإياكم بالمساواة وبأن أكرمنا عند الله أتقانا دون أن تفقدوا مكانة أو نخسر كرامة.**

لست وربي متحاملاً وبحكم عدم وجود سوابق محرجة مع الأمير أجد نفسي متحمساً للحوار معه إذا أذن، لكي ينحصر الحوار في الأفكار فقط مع الحفاظ على مكانته وقدره واحترام شيبته في الإسلام، **ولذا فإني أدعوك يا سمو الأمير إلى حوار علني أنت تحدد زمانه ومكانه وكيفيته،** اعتبره حوارا مع مواطن مغمور، بصره بالحق الذي تعتقده واستمع لعله كهدد سليمان مثلا أحاط بما لم تحط به! تعال أيها الأمير لتحرير مسألة الخلاف التي أثرتها في خطابك المتلفز والمنشور بالصحف السعودية، ولكي نعلم أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا! فاختر بارك الله فيك أي قناة فضائية محلية أو عربية أو أجنبية باللغة العربية أو الإنجليزية، واعتبرني رهن إشارتك في هذا الترتيب، وتأكد أننا طلاب حق ولسنا أصحاب تسجيل مواقف، ولن ينقص من قدرك الحوار معي كما لن يزيدني شيئا اللهم إلا الحق الذي ننشده سويا، فاختر ما ترتاح إليه وأنا معك دون قيد ولا شرط على أن يكون هذا الحوار مباشراً. ولأن يجرى الله الحق على لسانك أيها الأمير أحب إلي من أن يأتي على لساني المهم أنه حق كلنا يبحث عنه، واعلم أني لن أتردد بالاعتذار لأمة محمد على الملأ إن ثبت أننا

نحن الوسطيين بمواقعنا ومحاضراتنا وظهورنا بالفضائيات ونقدنا لمدارسنا الفكرية التقليدية والسياسية، كما قلت بأننا (النار) التي تحرق (الحطب) لتوقد منه هذه الفتنة!

* * *

قال الأمير خالد الفيصل: سمعت في كثير من الحوارات التلفزيونية من يذكر ´هذه المؤسسة التقليدية¸. و٩٠ ٪ من هؤلاء ممن يدعون اليوم أنهم رواد الوسطية في هذه البلاد. رواد الوسطية في هذه البلاد الذين يتهمون اليوم المؤسسة التقليدية التي يقصدون بها آل الشيخ وآل سعود **هم الذين نشروا فكر سيد قطب وفكر المودودي، وهم من تلامذة محمد قطب.**

هؤلاء الوسطيون هم الذين يتحدثون اليوم عن الوسطية ولكنهم لا يذكرون بن لادن بالاسم عندما يذكرون التفجير، ولا يذكرون القاعدة بالاسم عندما يذكرون التفجير والإرهاب. هؤلاء الذين يذكرون الوسطية اليوم هم نفسهم، افتحوا الإنترنت على مواقعهم، واقرؤوا ما ينشر في مواقعهم من تهجم على الأنظمة وعلى القيادات في العالم العربي والعالم الإسلامي. هم نفسهم، استمعوا إلى أشرطتهم التي لا تزال تولول في مدارسنا وفي كلياتنا في معاهدنا، وفي مساجدنا، واسمعوا ما يقولون، كيف يصفون الحكام العرب؟، يصفونهم بالطواغيت، وكيف يصفون الحكومات العربية؟، يصفونها بالدكتاتوريات التي يجب أن يطاح بها، وهم نفسهم الذين يستفزون كل الشباب لمقاومة كل حكومة وكل سلطة في العالم العربي والإسلامي. هم هؤلاء الذين يتحدثون اليوم عن الوسطية وهم هؤلاء الذين فعلوا ما فعلوا بالمجتمع يريدون أن يلوموا المؤسسة الدينية التقليدية كما يقولون وهم يقصدون آل الشيخ وآل سعود.

نحن لم نعد في عصر الغفوة الذي كنا فيه ولن تعود الأمور كما كانت في العشرين سنة الماضية، ولن نسمح أبدا كما قال سمو سيدي

ولي العهد لهذا الفكر أن يستمر. لقد تحدث سمو سيدي ولي العهد وقال سوف نحارب هذا الفكر لعشرات السنوات القادمة، وفي هذا الطول لا يعني هذه القنابل البشرية التي تتفجر بشوارع مدننا، لا، يعني أولئك الذين نظروا لهذا الفكر في بلادنا ونشروه، في مساجدنا وفي كلياتنا ومعاهدنا. أنا أسمي هؤلاء الشباب الذين راحوا ضحايا هذا الفكر 'الحطب'، ما نريده نحن الوصول إلى من جمع هذا الحطب، إلى من ذهب إلى تلك الشجرة اليانعة وقطع هذا العود، والغصن المورق، وجففه حتى أصبح حطباً، ثم رمى به في شوارعنا مشتعلاً ليحرق ويحترق. **أريد أن نصل لهؤلاء، وهؤلاء يجب أن يحاسبوا على كل كلمة قيلت، وكل شريط وزع وكل كتاب وكل مطوية سلمت لشبابنا، حتى نكشف الزيف الذي انطوى على هذه الأمة لأكثر من عشرين عاماً.**

* * *

كتب محسن العواجي: كل ما ذكره الأمير فيما يخص موقع الوسطية أو الوسطيين الذين أعرفهم ويعنيهم عندي له جواب في حينه أن شاء الله، ولكني ذكرت بأني أفضل أن تكون عبر حوار مسموع بنفس الطريقة التي تحدث به الأمير وليس مقالا مكتوبا. **الأمير أكثر مني نقدا للمدارس التقليدية.** الرجل وصفنا بالنار التي تحرق الحطب ونحن نقوم بدور الماء الذي يطفيء النار، ولقد دعوته لحوار راق لا اقصد من ورائه إلا تبيان الحق لنا أو علينا، وما يدريك لعله يأتي بحجة وبرهان وأسلم له؟

* * *

كتب الأيام: بارك الله فيك يا شيخ محسن، وليت جريدة الوطن وهي تتشدق بالحرية تتيح الحرية لأمثالك للرد على الأمير خالد الفيصل. وليت كثيراً من علمائنا ودعاتنا يفعلون مثلك ويردون على أي شبهة تقال عنهم أياً كان صاحبها. وأتمنى أن يحسن الأمير خالد قراءة خطابك وأن يحسن التعقيب عليه.

* * *

كتب البدر: يا دكتور محسن، هذه نتيجة ما قدمت يداك من التطاول على الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأحفاده ورميهم بتهم هم منها براء، بل والله الأولى بها هو أنت ومن معك، إبان أفعالكم في حرب الخليج الأولى، فبالله عليك من أين استمديت فكرك وتهييجك الذي كنت تدعو إليه؟ أأستمددته من كتب الدرر السنية التي ما فتئت عن الطعن فيها على قناة الجزيرة الصهيونية؟ أم من كتب المودودي ومن شاكله ممن تعرفونهم جيداً. بل حتى تطاولت وأصبحت تدندن حول ما أسميته (الوهابية) على قناة العمالة الأمريكية القناة الحرة بزعمهم وساعدت على ترسيخ هذا الفهم لديهم. طوال العقود الماضية لم نر فرقة خرجت من تحت عباءة الدعوة السلفية النجدية التي والله ما رأينا منها إلا كل خير وكل صلاح وكل توحيد وكل سُنة، بل الوسطية والله! كيف لا وهي التي رد فيها علماؤها على خوارج زمانهم من قبل كابن بجاد ومن معه من الإخوان. فاتق الله يا دكتور الزراعة واحذر أصلحك الله من التطاول على أئمة أجمع أهل السنة والجماعة على إمامتهم ولم تعرف معاداتهم إلا من أصناف أهل البدع من صوفية وقبورية ورافضية.

* * *

كتب بو مدلاج: أعتقد أن طلب محسن العواجي مشروع، وهو امتداد لمبدأ الحوار الذي تبنته الدولة مؤخراً، والفروق بين الرجلين لا قيمة لها (كلكم لآدم وآدم من تراب).. علماً بأني مع كثير مما قاله خالد الفيصل، وأزيد، بالقول: أن العنف هو ثمرة للمؤسسة الدينية الوهابية قاصرة النظر.

* * *

كتب متداخل: لا فض فوك يا ابن العواجي، والله إن كلامك أشد وقعا عليه من ضرب السياط. ليعلم خالد الفيصل بأن هناك من هو أفصح لسانا وأكثر بياناً. ولكن هل تظن أنه يقبل بالحوار؟ أنا أظن أن من يحمل مثل نفسه لا يقبل بالحوار ويظن أنه فوق المنزلة التي تدعوه فيها.

* * *

كتب متداخل ثان: (وحتى دخولهم في الحكم السعودي كان سلسا من أسرع المناطق استجابة وأقلها تكلفة مما يعني ضرورة الحفاظ على حقوقهم قديماً وحديثاً). ومعركة حجلا ياشيخ! ألم تسمع بها؟ وماهي حقوقهم القديمة؟ ولو وافق الامير على التحاور معك، أسألك بالله ان تسأله عن أرض تسمى المحارث (قطع مرشد) من كانت له وكيف وصلت اليه لتعلم مدى تقبله للاصلاح.

* * *

كتب ابو خالد: طلب مشروع، ولكن يبقى السؤال هل وصلنا الى المرحلة التي نقبل فيها الحوار بدون فوقية، في اعتقادي ان ترسبات الماضي لا زالت موجودة وخاصة لدى الفئة التي مارست ولازالت تمارس الدور الاحادي. المحصلة النهائية الطلب مرفوض.

* * *

كتب فتى الجنوب: وضعت يدك على الجرح: (ان يشعر المواطن بأنه مواطن) ولن يأتي ذلك من خلال دراسة مادة الوطنية بالتأكيد. أفعال العواجي بعد حرب الخليج هي ما تبنته الدولة قبل عام: (لجنة حقوق الانسان) ونتمنى ان نرى حوارا بين الامير خالد والعواجي.

* * *

كتب أبو رغد: لقد وضعت الأميرخالد على المحك، فإما أن يظهر صدقه واما أن يظهر كذبه على الدعاة والعلماء وطلاب العلم. فاذا استجاب للحوار العلني فهو واثق من نفسه ويتكلم بقناعاته؛ واذا اعتذر او تهرب (وهذا المتوقع) فانما يتكلم من خلال منصبه وبلا حجة ولا دليل معتمدا على ان احدا لن يجرؤ على مخالفته؛ واتوقع انه مصدوم الآن ويبحث عن مخرج من هذه الورطة. ننتظر ابو الفكر العربي وشجاعته للحوار العلني! وليته يتم عبر قناة الجزيرة، حتى تأخذ المداخلات منه مأخذها، فيهرب أو ينسحب وينفضح.

* * *

كتب أويس: أظن أن دعوتك هذه هي فرصة وطنية ليرى العالم كيف نتعامل في بيتنا السعودي، ولكي يسكت الحاسد الذي يثير الفتن من خارج بلادنا، ومثل الأمير خالد حري به أن يقبل هذه الدعوة الكريمة فهو المثقف والمطلع المحب للحوار الفكري، وهو الكبير سنا وقدرا ليعطي درسا في التواضع يراه الشعب قبل أن يراه غيرهم. أنا أرى أن هذا الحوار لن يكون كصراع الديكة أو كبرنامج الرأي المعاكس، بل سيكون خطوة لتقارب الشعب مع القيادة أكثر فأكثر، سيما وهو حوار بين اثنين عرفا بالعقل والحكمة إن شاء الله. إن الأيام تتسارع والأحوال تتبدل، ولا مكان للجمود ولا للتفكير بأسلوب الماضي، فليت هذه المناظرة تتم ليؤرخ بها منعطف كبير في تاريخ وطننا العزيز ولتكون باباً يفتح لدخول الهواء النقي الذي لا يكدره عبث العابثين ولا تأليب المؤلبين.

* * *

كتب الشيخ سليمان الخراشي: أعجبني في كلام الأمير خالد قوله: (كذلك الإسلام مذكور في النظام الأساسي للحكم لأن جميع الأنظمة ملزمة بأن تكون مبنية على قواعد إسلامية،

كذلك أذكركم بكلمة سمو سيدي ولي العهد قبل أسابيع عندما قال إما أن تكون هذه الدولة إسلامية أو لا تكون. ليس هناك خلاف على هذا الموضوع. لا عندنا في هذه البلاد، ولا عند الذين يرافقوننا من خارج هذه البلاد). وكذلك قوله: (أنا لا أدري ما دخل "الإخوان" بموضوعنا. هذه الظاهرة التي لدينا الآن ليس لها علاقة بـ"الإخوان". نظراء أسامة بن لادن كانوا تلاميذ أول مدرسة لم أسمع بها، هذه الظاهرة التي لدينا اليوم لا علاقة لها بالإخوان ولا علاقة لها بهذه الأمور التاريخية التي استغلها البعض للإساءة إلى ما يسمى من بعضهم بالمؤسسة التقليدية الدينية في المملكة العربية السعودية).

وهذا رد على من يريدون إلصاق الإرهاب بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، وهي الأساس الذي قامت عليه هذه البلاد كما هو معلوم. فمن يقدح في الدعوة السلفية إنما هو يقدح لزامًا في من ناصرها ونشرها من أئمة آل سعود. ولكني ألفت نظر الأمير وفقه الله للخير إلى أن بعض من تكلم أمامه هم من هذا الصنف الذي يطعن في دعوة التوحيد، ولهم مقالات مشهورة في هذا! ولكنهم يتسترون أمامه بدعوى محاربة الغلو والإرهاب.. وهم أهل الغلو والإرهاب لو كانوا يشعرون! ولكن من الطرف الآخر. فليت الأمير خالد دعا إلى هذا اللقاء العلماء والدعاة المعروفين بسلامة العقيدة والمنهج.. وجانب الغلاة من الطرفين.

* * *

كتب إبن الوطن: أعلم أنك قد كتبت هذا الموضوع في ساعة غضب. وما كان لمثلك بتجاربه أن يكتب وهو غضبان. الأمير خالد له مواقف معروفة وآراء مشرفة. جد العذر لأخيك. اليس من الممكن أن يكون يقصد الموقع وما يكتب فيه ولست أنت بالذات وهو مصيب وأنت مصيب. ما جدوى الحوار أمام الخلق. منهم المحب وكثير كاره لك وله ممن يحب أن يشعل الفتن. رجائي أن تقوم بحذف هذا الموضوع، وتطرد الشيطان اللعين ولا تستمع لمثيري الفتن ممن يكرهك ويكره الأمير. إن أردت الحوار مع الأمير، فاتصل بمدير مكتبه وحدد موعدا واذهب اليه ووضح رأيك له سواء إختلفت معه أو وافقته.

* * *

كتب المسك: ما قاله خالد الفيصل ونشره في الصحف، وما قام به العواجي من رد عبر الإنترنت ليس في مصلحتهما، وهما يحققان للأعداء أهدافهم عن جهل وغباء وتخلف أو عن علم لخيانة وعمالة للأعداء. الأعداء يسعون الآن لبث الفتن وإثارة الضغائن والأحقاد بين الشعوب وحكامها ليسهل عليهم إزالتهم فهل هذا يصب في مصلحتك ومصلحة أسرتك التي توحدت معهم قلوب شعوبهم قبل توحيد الأوطان فاستطاعوا أن يبنوا هذا الكيان الشامخ وهذه الوحدة التي تعتبر من معجزات العصر الحديث. يجب عليك الأبتعاد عن إثارة الضغائن والأحقاد بين الحكام والمحكومين. أعداؤك الحقيقيون هم المنافقون من العلمانيين الخونة. كان الأجدر بك أن تكتب خطابك هذا لخالد الفيصل وتعطي ولاة الأمر صورة من الخطاب وتطالب بحقك من خالد الفيصل وتعطي صورة منه إلى أقرب المقربين إليك لينشره عندما تتعرض لأي أذى ولا تستطيع نشره بنفسك فيما بعد ويقال هذا الخطاب الذي سبب لمحسن العواجي السجن وسيتعاطف معك جميع المخلصين من المواطنين.

* * *

كتب جلابص: يا ليل ما اطولك. الرجل ما احتمل عايض القرني، ولا احتمل جمع التبرعات للفقراء في تهامة، فهل تريد منه أن يحتملك؟! على أية حال أعطنا خبراً اذا جاءتك مكالمة رقيقة من مكتب (الأخ!) خالد الفيصل!

* * *

كتب فيضان: أما كان بالامكان أن تلتقي الأمير وتهمس في أذنه بعيدا عن العيون بما يجيش في خاطرك دون أن تظلمنا معك! فلا يجوز أن تنتقم (لنفسك) على المنابر وأنت تعلم أنه لا يهمنا رأي الأمير بك ولا رأيك بالأمير. إنك بذلك توّصل للخروج وتأتي بسابقة ما أتاها من قبلك أحد الا وانتهى ارهابيا يعد ويرهب. فلا نعجب أن يأتي بعدك من يطالب الأمير بالكف عن الغزل وشعر الأغاني! إنك في سعة من أمرك فلماذا تضيق واسعا وقد أمرك الله أن لا تنصح لأماما أو أحدا من(أقربائه) أو حزبه الا سرا؟! أتترك طريق الطاعة وتسلك طريقا لم يبدأ به أحد الا وانتهى غريبا؟!

* * *

كتب الفايز: يؤسفني أنك في هذا المقال لم توفق في معالجة الموضوع المطروح للنقاش، ويبدو أنك كتبت المقال في حالة انفعال وتوتر وانزعاج مما ذكره الامير خالد الفيصل عن حال الوسطيين. وكان حري بك أن لا تكتب مقالا تهاجم به الامير خالد عن تهمة لا يمكن ان تنفيها انت عن نفسك، ولا عن بقية المعنيين بها. فمبدأ الهجوم خير وسيلة للدفاع مبدأ ليس بالضرورة ناجحا في كل الحالات بل هو في حالتك اسلوب فاشل في معالجة هذه التهمة! فأقل ما يقال عنك في هذا المقال أنك لم تستطع أن تدفع عن نفسك التهمة، فأخذت تقلب الماضي للبحث عن مخرج. حري بمثلك أن لا يكون سهل الاستثارة فليس كل ما قاله الامير خالد انت المعني به فهو لم يذكرك بالاسم وهناك شركاء آخرون لك في الوسطية! لا أنصحك بالحوار مع الامير مع احترامي لك إذا كنت ستنتهج نفس النهج في هذا المقال!

الحقيقة التي يعرفها غالب الشعب السعودي هي: ان الوسطيين لا يذكرون اسامه بن لادن بالاسم في مناقشتهم لمواضيع الارهاب! ولا يستطيعون القول بأن أسامه بن لادن خارجي! وهم أول من وضع لبنات الخروج على ولي الأمر! وعلى الوسطيين ان يكفروا عن هذا الماضي وأن لا يقلبوا صفحاته كثيرا لأنه غير مفيد لهم ولا للوطن ويجب أن نعتبرها مرحلة وانتهت وعلينا ان نفكر بالمستقبل وبما يحيطنا من مخاطر!

* * *

كتب أبو لُجين إبراهيم: حقيقة أعجبتني هذه الجملة في كلام الدكتور محسن العواجي: (إلا أننا نحن المواطنون أشد حرصاً على أمن بلادنا من جميع الزوايا! لأن مصيرنا وقدرنا ارتبط بهذا التراب الطاهر، لا مفر لنا منه إلا إلى المقابر، بل أكثرنا لا يملك منزلاً فوقه فضلا عن منازل ومنتجعات في الخارج يجدها في الأيام الخوالي لا سمح الله!). ولئن أختلفنا مع الدكتور محسن العواجي في بعض الجوانب إلا أنه أخونا نحبه ونتمنى له الخير. أما الأمير خالد الفيصل فهو لم يقدر المؤسسة الدينية التي دافع عنها عندما أصدرت اللجنة الدائمة فتوى في تحريم المهرجانات الغنائية المعروفة والمشهورة في أبها، بل أن المفتى العام اتصل بالأمير خالد الفيصل بشأن المهرجانات الغنائية التي تقام في عسير وأنكر عليه وجودها.

* * *

كتبت ريمانة: أسأل سمو الامير سؤالين فقط، ونرجو الاجابة عليها بكل وضوح: هل الصك الذى صدر بحق الداعيه عائض القرنى له اصل او تزوير، وهل ذلك الصك حطب لنار الارهاب او ماء تطفؤه؟ ولماذا أغلب السعوديين المشتركين فى احداث ٩/١١ جاؤوا من منطقة اميرها خالد الفيصل؟ هل السبب هو وجود الوسطيين ونحن نعرف انه ما كان يوجد فيها منهم الا عائض القرني، وقد طرده خالد الفيصل؟ أم ان السبب هو تصرفات الأمير السيئة مع أهل المنطقة والتي أشعلت شرارة الإرهاب وأوقدت حطبه في العالم كله؟

* * *

كتبت أجيال: لا أحد يشك أن العواجي في هذه الفترة هو ممن يسهمون في اطفاء الفتنة بطريقتهم الخاصة جدا. هذا لا يعني ابدا أن العواجي وأمثاله ورغم وجودهم الآن في خندق من يرشون الفتنة بالماء، أنهم لم يكونوا قد التزموا الصمت فيما مضى، وأنهم ممن كانوا يشعلونها بطريقتهم ويجمعون حطبها من خلال اسلوب نقدهم وفكرهم ومنهجهم بدعوى الرغبة في الإصلاح.

* * *

كتب التنين: العواجي جوعان للسلطة! فمرة هو مجاهد.. واخرى بريء من المجاهدين.. وثالثة وسطي، والآن قدر ربك وما شاء فعل، وقد أصبح عقلانياً وديمقراطياً! وأما نكتة الوسطية التي يقدمها لنا فما هي إلا نكتة سمجة تبكي اكثر مما تضحك إن كان من ينادون بالوسطية يدعون الى قتل إخوانهم من المسلمين وإخوانهم في التاريخ والوطن أو على الأقل تهميشهم؟ لتعلم يا دكتوربأن الوسطية هي إستيعاب الجميع بدون منّة منك ولا من غيرك.

* * *

كتب تميم القديم: العواجي جاء مندفعاً باتجاه الآخر، وفي الوقت نفسه لا زال مستمرا في تصريحاته عبر القنوات، وكأنه في مأمن تام من أي لسعة أو لدغة أو عضة مميتة، مع أنني أرجو أن لا تحدث هذه الأخيرة.

* * *

كتب ابوتمام: من ينكرون على الدكتور كتابته هذا المقال فانهم يتجاهلون ان انتقادات الامير كانت علنية وعلى شاشة التلفزيون وفي الصحف، فاقل القليل ان يرد العواجي بطريقة علنية وان كان لا يملك التلفزيون ولا الصحافة فهو يملك الكتابة عبر شبكة الانترنت.

* * *

كتب الدكتور محمد الحضيف: كان في النفس كلاما كثيرا عبرت عنه في مقالك هذا. منذ مدة وانا اتابع بعض ما يصرح به الامير خالد الفيصل.. اصالة، او نيابة، من خلال جريدة الوطن التي يملكها. لاحظت.. كما لاحظ كثيرون، ان خالد الفيصل يضيق بالرأي الاخر، وهو على رأس مؤسسة فكرية حشد لاقامتها الكثير من الجهود، والكثير من (المفكرين). يمارس الامير خالد موقفا اقصائيا، حينما يفترض سوء النية في (الاخر)، لمجرد عدم اتفاقه مع طرحه. حدث هذا مع الدكتور خالد الدخيل. ان الحوار مع الامير، ومناقشته فيما يطرح، خاصة حينما يتخلى عن دوره، بوصفه حاكم منطقة، وشخصا مسؤولا في الدولة، وينتمي للاسرة الحاكمة.. فيكتب رأيه في الصحف حول ظاهرة اختلط فيها الفكري بالديني والسياسي، او حينما يصرح في (مظاهرة ثقافية)، يشرف عليها، فيصنف فئات من الشعب على اساس: (مع وضد).. او (فاعل واداة).. ان الحوار معه، في ظروف كهذه امر حتمي، حتى لا يظن الناس ان ما يقوله خالد الفيصل، يمثل الرأي الرسمي، ويعبر عن رأي القيادة! ان كون الامير احد افراد الاسرة المالكة، لا يعني بالضرورة ان رأيه.. و(تصريحاته) هي التوجه الحقيقي للدولة.. بقدر ما تعبر عن موقف شخصي، لإن رسم السياسات، في اي بلد، اختصاص اصحاب القرار، كل فيما يخصه.

حينما قرأت مقال خالد الفيصل (من غيب البسمة)، الذي نشره في جريدته الوطن، اتضح لي ان الامير (يلون) الحقائق والتاريخ.. ايدولوجيا، وبطريقة تصادر حق الانسان، في ان يقرأ التاريخ كما عاشه، خاصة وانه تاريخ قريب، لا يمكن الادعاء انه حدث في ظروف (استثنائية)، تجعل معرفة الحقائق فيه صعبا ومتعذرا. كيف يقول الامير ان المراكز الصيفية تحولت الى معسكرات للتدريب على الاسلحة؟! اين حدث هذا؟! لقد شاركت في تلك المراكز.. كما شارك عشرات الالوف غيري، فأين كان التدريب؟! صدقا.. لقد تمنيت اني تدربت على السلاح، حينما اجتاحت جيوش صدام الكويت، ودخلت حدودنا الشمالية الشرقية، في مدينة الخفجي! ان (الوسطيين) رقم صعب، لايمكن تجاهله، في اي معادلة اصلاح. حقيقة تجاهلها يطيل امد الازمة، ويعيد المجتمع والوطن الى المربع.

* * *

كتب محسن العواجي: بعض الأخوة يلومني على نشر المقالة في الانترنت ويقترح الهمس في أذن الأمير، وهذا اقتراح في مكانه لو ان الأمير قالها في مجلس خاص لكنه اعلنها مدوية برا وبحرا وجوا ولم اتحقق من كلامه إلا من جرائدنا الرسمية وفي تلفازنا السعودي فأين الخصوصية ابتداء، حتى نطالب بها انتهاء؟ أما الذين يريدون همسا مقابل موقف معلن فلا أتفق معهم البتة. بالرغم ان جريدة الوطن من اكثر الجرائد انفتاحا إلا انه من السذاجة افتراض أنها ستنشر مثل هذه الرسالة ولا مدها ولا نصيفها ولذا اختصرت الطريق ويكفي نشرها في الانترنت لأن الهدف إيصالها إليه وليس التشهير به.

إن استغرابي لكلام الأمير إنما هو نابع من اختلافه الجذري عما نلاقيه من الأمراء الكبار كالأمير عبد الله والأمير نايف والأمير سلمان ووالأخ محمد بن نايف (وهو من القلائل الذين نستطيع مخاطبتهم بالأخ دون أن نتحرج او يتحرج) فيما يخص موقفنا من العنف ولذا ذكرت في المقال انهم يشكرون السعي ويقدرون الجهد فهم ليسوا معنيين بهذا المقال الذي خصصته لموضوع التصريح الذي أدلى به الأمير خالد الفيصل ضدنا ولم نسمعه من أي ممن نتعامل معهم منذ فترة.

* * *

كتب دكتور استفهام: اننا نعيش في زمن غياب المناطق الرمادية في الفكر والواقع، وان كان الانسان لا يستغرب صدور هذا من بعض الصحفيين المبتدئين حين يعلنوا هذا الامر في الصحف لاغراض خاصة، او لانتقام ايديولوجي مع الدعوة والمجتمع، فانه الامر يستغرب جدا حين يصدر من مثل (خالد الفيصل) الذي يعتبر قيادة من قيادات البلد، حيث يفتح النار على فئة كبيرة مكونة من آلاف مؤلفة من العلماء والدعاة والشباب. وهو يعلنها صريحة انها بداية حرب شرسة على هذا التيار وانصاره.

* * *

كتب طالوت المعافري: لقد تجاوز الأمير حدوده وحاول أن يطبع المنكرات في أبها وضايق الدعاة فيها ونفرهم وتعامل معهم تعاملا دكتاتوريا سيئا وحاول أن يبين أن مشروعه السياحي في أبها مشروعا لا يخالف منطلقات البلاد الأسلامية، ومع أن هذا استغفال للخلق وانكار للحقائق إلا أنه مازال مصرا عليه بطريقة فجة مكشوفة! والجديد عند الفيصل أمران: محاولة تطبيع المنكرات وترسيمها وتنظيمها بل واضفاء الشرعية لها بحجة سطحية واهية وهي أن الدولة اسلامية ولا يمكن أن يقع فيها إلا ما هو اسلامي وهذه تسطيح للعقول؛ والثانية، تحويل النشاط الثقافي في مشروعه السياحي للهجوم على مكتسبات البلد الدعوية.

* * *

كتب الاشعث الاغبر: لن تظفر برد من خالد الفيصل ولا من احد من اعوانه.. ليس لجهلهم ولا لكبرهم.. وإنما لعلمهم اليقيني انهم على باطل ولا يستطيعون المواجهه أيا كانت سوى بالسيف والخرس. حسبك ان تعرف انه على مدى قيام الدولة لم يجرؤ أي امير على الخروج علنا ومناقشة الناس امام الملأ لإنه لا يملك حقائق تستند عليها شعاراته! حسب المقالة انها اسقطت الشعار الذي يتشدق به خالد الفيصل وأشباهه (الحوار والانفتاح).

لماذا لجأ القطّان الى بناء المكتبة؟

موضع مولد النبي الشريف هو مكتبة مكة المكرمة

هدم قبر المصطفى.. نعم هدمه شغل ذهن المؤسسة الدينية الرسمية، فمنذ بدء تهديم الآثار الاسلامية بعد اجتياح المدينتين المقدّستين عام ١٨٠٤ وحتى الآن كان موضوع هدم قبر المصطفى (صلى الله عليه وسلم) في قائمة الاولويات الدينية في الأجندة الوهابية، حيث ظلّت النيّة منعقدة على تهديم قبة المسجد وإخراج قبره الشريف من المسجد ومنع الناس من الزيارة. فقد ذكر الجبرتي في تاريخه بأن الوهابيين (حاولوا أن يهدموا قبة النبي (صلى الله عليه وسلم). وأكد الباحث الانجليزي دونادلسون بأن (علماء الدين الوهابيين كانوا تواقين على تهديم القبة التي على مسجد الرسول، وإعادة بناء الحرم الشريف من دون إدخال القبر فيه..).

ويقول الشيخ ابراهيم بن سليمان الجبهان في كتابه (تبديد الظلام وتنبيه النيام، ص ٣٨٩) المطبوع بإذن رئاسة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد برئاسة المفتي السابق الشيخ عبد العزيز بن باز تحت رقم ١١٤٤/٥ بتاريخ ١١/٧/١٤٠٠هـ (وإن إدخال قبره ـ أي قبر المصطفى ـ في المسجد ـ أي المسجد النبوي ـ أشد إثماً وأعظم مخالفة) ويضيف بأن (سكوت المسلمين على بقاء هذه البنية لا يصيّرها أمراً مشروعاً).

لقد سعت الحكومة السعودية الى إرضاء الميول المتشددة لدى حليفها الديني، فقامت بعلمية اخراج تدريجي للقبر الشريف من محوّطة المسجد للحيلولة دون إثارة مشاعر المسلمين الذين يرفضون هذا الاجراء الفردي والممقوت الذي تتخذه قلة متشددة حيال نبي الاسلام وما يستحقه من تبجيل واعلاءً لشأنه الكريم. ومن أجل درء محاولات المؤسسة الدينية المتشددة الرامية الى طمس معالم النبوة كان المخلصون والحريصون من أهل الديار المقدسة يعملون ما بوسعهم من أجل احباط تلك المحاولات والحفاظ على ميراث النبوة وتراث الاسلام في هذه الديار. ومن بين تلك المحاولات السعي الى اخفاء مكان مولد النبي الكريم ابا القاسم المصطفى، حيث عقد المتشددون العزم على ازالة هذا المعلم الشريف، الأمر الذي دفع بأحد المخلصين الى كف أيدي العابثين بميراث النبوة.

فقد نشرت صحيفة البلاد في عددها الصادر في الخامس والعشرين من جمادى الأول ١٣٧٠هـ ـ الموافق الرابع من مارس ١٩٥١م مقالاً بعنوان (مدرسة ومكتبة في الأماكن التاريخية) جاء فيه (تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم الملك عبد العزيز فمنح سعادة الشيخ عباس قطان الأرض البيضاء المعروفة بدار السيدة خديجة زوجة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنها لإقامة مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم على أنقاض هذه الدار، كما تفضل فمنحه أيضاً المكان الذي ولد فيه الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم لبناء مكتبة ضخمة يؤمها رواد العلم وطلابه..).

ويعرف مكان المكتبة تاريخياً بموضع المولد النبوي الشريف وتقع المكتبة بشارع القشاشية في شعب علي أو شعب المولد التي تسمى في الوقت الحالي بسوق الليل. وكان الشيخ عباس قطان أمين عاصمة مكة سابقاً يسعى لاقامة مكتبة عامة فاتفق مع أصهاره آل الكردى على شراء مكتبة المرحوم الشيخ ماجد كردى الشهير بالمكتبة الماجدية ونقل محتوياتها الى هذه الدار صيانة للموضع الذي ولد فيه الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه من أن يبقى معرضاً للإهمال وتكريماً له بإقامة عمل نافع للناس.

وقد نقل الطبري في كتابه (تاريخ الأمم والملوك): ولد صلى الله عليه وسلم في الدار التي تعرف بدار ابن يوسف، وقيل: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وهبها لعقيل بن أبي طالب فلم تزل في يد عقيل حتى توفي، فباعها ولده من محمد بن يوسف، أخي الحجاج بن يوسف، فبنى داره التي يقال لها دار ابن يوسف، وأدخل ذلك البيت في الدار، حتى أخرجته الخيزران فجعلته مسجداً يصلى فيه.

وذكر الأرزقي ابو الوليد (ت ٢٥٠هـ) في كتابه (أخبار مكة) المواضع التي يستحب فيها الصلاة بمكة وما حوته من آثار النبوة وقال في موضع مولد النبي صلى الله عليه وسلم وهو (دار محمد بن يوسف أخي الحجاج بن يوسف كان عقيل بن ابي طالب أخذه حين هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وفيه وفي غيره يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع حين قيل له أين ننزل يا رسول الله؟ وهل ترك لنا عقيل من ظل؟ فلم يزل بيده وبيد ولده حتى باعه ولده من محمد يوسف فأدخله في داره التي يقال لها البيضاء وتعرف اليوم بإبن يوسف، فلم يزل ذلك البيت في الدار حتى حجّت الخيزران أم الخليفتين موسى وهارون فجعلته مسجداً يصلى فيه وأخرجته من الدار وأشرعته في الزقاق الذي في أصل تلك الدار يقال له زقاق المولد.

وقال محمد طاهر الكردي المكي في الجزء الأول من كتابه (التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم) صفحة ١٧٠ ما نصه (أن موضع ولادة النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بسوق الليل، وهو شعب علي وقد بنيت فيه الآن عمارة لطيفة بناها أمين العاصمة الأسبق عباس بن يوسف القطان.. فقد بناها على حسابه الخاص لتكون مكتبة عامة.. ولما مات أتمّها إبنه الفاضل الشيخ أمين).

إن ما تظهره الحقائق التاريخية أن المسجد الذي بنته الخيزران بقي شاخصاً ولما بدأت معاول الخراب تميل عليه فكّر بعض المخلصين من أهالي مكة المكرمة ممن حرصوا على حفظ ميراث النبوة وتراث الاسلام، وكان من بينهم الشيخ عباس القطان رحمه الله الذي طلب الإذن من عبد العزيز بإقامة المكتبة الموجودة حالياً بهدف حفظ موضع المولد النبوي الشريف وبيت السيدة خديجة بحيث يستعاض بالمكتبة عن الشاهد الدال على موضع هذين الاثرين العظيمين، وما يحول في الوقت نفسه من أن تمتد أيدي العابثين فتعمل فيهما معاول الخراب والاخلال. ومن حسن صنع الشيخ القطان، فقد تم اكتشاف علامات وجدر تدل على وجود مواضع أثرية لها إشارات في المراجع التاريخية تدل على أنها آثار من العصر العباسي.

ومن خلال نظرة مسحية يظهر بأن موضع المكتبة يقع الى شرق جبلي الصفا والمروة كما تقع المكتبة في مقدمة شعب علي وفي أمام سفح جبل أبي قبيس وهي في الوقت نفسه تشرف على شارع القشاشية.

تخليد الآثار النبوية الشريفة

أضفت الديانات السماوية أهمية خاصة وفائقة على تخليد الآثار الدينية والتجارب التاريخية للرعيل الأول المؤسس لنواة هذه الديانات ومن لحق بهم من أجيال ورثت من الاسلاف تلك الاثار والتجارب في سبيل الابقاء على جذوة التدين مشتعلة وتوثيق الوشائج الروحية على مرّ العصور والاجيال، لأن الديانات في الوقت التي كانت تخاطب فيه عقول البشر جاءت لتخاطب المشاعر النبيلة والعواطف الصافية وتؤكد على تفعيلها لما لها من دور كبير في تمريس المعتقدات والجوانب الفكرية لدى البشر، وهي عادة جبلت عليها المجتمعات منذ قديم الزمن وهذه الحقيقة نجدها جليّة في كتاب الله عزوجل حين يستعرض تاريخ الامم وقصص الأنبياء، فخلّد بعض التجارب والاحداث لما فيها من أهمية بالغة للحقب التاريخية اللاحقه ونقل العبر والدرس للمجتمعات البشرية. يقول تعالى: (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم..). ويقول تعالى (أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم دمّر الله عليهم وللكافرين أمثالها)، وفي قصص المجتمعات القديمة قال تعالى (وعاداً وثموداً وأصحاب الرسّي وقروناً بين ذلك كثيراً) وقال عز من قائل (وعاداً وثموداً وقد تبين لكم من مساكنهم ..).

في المقابل نجد ثمة اضاءة كثيفة على حوادث ذات دلالة خاصة جرت في تاريخ المؤمنين بالاديان السابقة، فقد خلّد القرآن الكريم قصة فتية الكهف بسورة كاملة ، حيث تذكر أهمية قصة الكهف بقوله تعالى (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً) ثم تأتي السورة المباركة على ذكر هوية الفتية في قوله تعالى (نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى) ليعقبها استعراض لأحوالهم بالتأكيد على جوانب مهمة في تجربتهم مع أهل زمانهم وحاكم بلدهم الى أن أصبحوا رمزاً ايمانياً وأثراً خالداً يقدّم للمجتمعات اللاحقة ، عبرة والاقتداء واقتفاء آثارهم، وهكذا هو حال قصص القرآن الكريم وأحوال الانبياء التي وردت قصصهم بصورة مستقلة وتفصيلة.

وحينما ننتقل الى الآثار الدينية الخالدة في العصر الاسلامي نجد أن بعضها ارتبط بجوانب عبادية طقسية، أقرّها الاسلام وأمر المسلمين الالتزام بها، وهناك أمثلة عديدة من التراث الاسلامي يمكن ذكر بعض منها في هذا الصدد، ومن أبرزها مناسك الحج والتي هي عبارة عن ممارسات خاصة في واقعة محددة اقتصرت على نبي الله ابراهيم (عليه السلام) وأسرته هاجر واسماعيل، فلقد بنى ابراهيم (عليه السلام) عرشاً الى جانب الكعبة ليكون مأوى لزوجته هاجر وابنه اسماعيل (عليه السلام)، وربما كان زرباً لغنم اسماعيل ـ فيما بعد ـ فأصبح هذا العرش مدفناً للنبي اسماعيل (عليه السلام) وأمه هاجر، وليكون هذا المدفن فيما بعد جزءاً من الكعبة، ولابد أن يطوف حوله الطائفون من زوّار بيت الله الحرام في مناسك الحج و العمرة وبذلك تحول المدفن الى أثر ديني

ضمّت المدينة المنورة مقامات مشرّفة لتبقى مناراً روحياً ومصدر إشعاع عبر التاريخ وازالتها طمس لتلك المقامات

ورمز تاريخي مخلد بأمر من الله سبحانه وتعالى.

من جهة ثانية لما عكف إبراهيم (عليه السلام) على بناء الكعبة استخدم صخرة ليصعد فوقها كيما يباشر البناء فجعل الله سبحانه وتعالى هذه الصخرة أثراً خالداً ومنسكاً دينياً حيث أمر سبحانه وتعالى المسلمين بالصلاة عند هذه الصخرة فقال تعالى (واتخذوا من مقام ابراهيم مُصلى) كما خلّد سبحانه وتعالى اثر قدمي نبيه على الصخرة وما زالت هذه الآثار باقية بعد مرور أكثر من أربعة آلاف سنة.

من جانب آخر يأتي منسك السعي بين الصفا والمروة ليدق مسمار الخلود لقصة هاجر في السعي سبعة اشواط بين تلك الصخرتين للبحث عن ماء تسد به رمق رضيعها إسماعيل ثم يصبح ذلك النبع المائي الذي فحصه اسماعيل برجليه هو الآخر أثراً خالداً يتوق المسلمون من زوار بيت الله الحرام الشرب منه وهو ماء زمزم وهكذا حال بقية المناسك كرمي الجمرات والوقوف في عرفة والذبح وغيرها.

وحينما ندخل من بوابة التاريخ الاسلامي نجد أمامنا مجموعة آثار خالدة شدّد عليها الاسلام وأشاد بها رجال الاسلام من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومن هذه الآثار ما جاء في تفسير الآية (في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه ليسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله..)، اذ يروي الحافظ السيوطي عن أنس بن مالك وبريده أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قرأ قوله تعالى (في بيوت اذن الله ..الاية) فقام اليه رجل وقال: أي بيوت هذه يا رسول الله ؟ فقال (صلى الله عليه وسلم) بيوت الانبياء..

ولاشك أن حديث المصطفى (صلى الله عليه وسلم) كما ورد في الجزء الثاني من (صحيح البخاري) (صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام) دلالة على مكانة هذا المسجد وتميّزه عن باقي المساجد ميز هذا المسجد عن غيره من المساجد والاّ لما كانت الصلاة فيه خير من ألف صلاة من الصلاة في المساجد الاخرى.

وفي الرحلة الاعجازية لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم عرج به الى السماء توقف في محطات عديدة منها المدينة المنورة وطور سيناء وبيت لحم وصلى فيها جميعاً فقال له: جبرائيل: يارسول الله أتعلم أين صليّت؟ إنك صليت في (طيبة) واليها مهاجرتك وصليت في (طور سيناء) حيث كلّم الله موسى تكليماً وصليت في (بيت لحم) حيث ولد عيسى (عليه السلام) وروى شداد بن أوس حديثاً مشابهاً له.

أما عن اهتمام المسلمين بالآثار المتعلقة برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأهل بيته وأصحابه الكرام رضوان الله عليهم فقد اتخذ طابعاً متميزاً بلغ حد تسجيل دقائق الامور عن حياة المصطفى. فقد خصص البخاري في صحيحه باباً اسماه (باب ماذكر من درع

للنبي (صلى الله عليه وسلم) وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك ومن شعره ونعله وآنيته مما يتبرك أصحابه به وغيرهم بعد وفاته). وسار على ذلك مسلم والترمذي والماوردي وغيرهم، وهو أمر إعتاد عليه المسلمون حتى في حياة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فعن انس بن مالك قال كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه قال فجاء ذات يوم فنام على فراشها فأتيت فقيل لها هذا النبي (صلى الله عليه وسلم) نام في بيتك على فراشك قال فجاءت وقد عرق و استنقع عرقه على قطعة اديم على الفراش ففتحت عتيدتها فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها ففزع النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: ما تصنعين يا أم سليم فقالت: يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا. قال: أصبت.

وعن الجعيد بن عبد الرحمن قال سمعت السائب بن يزيد قال: ذهبت بي خالتي الى الرسول الله(صلى الله عليه وسلم) فقالت: يا رسول الله ان ابن إختي وقع فمسح رأسي ودعا لي بالبركة وتوضأ فشربت من وضوئه ثم قمت خلف ظهره فنظرت الى خاتم بين كتفيه..).

وعن ابي جحيفة قال: كان (صلى الله عليه وسلم) يمر.. وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم قال فأخذت بيده فوضعتها على وجهي فاذا هي أبرد من الثلج وأطيب رائحة من المسك. وعن أنس قال: ما مسست حريراً ولا ديباجاً ألين من كف النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا شممت ريحاً قط أو عرفاً أطيب من ريح أو عرف النبي (صلى الله عليه وسلم).

وعن مالك ابن مغول قال سمعت عون بن ابي جحيفة ذكر عن أبيه قال: دفعت الى النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو بالأبطح في قبّة كان بالهاجرة خرج بلال فنادى بالصلاة ثم دخل فأخرج فضل وضوء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فوقع الناس عليه يأخذون منه...

وقد توارث المسلمون الاهتمام بآثار المصطفى (صلى الله عليه وسلم) حتى بعد انتقاله الى الرفيق الأعلى فتتبعوها في دقائق الامور حتى في المأكل والملبس والمشرب حتى جمع العلامة السهروردي في الجزء الثالث من كتابه (وفاء الوفاء) أسماء تلك الآبار التي شرب أو توضأ او إغتسل منها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وثبت تحقيقات المؤرخين حولها، كما كان المسلمون يحتفظون ببعض آثار رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وحتى الأواني والأوعية التي استعملها الرسول (صلى الله عليه وسلم) في حياته كالقدح الذي شرب منه، فقد كان أمير المؤمنين الخليفة الفاروق يتبرك بالشرب في قدح النبي (صلى الله عليه وسلم) وينضح من مائه على وجهه، كما أن أنس بن مالك كان يحتفظ بقدح النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد بقي حتى رآه البخاري في البصرة فتبرك بالشرب منه حيث ذكر القرطبي في مختصر البخاري أنه رأى في بعض النسخ القديمة من صحيح النجاري: (قال ابو عبدالله البخاري رأيت هذا القدح بالبصرة وشربت منه وكانه إشترى من ميراث النضر بن أنس بثمانمائة الف).


هكذا فعل الوهابيون ببيت النبي في مكة

بل إن الاهتمام بلغ حد تتبع المسلمين للمواقع التي نزلها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والاماكن التي حلّ بها والبقع التي صلّى فيها للتبرك بها وتعظيمها والصلاة فيها ويعدّون ذلك من الاعمال المستحبة فقد أورد العلامة المالكي في الجزء الثاني من كتاب (شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام) رواية محمد بن عيسى بن خالد بن عوسجة قال: كنت ادعو ليلة الى زاوية دار عقيل بن ابي طالب التي تلي الدار فمر بي جعفر بن محمد فقال لي: أعن أثر وقفت ها هنا؟ قلت لا.. قال: هذا موقف نبي الله (صلى الله عليه وسلم) بالليل اذا جاء يستغفر لاهل البقيع.

وعن موسى بن عقبة قال: رأيت سالم بن عبدالله بن عمر يتحرى أماكن من الطريق فيصلي فيها يحدّث أن أباه كان يصلي فيها وأنه رأى النبي (صلى الله عليه وسلم) يصلي في تلك الأمكنة ويعلق على ذلك إبن حجر الهيثمي في (فتح الباري) بقوله: عرف من صنيع بن عمر استحباب تتبع آثار النبي (صلى الله عليه وسلم) والتبرك. وجاء في (صحيح مسلم) عن عبدالله مولى أسماء رضي الله عنها قالت:.. هذه جبّة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأخرجت إليّ جبّة طيالسة كسروانية لها لبنة ديباج و(رأيت) فرجيها مكفوفين بالديباج فقالت: هذه كانت عند عائشة رضي الله عنها حتى قبضت فلّما قبضت قبضتها، وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) يلبسها فنحن نغسلها يستشفى بها..

وفي (صفوة الصفوة) أن ولداً للفضل بن الربيع أعطى للامام أحمد وهو في الحبس ثلاث شعرات فقال: هذا من شعر النبي (صلى الله عليه وسلم) فأوصى الامام أحمد عند موته أن يجعل على كلّ عين شعرة وشعرة على لسانه ففعل ذلك به، وهكذا فعل البخاري. وأورد ابن الاثير (في أسد الغابة في معرفة الصحابة) في ترجمة أنس بن مالك أنه كان عنده عصيّة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلّما مات أمر أن تدفن معه، فدفنت بين جنبه وقميصه.

وذكر الطبري في الجزء الرابع من (تاريخ الامم والملوك): (أن معاوية قال في مرضه الذي مات فيه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كساني قميصاً فرفعته وقلم أظفاره يوماً فأخذت قلامته فجعلتها في قارورة فاذا مت فألبسوني ذلك القميص وقطّعوا تلك القلامة واسحقوها وذروها في عيني وفي فميّ فعسى الله أن يرحمني ببركتها).

ونجد في الوقت الراهن أن بعض الدول الاسلامية تولي اهتماماً بالغاً بالآثار الاسلامية وقد ترى بعض هذه الدول قد نصبت في متاحفها صناديق زجاجية تضم تلك الآثار كسيوف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وخطوطه الشريفة والخلفاء الراشدين والصحابة رضي الله عنهم وخطوطهم الشريفة وحتى الأحذية والملابس وآثار الاقدام كما في تركيا ومصر وبلاد الشام وغيرها وهي عادة سارية جارية في بلدان العالم التي تكرّم قادتها وزعمائها.

فاذا كان كذلك فلا غرابة في أن يولي المسلمون وأولى منهم المتشرفون بمجاورة المصطفى من أهل الديار المقدسة الاهتمام الشديد بمكان مولد المصطفى، وبمسجده، وقبره الشريف وهكذا قبور أهل البيت والصحابة الكرام والاثار الاسلامية عموماً لأنها تروى سيرة أعظم وآخر ديانة سماوية.. فقد ضمّت المدينتان المشرّفتان مكة المكرمة والمدينة المنورة مقامات مشرّفة لقادة الرسالة كيما تبقى مصدر إشعاع روحي خالد عبر التاريخ.

كتاب الله أم كتاب الوليد

هل من أميرٍ يتمثل سيرة عمر بن عبد العزيز؟

د. باسم عبد الله عالِم*

إن أول تحول حقيقي في نظام الحكم الإسلامي كان انتقال مفهوم الحكم مما عرف بالخلافة الراشدة إلى مفهوم مستحدث يخالف أسس شرعية الحكم الإسلامي وذلك من خلال استيراد أنماط الحكم القديمة جاعلاً من الدولة الإسلامية كياناً مضافاً إلى حكمها الفردي المطلق لتصطبغ بصبغته وتأتمر بأمره دونما آليات مشروعة لتبني قرارات أو توجيهها. ومن هنا نشأت حقبة المُلْكْ العضوض الذي اخبرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حدوثه. وكان لهذا النمط المستحدث أسوأ الأثر، حيث رفعت المظلة الرقابية على تصرف الحاكم في الشئون العامة وأصبحت الدولة بما فيها وبمن عليها تحت تصرف حاكمها تصرفاً مطلقاً دون قيد أو شرط.

ومما لا شك فيه أن السلطة المطلقة المتحررة من الرقابة الموجبه للمسؤولية وما ينجم عن التقصير في أداة هذه المسؤولية من عقوبة هي مفسدة مطلقة لمخلوق، وهي حق لا ينبغي أن يكون لغير صاحب الكاف والنون سبحانه وتعالي عما يصفون. وبانتهاء حقبة الخلافة الراشدة وبزوغ فجر دولة بني أمية، نجد أن التحرر من هذه الرقابة قد أثر تأثيراً مباشراً على أداء الحكومة وشخصنة قراراتها التي أصبحت في مجملها مرآة للحاكم و طبيعته الشخصية وطموحه وأحلامه وغرائزه الإنسانية، ولعل أولى ضحايا هذا النمط من الحكم هو بيت مال المسلمين وخزائن الدولة التي تم اختصار ذمة المسلمين فيها وإدماجها في ذمة الحاكم، فلم يعد يميز بين ماله الخاص ومال المسلمين حيث أصبح كلاهما وجهان لعملة واحدة.

وكانت البداية الأليمة اصطفاء بلدة فدك لبني أمية بشكل، عام وتلا ذلك كتاب معاوية رضي الله عنه إلى عامله على فلسطين يأمره بأن يتخذ له ضياعا، فكانت المرة الأولى التي يتجرأ فيها حاكم المسلمين على اقتطاع أراضي يمنحها لنفسه، كما كانت المرة الأولى التي تكلف فيها شخصية عامة للقيام بمسؤوليات شخصية خارجة عن توصيفها الوظيفي، مما يعني إضافة إلى ما تقدم استغلالاً مباشراً للسلطة والنفوذ لأغراض شخصية. إن أول خطوة على الطريق المؤلم لم تكن سوى قراراً وأحداً على غرار ما ذكر أعلاه يصب في الطموح والمطامع الشخصية، ولكن أثره المدمر بقي سرطاناً ينهش في كيان الأمة حتى يومنا هذا. وكان من تبعيات هذا القرار الأثافي الثلاث وهي:

أولاً: الاستئثار ببيت مال المسلمين وتحويل تدفقاته المالية للكسب الشخصي.

ثانياً: إساءة استغلال المنصب والسلطة.

ثالثاً: تسخير مقدرات الدولة وموظفيها للمطامع الشخصية الخاصة بالحاكم وأهله وأعوانه وحاشيته. وطالما كانت هذه هي البداية، فإن ما تلى ذلك من أحداث يبين خطورة جريمة سن سنة سيئة من نتائجها إهدار موارد الأمة وتسخيرها للأهواء الفردية. فتوسعت العطاءات والإقطاعيات وأضفى عليها مسوح من المشروعية المبنية على سوء تطبيق وإستغلال لنظرية جلب المصالح ودرء المفاسد. فبدأ تتابع العطاءات لزعماء القبائل كسباً للولاء في إطار الصراع السياسي، وما لبث الأمر أن شمل كل من يخطر على بال الحاكم من شاعر ألقى قصيدة أو مهرج أضحك الحاكم فيخرج بإضحاكه للحاكم بالدار والفرس والجارية والمال، وكل ذلك في غياب ضبط المصالح بضوابطها الشرعية. وما أن انتهت خلافة معاوية رضي الله عنه حتى أصبح بنو أمية أغنى أغنياء الشام حيث أثروا ثراء ليس له اتصالاً سببيا بالكسب المشروع سوى إنعام معاوية رضي الله عنه عليهم بمخصصات بخلاف سائر المسلمين، واقطاعهم الحدائق والضياع، رافعاً بني أمية إلى مصاف الأسرة الحاكمة وأصحاب الدماء الزرقاء، أهل الاستحقاق المزعوم، دون تساؤل أو استنكار من أحد.

وبتوالي الحكام ازداد التوسع في استحداث الأسباب والأعذار التي تسمح للحاكم أن يسخر هذه الأموال للمصالح الشخصية والأهواء الفردية. واستمر الأمر كذلك حتى مجيء عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لتكون فترة حكمه دليلاً ناصعاً لا يقبل الجدل أن بمقدور

أول الإصلاح المالي البدء بالنفس والأهل وإعادة الأموال المنهوبة الى خزينة الدولة

أي جيل من أجيال المسلمين حاكماً أو محكوماً، مهما بعد عن زمن الخلافة الراشدة، ومهما حاصرته الظروف أن يتمثل بالمثل العليا وأن يضعها حيز التنفيذ لتؤتي أكلها. وما مثال عمر بن عبد العزيز إلا برهاناً صادقاً على أن سيرة الصحابة والخلفاء الراشدين ليست حقبة زمنية مثالية فحسب، ولكنها في مجملها مثالاً يظل على الدوام نبراساً حقيقياً للامة وحاكمها ومحكومها على مر الأجيال.

وقد اتخذ سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في ومضة حكمه التي لم تتجاوز السنتين العديد من الإجراءات الإصلاحية من جهة، والتزم هو بحقوق الحاكم المسلم وواجباته تجاه شعبه وأمته من جهة أخرى، فكانت هذه الومضة أنصع مثالاً في التاريخ الإسلامي على العدالة الاجتماعية وضمان الحقوق المدنية والمالية والإنسانية حتى انتهت فترة حكمه رضي الله عنه وقد امتلأت خزائن بيت مال المسلمين بأموال الزكاة لا يعرف أين يضعها، وقد رفع الله بكرمه وفضله ومنّه عن الأمة ما يدعوها إلى الفقر والعوز وأزاح عنها فتنة الخوارج وكل ما كان يحيط بني أمية من فتن ومعارضة، حيث هدأت النفوس والتأمت الجراح، وتآلفت المجتمعات المختلفة بفضل المنهج الراشدي الذي سلكه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وأرضاه.

وبما أن هذا العمل الإصلاحي يعتبر الأول من نوعه في أي دولة إسلامية أعقبت عصر النبوة والخلافة؛ وحيث أن نتائجه كانت عظيمة كثيرة الفائدة، فكان حري بنا أن نتلمس نهج عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في الإصلاح، ونخص هنا الإصلاح المالي. إن إصلاح ما فسد اصعب أنواع الإصلاح ويختلف عن الإصلاح التطويري.

إن أول وأهم خطوات الإصلاح كانت أن بدأ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بنفسه وخاصته فجردهم من كل ما غلب على ظنه أن منشأه بيت مال المسلمين، وضرب أروع الأمثال في الزهد والعفاف والعيش الكفاف، لا يمد يده إلى بيت مال المسلمين إلا بقدر ما تمنعه مشاغله العامة عن كسب قوت يومه له ولعياله.

أما الخطوة التالية في الإصلاح فكانت الدعوة العامة للجوء إليه رداً للمظالم المتراكمة منذ أن ولي بني أمية هذا الأمر، وفي ذلك إدراك حسي مرهف ونظرة ثاقبة لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، فقد كان يعلم أن المظالم على شقين: شق درست آثاره وضاعت معالمه وصعب الرجوع إلى أصحاب الحقوق فيه، و شق آخر هو موضوع الخطوة الثانية من الإصلاح، أي شق المظالم القائمة والتي تشكل هوة عميقة بين الحاكم والمحكوم، وتدفع باتجاه الإضطرابات الإجتماعية التي تفسد الأخلاق وتستبيح الحرم وتتحول الظلامة الأولى إلى ظلامات متفرعة بعضها فوق بعض بين طبقات المجتمع وفئاته وعناصره. فكان لزاماً على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أن يبدأ بهذه الخطوة في الإطار العام، بعد أن جعل نفسه وخاصته مثالاً يحتذى به، مضفياً المصداقية المطلوبة التي يجب أن يتمتع بها ولي أمر المسلمين في شعبه وأمته. وقد بدأ برد الأرض المغتصبة التي أقطعها الوليد بن عبد الملك لإبنه العباس بن الوليد، معيداً إياها إلى صاحبها الكتابي الذمي الذي طالب عمر بن العزيز بأن يعمل في الأمر بكتاب الله، واحتج العباس بن الوليد بكتاب الوليد له بالأرض، ورد الذمي مرة أخرى قائلاً: يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله تعالى، فقال عمر: نعم كتاب الله أحق أن يتبع من كتاب الوليد، قم فاردد عليه ضيعته. وقد نظر عمر رضى الله عنه في جميع المظالم التي قدمت بين يديه حتى فرغ منها، وبالرغم من حبه لبني أميه واعتزازه بهم، إلا أنه لم تأخذه في الحق لومة لائم في الحقوق والواجبات، فطال الأمر العديد منهم وليس أقلهم هشام بن عبد الملك، حتى فرغ من رد المظالم الحالّة، ثم استخلف على الأمر من يقوم به.

ثم أتجه إلى الخطوة الإصلاحية الثالثة واضعاً بني أمية وهم أحب الناس إليه وعزوته وعصبته موضع التهمة مطالباً كل فرد منهم أن يثبت مصدر أمواله أو يعيد ثلثيها إلى بيت مال المسلمين في محاولة جادة لإحقاق مفهوم العدالة وإعادة الحقوق إلى أهلها في الإطار الجماعي، إن تعذر إعادة الحق بشكل مباشر للشخص المعني الذي هُضم حقه منذ أن بدأ هذا الأمر أبان خلافة معاوية رضي الله عنه، حتى انتهى إلى عمر بن العزيز رضي الله عنه وأرضاه. وقد لاقى من بنى أمية اشد المعارضة، حتى لاحت بوادر فتنة عظيمة اضطر معها لإرجاء إنفاذ قراره أملاً أن يعود إليه، إلا أن المنية عاجلته دون أن يتم إنفاذ الأمر.

وبعد التخلية والتطهير بدأ عمر بن عبد العزيز بالتحلية والترشيد واضعاً القيود والضمانات على مصارف بيت مال المسلمين ليخرج كل درهم ودينار إلى موضعه الذي فيه مصلحة المسلمين ومرضاة الله أولاً وأخيراً، فهدأت النفوس وارتفع الفقر، وتآلفت القلوب، وعمت البركة، وأمن الراعي على غنمه من الذئب، فإذا ما اصبح صبيحة يوم ووجد الذئب قد أنقض على غنمه بكى، إذ أدرك الراعي من ساعتها أن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز قد مات.

أنه مثال حري أن يتبع، طبّقه رجل من الأمة، ليس بصحابي أو تابعي، وقد أحاطت به جميع المغريات والملذات وعوامل الترف والحرج العائلي والضغوط السياسية، ولكنه تجاوزها جميعاً وأثبت تجرده لله سبحانه وتعالى فأكرمه الله وأكرم الأمة به في ومضة لم تتجاوز العامين من تاريخ الأمة، مثبتاً للجميع أن هذا الأمر بمقدور كل حاكم على مر العصور والأجيال.

وأخيراً لا ننسى فضل سليمان بن عبد الملك الذي تجاوز إخوته وأخذ البيعة لابن عمه عمر بن عبد العزيز (الأصلح بين قومه) مقدماً مصلحة الأمة على الأهواء الشخصية والضغوط السياسية والعائلية.

* محامٍ ومستشار قانوني

(الجهاد) في العراق يعيد الشرّ إلينا

كيف يدعم الإنترنت الإرهاب في السعودية؟

التيار الأصولي المتطرف في السعودية كان من أوائل من استغل الإنترنت لنشر أفكاره؛ فقد كانت المنتديات رغم قلتها في عام ١٩٩٩ و٢٠٠٠م إلا أن معظمها كان يُدار من قبل أشخاص ذوي أفكار أحادية ومتطرفة. هناك فئة معينة من المتشددين تسيطر على مواقع الإنترنت ولا تسمح بوجود أحد ينافسها أو يعرض رأياً يخالف توجهاتها، وصار الإعلان عن تخريب المواقع المخالفة لتوجهات هذه الفئة وسرقة الإيميلات موضة مدعومة ببعض الفتاوى. الرسالة الإرهابية لهذه المواقع تظهر بصور متعدّدة؛ منها الدعم الفكري للقاعدة وتبجيل أفرادها وإكرام المتعاطفين معها، أو تكفير المثقفين والمفكرين أو التجريح في الحكومة وقوات الأمن. وربما تسمح بنقد يسير للقاعدة وللتفجير، وهذا النقد يأتي من أفراد يؤمنون بالتكفير واللعن بينما اختلافهم مع منتقديهم هو في التطبيق فقط. وكأنّ الحوار يُدار بين حزبين أحدهما تكفيري فقط والآخر تكفيري وتفجيري. ذكر مدير العلاقات العامة والتوجيه بوزارة الداخلية الدكتور سعود المصيبيح في ١٠ مايو ٢٠٠٤م أن الإنترنت في السعودية يُعتبر بيئة حاضنة للإرهاب وأشار إلى أنه لم يُتنبّه له، و(إننا أهملنا الإنترنت، كبيئة مؤسفة لترويج الأفكار المنحرفة). هذه المواقع المتطرفة لا تُلاقي مشكلات كثيرة مع الحجب مقارنة بغيرها من المواقع التي تقدّم طرحا تنويرياً يتميز أحياناً بالجرأة والمباشرة. وهنا يتبادر إلى الذهن تساؤل عن علة هذه الازدواجية في التعامل؟

مها فهد الحجيلان

الوطن ٢٠٠٤/٧/٦

* * *

(سري للغاية) في (الشورى): هل لدينا إرهاب؟

(سري للغاية، غير قابل للتداول، يفتح بيده شخصياً)، هذه الجملة الاستخباراتية الطويلة كانت مكتوبة على مئة وعشرين ظرفاً لكل عضو في مجلس الشورى ظرف مختوم متوج بها. أحد (السكرتيرين) قال لزميله: الميزانية داخل هذا الظرف، ألا تتذكر أن المجلس طلب من وزير المالية عرض الميزانية عليه. قال سكرتير آخر: داخل هذا الظرف مفاجأة غير سارة للأعضاء، فهم الآن في السنة الأخيرة من دورة المجلس، وعدد غير قليل منهم ينتظر التجديد، والظرف فيه قرار جديد يتضمن أن الدورة القادمة للمجلس ستكون انتخابات. قال ثالث: هذا الظرف الخطير يتضمن يتعلق بالوزراء، وهو يتضمن سؤالين عن كل وزير الأول: ما رأيك في منجزاته، والثاني: هل يستمر وزيراً أو (يروح بيتهم؟). وصل أول الأعضاء، فتح الظرف الخطير، فوجد داخله ما يلي: قرر المجلس تخصيص جلسته العادية العشرين التي ستعقد اليوم لمناقشة قضية العنف والإرهاب. أغلق الظرف ثم خرج من المكتب وإذا (السكرتيرون) متجمهرون. قال لهم: اليوم سندرس ظاهرة الإرهاب في بلادنا، هل لدينا إرهاب؟، (هيا إلى مكاتبكم، لا تعلمون أحد!)

قينان عبدالله الغامدي

الوطن، ٢٠٠٤/٧/٦

* * *

المَقْعد الجامعي

المقعد الجامعي في هذه الأيام من كل عام هو هاجس يشغل بال كل شاب وأسرته ووالده ومن يهمه أمره. وبلغة النسبة فإن أصحاب الهاجس المقصود من نزلت نسبته ومعدله عن الـ٨٥٪ وهو فوق الـ٧٠٪ وهؤلاء يشكلون أكثر من ثلثي خريجي الثانويات العامة، وهم فعلاً الذين لا يهمهم سوى الحصول على مقعد جامعي، لأن خياراتهم محدودة وحظوظهم قليلة. وبالتالي فإن هؤلاء أو معظمهم قُبلوا وسيقبلون في مقاعد جامعية لم يكونوا يرغبونها ولا يُحبون الجلوس عليها، وليسوا في مجملهم مهيئين نفسياً، ولا ذهنياً ولا استعداداً قدراتياً للجلوس عليها. فهل يمكن أن يُعد توفير المقاعد لهؤلاء نجاحاً تعليمياً واستراتيجياً لمجرد أننا وفرنا لهم مقاعد دراسية جامعية. يحدثونك عن الاختيار وأن يُترك الشاب يختار تخصصه وطبيعة دراسته ومجال مهنته المستقبلي! في ظل انعدام الخيارات والبدائل يأتي الضعف الأكاديمي والخلل الدراسي وتستتبعه ضرورة التسرب الجامعي والهدر التعليمي، ومن ثم الخلل الوظيفي وعدم الرضا بالعمل وصعوبة التأقلم مع المهنة والانتماء إلى المكان والإحساس بالولاء للمهنة والرضا، وتحقيق الذات والقرف الذي قل أن تجد من لا يُحدثك عنه، لأن العمل والدراسة وهما جزءان مكملان لبعضهما ليسا مقصورين على جوانب المادة، بل إن الجوانب المعنوية والنفسية والذاتية تأتي بالدرجة الأولى قبل المادة.

عبدالعزيز الصاعدي

الوطن، ٢٠٠٤/٧/٥

* * *

غاب الحب وسيطرت ثقافة الكره

منذ متى استحال: (الحب) جناية، وموبقا، وجرما يقترف؟! في الحين الذي تنامى فيه: (الكره) حتى ألفيناه متجذرا في أرض سبخة؛ بينما تعالت سيقانه وثماره! مكانا شاهقا بوصفه فعلا يتقرب به، وينال المتواطئون عليه ثناء وتلقيبا بما لم يحلم به (الصالحون)! من قبل. ومن ذا الذي يتولى كبر العبث بدلالة مفهومي: (الحب) و(الكره)؟! ويشتغل على إشاعة قلب المفهوم؛ وتحريف الكلم عن مواضعه، وانتهى به الأمر أن يحشر: (الحب) في خانة (المخالفات) و(الجنح) و(هشاشة التدين)؛ في الأثناء التي أنعم فيها على: (الكره) إذ بوأه مقعد صدق، وخلع على أربابه المرتهلين كراهية: توصيفا بـ:(الديانة) و(سلامة المعتقد) و(سمت الرجولة)!؟. ما من جرم يقترف أو حقوق تنتهك أو ظلم يطال إنسانا؛ إلا و(الكره) كامن وراءه! وقبل أن نشقى في البحث عن (الفاعلين) ممن التاثت أيديهم بأبشع الجرائم، كان حريا بنا أن نجهد في التفتيش عن (الكره) بوصفه الخيط الذي يصلنا بالجريمة وفاعلها. وأيم الله إن تحت كل صخرة (كره) بذر قنابل موقوتة مرشحة أن تنفجر في أي زمان ومكان؛ وإن لم نسع جهدنا في استئصال شأفة (الكراهية) المبثوثة هنا أو هناك! فالأجدر بنا ألا نتفاجأ بما قد يحدث، وأن نقر تباعا بأننا لسنا براء مما قد يحدث. الإسلام إنما هو (الحب) والإيمان هو (الحب) والإحسان هو (الحب) ولم تكن ثمة راية ترتفع في مواكب الأنبياء عليهم السلام قاطبة إلا راية (الحب).

ولئن لم يشرع السلام إلا ابتغاء إشاعة: (الحب)؛ فإن الحب ذاته أجلى صفات (المؤمنين)؛ وما أحسب أن شيئا يضاهي (السلام) في نزعه لفتيل (العنف) لو أننا كنا من العاقلين؛ وما كان لـ(السلام) نفسه أن يكون شعارا للمجتمعات المؤمنة (المتحضرة) بحق لولا دعامة (الحب) هذه التي تسبق التلفظ بـ(السلام عليكم) ويتوافر عليها (المتسالمون).

إذن فمن الذي اغتال (الحب) في مجتمعنا؟.
خالد صالح السيف
الوطن، ٢٠٠٤/٧/٥

* * *

بأمر من الداخلية: اشتموا النفيسة وليس النفيسي!

كنا ننظر للدكتور النفيسة نظرة إعجاب وتقدير واحترام، ولكن يا حسرة على سقوط من كنا نعده من العدة والعتاد، يهوي من عل، في حلقة تلفزيونية انتظم في لي أعطاف الكلام، وتزوير الحقائق، يماحك، ويناكف، ويرجف، ويستغفل، ويستعبط، ويأتفك القصص، يتحدث عن تنظيم القاعدة بالاعتذارية والدائرية، فزعيمه (الشيخ أسامة)!، والتنظيم له أهداف استراتيجية في جزيرة العرب! رغم أن أتباع التنظيم لا يعرفون معنى استراتيجية! وتنظيم القاعدة في تقدير الدكتور النفيسة لم يتأثر بالضربات الموجعة التي وجهتها له قوات الأمن، بل على العكس أنها عند تلقي الضربات الموجعة، تنزل تحت الأرض كي تستجمع قواها، ثم تنقض مرة أخرى، ويعتقد الدكتور أنها ستضرب الاقتصاد الوطني في المرة القادمة، ولست أدري هل سمع صاحبنا عن المرجفين في المدينة أم لا؟. والمضحك في الأمر أن الدكتور النفيسة يرى أن مشكلة الإرهاب في المملكة مشكلة سياسية وليست أمنية، بمعنى أن هؤلاء لديهم مطالب سياسية، وعلى الحكومة السعودية أن تحتوي مطالبهم، ولست أدري من أين أتى بهذه الطرفة؟

غازي المغلوث
الوطن ٢٠٠٤/٧/٣

* * *

الأنا والنحن في المقالات السعودية

اقرأ هذه الجملة: (الصورة المنشورة للنساء في المنتدى الاقتصادي لا تعبرّ عنا). ثم اقرأ هذه: (أنا كنت مشرفا على أحد المراكز الصيفية ولم أشهد فيها شيئا مما يقال). أتصوّر أن الوعي الفردي في المقالة لا يتحدد بالضمير الذي تكتب بهِ المقالة فقط، وأن هناك حركة مقصودة أو غير مقصودة يقوم بها الكاتب السعودي في تنقلهِ بين الضمائر، بحيث لا تعود الأنا تعني (أنا فقط) أو النحن تعني (جميعنا بالضرورة). الجملة الأولى أعلاه، تنتهي بـ(لا تعبّر عنا). وهي اللازمة الشهيرة التي يستخدمها المجموع ضد فعل فردي معيَن. للتنصّل من هذا الفعل ولإخراج الفرد ـ الفاعل خارج دائرة الانتماء. لماذا؟ لأن بقاء هذا الفرد ـ الفاعل ضمن المجموعة يخرّب إجماعها. ولأنّ (كل أفعال كل فرد) من هذه الجماعة يجب أن تعبّر عن الجماعة كلها؛ أو ستنبذ... وينبذ. هل هذا معقول؟ في رأيي: لا. لأنّ تبرؤ ـ أو تملص ـ الجماعة لا يصنع فرقا. هذا الفرد الذي (لا يعبّر عن الجماعة) موجود بالفعل وإجماع الجماعة قد انكسر بالفعل وانتهى. عندما يقول أحدهم (لا يعبر عنا) أشعر فورا أنه ناطق بلسان جماعة مكسورة، جماعة فقدت إجماعها لكنها تحاول لملمته، فتوجه هذه العبارة (لا يعبّر عنا) ضد الفرد محوّلة إياه إلى لا منتم. إذن (لا يعبّر عنا) ليست عبارة إجماع، رغم ضمير النحن. إنها عبارة (الأغلبية) التي (تتسلح بـ(أغلبيتها) ضد الفرد (أو الأقلية). الآن تصير المشكلة هي: من هم الأقلية؟ من هم الأغلبية؟ هذه ليست مشكلة في مكان آخر لكنها مشكلة هنا، في السعودية، حيث لا توجد أي طريقة لقياس حجم الأغلبية والأقلية وتحولاتهما؛ إلا بالاستشفاف. لكن لأن اتفاق جماعة من الناس على توجه معين يخلق نوعا من الشرعية لهذا التوجه، وقوة، وسلطة، فحتى الاستشفاف يختل. في المقابل فإن ضمير الأنا يبرز قويا ويكتسب ثقلا فقط عندما تكون التجربة الفردية خادمة لتوجه الجماعة، كما في الجملة الثانية: (أنا كنت كذا وكذا....). وهكذا يلجأ الفرد لاستغلال الجماعة لتمرير فردانيته، وتسحق الجماعة الفرد وتستخدمه، لأن الأمر لا يتعلق بعدالة رغبات الفرد، لا، (إنها العدالة المبنية على العدد) ـ كما قال بودلير.

إيمان القويفلي
الوطن، ٢٠٠٤/٧/١

* * *

محاكم بلا قضاة!

من أكثر القصص شيوعاً تلك التي تروى عن القضاة والمحاكم فمن التندر بمواعيد الجلسات والتي تطول لعدة أشهر، إلى مهزلة استدعاء المدعى عليهم والذين يضربون بمواعيد المحكمة عرض الحائط. ومع صمت المسؤولين في وزارة العدل فإن هذه التهم تثبت لتبدو حقيقة مرة تعكس صورة مؤلمة لإحدى أهم المؤسسات الحكومية على الإطلاق. عدد القضاة عندنا نسبة إلى عدد السكان قليل جداً، يقارب حوالي ٩٠٠ قاض لا يشكل سوى ٢٥٪ من العدد المطلوب! أي إن كل قاض يقوم بدور أربعة قضاة في الدول الأخرى! وهذا أحد أهم أسباب تباعد مواعيد الجلسات، بل إن هذا النقص هو أحد الملاحظات التي تعيق انضمام المملكة لمنظمة التجارة العالمية!

محمد عبدالله المنصور
الوطن، ٢٠٠٤/٧/١

* * *

لا تشتموا فتشتّموا!

بعض صحفنا السعودية (ولولت) وهي تظن أنها تخدم قضية (اتهام القذافي بتدبير مؤامرة لاغتيال ولي العهد)، فهي نبشت في تاريخ العقيد الإجرامي وشتمته مثلما فعلت في مرات سابقة خلال العقدين الماضيين وهي بهذا (الرديح) لا تسيء للعقيد، وإنما تسيء إلى أخلاقنا، وتفقد قضيتنا أهميتها الأخلاقية والقانونية وتعرض قيادة بلادنا إلى شتائم واتهامات أشنع وأسوأ.. وهذا ما حدث فعلاً، بعد أن بلغت (ولولة) بعض صحفنا مداها، فكان الرد من الطرف الليبي المقابل أوسخ وأدنى، والطريف أن بعض صحفنا ما زالت مستمرة في (الولولة)، وقد قرأت في إحدى هذه الصحف نبشاً في النسب اليهودي للقذافي من جهة أمه وهذه ممارسة ـ إن صحت الرواية ولم تكن مختلقة أصلاً ـ يندى لها الجبين الأخلاقي والمهني؟ ثم ما هو الرد المنتظر من إنسان نعيِّره بأمه؟ أليست قضيتنا مع العقيد أنه متهم بتدبير مؤامرة لاغتيال ولي العهد، ثم أَوَ ليس هذا الرديح الممجوج المتكرر الذي مارسته وتمارسه بعض صحفنا قد أعطى الفرصة لأن يجهل الآخرون على ولي العهد فوق جهل الجاهلينا؟

قينان الغامدي
الوطن، ٢٠٠٤/٦/٣٠

* * *

لا للجهاد في العراق وإلا عاد علينا بالشرّ

أيها السادة، الدعاة الأفاضل، علماء الصحوة الإسلامية ورموزها في المملكة وأنحاء العالم الإسلامي، الذين تدعمون وتروجون لما تصفونه (الجهاد) في العراق، ها هو بطلكم أبو مصعب الزرقاوي يعلن عن برنامجه بوضوح ودون تردد وتستر، ويكشف عن مقصده من حملة العنف والإرهاب والقتل التي يشنها على إخواننا الباحثين عن أمل وأمن وسلام في بلاد الرافدين. تصريح وزير الخارجية أكد أن المملكة لن تسمح بالتحريض على الجهاد في العراق، وهي التي اكتوت من تحريض مماثل ضدها، وأن الجهاد الحقيقي هو في بناء العراق وليس في هدمه. أعلن بوضوح أن الذهاب إلى العراق بغرض الجهاد إنما هو عمل مخالف للأنظمة يعاقب عليه صاحبه. لقد فتحت علينا أفغانستان على الرغم من شرعية قضيتها، بابًا لم يغلق بعد وما نزال نعاني تداعياته. وغريب أن يقول بعضهم في معرض ردهم على دعاة العنف والتكفير في بلدنا إن عليهم إن صدقوا في دعوى الجهاد أن ينطلقوا إلى أرض الرافدين (فهناك الجهاد الحقيقي). يجب أن نقتنع أن من حرُص على الجهاد في العراق سيرتد علينا غالبًا، في حال حيلَ بينه وبين مقصده، أو لو ضُيِّق عليه هناك فعاد قبل أن يهلك في عملية انتحارية يذهب هو ضحيتها ومعه بضع عشرة عراقيين لا يعرفهم وليس بينه وبينهم عداوة أو حرب.

جمال أحمد خاشقجي
الوطن، ٢٠٠٤/٦/٢٩

* * *

امرأة تلقي عليّ (قنبلة) وتتركني مذهولاً

قالت السيدة: انتهت الحقوق.. أرأيت؟! كفلوا

لنا حقنا في بيت نسكن فيه وحقنا في الزواج، وحقنا في الأمومة وحقنا في العمل والتكسب. قالت السؤال بسيط وهو: ألم تكن تلك الحقوق مكفولة للمرأة في العصر الجاهلي؟ فوجئت بالسؤال.. تلعثمت وترددت فنهرتني وقالت أجب. أليست تلك الحقوق كانت مكفولة في العصر الجاهلي؟ قلت: (وش معنى العصر الجاهلي؟). فقالت: (الله يرحم حالك، هذي الحقوق موجودة من عصر آدم وحوًا)، وأكملت تقول: الله يخلف عليكم، ما بقي إلا أن تمنُّوا علينا بحقنا في الأكل والشرب وستر عوراتنا باللباس وحقنا في التنفس! سلم لي على النشمية إللي قالت لك: (سووا صفوفكم أيها الرجال).. الحقيقة ما ينفع معكم إلا كذا. أقفلت السماعة وتركتني مذهولاً.

عبدالله ناصر الفوزان

الوطن، ٢٠٠٤/٦/٢٨

* * *

مرة أخرى: هجوم على النفيسة!

تحول الأكاديمي الكويتي الدكتور عبدالله النفيسة إلى شيء شبيه بتلفون العملة، بل إلى بطاقة اتصال مدفوعة (مقدمًا) دون أن أعلم حتى اللحظة من الذي يغذيه بالنقود والوقود وهو يهذي بما لا يدري حول الشأن السعودي على منبر من لا منبر له. مؤسف جدًا أن يتحول العقل الأكاديمي إلى بطارية. إن في كلامه استرسالاً خطيرًا لتحريض وتجييش الجمهور. وإن في حديثه تزويرًا واضحًا مكشوفًا. لكن المشكلة في الإعلام العربي عمومًا أنه أصبح خزانًا هائلاً لكل صادق وكاذب وأنه تحول في المجمل إلى شيء من (التابلويد). إن في الجزيرة وضيوفها من يفرح ويغذي بؤر الإرهاب المحلي بجمل انتقائية لها مدلولاتها ودلالاتها المؤدلجة. أحيانًا، يساورك الشك في أن النفيسة يسكن العمارة الخلفية لقناة الجزيرة من أجل القرب من قواعد اللعبة الإعلامية الخطيرة. يتكلم (الكويتي) في قناة (قطرية) عن حضور مفتعل مختلق لامرأة أمريكية داخل قاعة للحوار باللسان في مدينة سعودية.

علي سعد الموسى

الوطن، ٢٠٠٤/٦/٢٥

* * *

سووا صفوفكم أيها الرجال

إذا رأيت مجتمعًا يتحدث أفراده كثيراً عن الديمقراطية فاعرف أنهم يفتقرون إلى الديمقراطية، وإذا وجدت مجتمعاً يتحدث أفراده كثيرًا عن حقوق المرأة فاعرف أن المرأة لديهم بلا حقوق.. حديث كثير متواصل عن حقوق المرأة مع تهميش كبير متواصل، وتربية اجتماعية ظالمة لها تجعلها ضعيفة هشة خائفة، بحيث يستطع صبي صغير في سوق عامة أن يتحرش و (يَحُوسَ) مجموعة من النساء، وآخر أحاديثنا ومؤتمراتنا ولقاءاتنا كان عن حقوق المرأة في المدينة المنورة.

عبدالله ناصر الفوزان

الوطن، ٢٠٠٤/٦/١٩

* * *

بيئة تكره الأجانب

[علينا أن] ننقي بيئتنا من الفتاوى التي سكتنا على طباعتها وترويجها وإذاعتها وكانت تكرس تحقير الأجنبي وتكرُّهنا بالتعامل معه والسلام عليه ومجاملته في أعياده ومناسباته، وتحرِّم استقدامه للعمل، والإقامة بيننا، وتبَغِّضنا بالسفر إلى ديارهم، بل حتى تكَرِّهنا لُبس البنطال والقميص وإصدار الفرمانات بمنع الطلبة من ذلك، لتفرض عليهم زينا الوطني الذي نفخر به، ولكن كل تربوي عاقل سيقول إن البنطال هو الأفضل للناشئة وهو ما فعله الرعيل المؤسس لأفضل مدارسنا في الخمسينيات والستينيات والسبعينيات، قبل أن ننتكس في متاهة التعصب، بل حتى منع المواطن من مراجعة الدوائر الحكومية بغير الزي الوطني، دون أن يلاحظ أحد أن كل هذه القرارات ستؤدي إلى إفراز ثقافة متعصبة، تسقط في اللاوعي مفهوم احتقار الأجنبي وكراهيته.

جمال أحمد خاشقجي

الوطن، ٢٠٠٤/٦/١٥

* * *

فضائيات (سلفية)

لم تستطع هذه الفضائيات المتأسلمة أن تفهم أقل القليل من بدهيات الممارسة الإعلامية، والتي لا إعلام بدونها، مهما كانت المبررات، وأهمها: تجنب الترويج لأحادية الرأي والرؤية، لأن من طبيعة الممارسة الإعلامية، انها تحكي الواقع - موضوع الاهتمام - كما هو بكافة أطيافه. ولا يمكن أن يكون هناك ممارسة إعلامية - وإن ادعت ذلك - يجري فيها تجاهل الرؤى الإسلامية الأخرى. إن الإعلام وسيلتي لأعرف عن الآخر، بقدر ما أعرف عن الأنا. ومن العجب أن يغتر البعض بما يراه على شاشات هذه الفضائيات المتأسلمة، مما يظنه (حواراً) وهو لا يعدو كونه ترديداً للصوت الواحد، ولكن بنبرات مختلفة، مختلفة في علوها وهبوطها فحسب، كي توهم المشاهد بالاختلاف والتنوع، بينما الاتفاق وأحادية الرأي هما جوهرها الذي تصدر عنه، فهي حوار (اللاحوار). يلاحظ أنه كلما كانت الفضائية المتأسلمة تدعي العمق في المعنى الإسلامي، كانت أشد ترويجاً للرؤى المتشددة. وإذا أدركنا أن هذا الإعلام أحادي في طرحه أدركنا خطورة هذا الترويج لفهم متشدد في وسيلة إعلامية شعبية؛ لأن هذا التشدد لا يطرح بوصفه خياراً من بين خيارات متعددة، وإنما يطرح بوصفه الخيار الأوحد الذي لا نجاة لأحد إلا باتباعه وأطِّراح ما سواه. ولو لم يكن من نتائجه المتوقعة سوى أن يشيع نوعاً من التسلط الاجتماعي بحيث يقلص من مساحات الحرية، ويسعى لإخضاع المجتمع المتنوع لمفاهيمه الخاصة، لكان حرياً أن يتم التعامل معه بغاية الحذر، وبأقصى درجات التوجس والارتياب.

محمد بن علي المحمود

الرياض، ٢٠٠٤/٧/٨

* * *

الوعي الجماهيري بين ثقافتين

إن الثقافة المحلية إذ تعاني من هيمنة ثقافة التقليد والاجترار السطحية، فإن ذلك لم يكن ناتجاً عن انعدام القابلية للثقافة الحديثة ولا عن درجة غير طبيعية من اللامبالاة بالشأن الحضاري، كما يتصور بعضنا، وكما يروج له عربياً، وإنما نتج ذلك عن اهمال البعد الجماهيري في خطاب الثقافة الحديثة، منذ أن كانت ولاتزال. وهذا ما جعلها تنحصر في بعد نخبوي، ربما كان مقصوداً في أكثر الأحيان. إن هذا الإهمال هو ما جعل الجماهير تحس - وربما كان احساسها صادقاً - انها ليست معنية بهذا الخطاب الثقافي الحديث، مادامت لم تدخل الفردوس النخبوي. ومادامت ليست معنية به، فلا ضير أن تبحث في محيطها عمن يوليها الاهتمام الذي تستحقه، ويربط لها قضايا الفكر بالهم المادي المتعين الذي تستطيع أن تتعامل معه بسهولة، وترى نتائجه على درجة عالية من الوضوح، لا تخطئها قراءتها العابرة. لقد بدأت الثقافة الحديثة تنطوي على نفسها، وتسعى للانسحاب من الميدان الاجتماعي، لتؤدي واجباتها الرسمية فحسب. وهكذا بقيت الشريحة الأكبر في المجتمع تنتظر من يفعلها ثقافياً، ويلبي احتياجاتها الفطرية في أن تشارك في الهم العام، ويمنحها الوعي الذي تحتاجه لمعاينة ذاتها أولاً، ومعاينة الآخر ثانياً.

محمد بن علي المحمود

الرياض ٢٠٠٤/٦/١٧

* * *

هل نحن جاهزون للحوار

لديَّ ملاحظات حول الإرهاب: أن فئة الخوارج تخرجت من جهة دينية محددة. تأخر المشايخ غير المحسوبين على الحكومة في استنكار تلك الأعمال بل إن بعضهم كان أقرب إلى التأييد أو على الأقل كان يحسن الظن بالخوارج. وكان هناك غياب متعمد لتناول جرائم الإرهابيين في خطب الجمعة، حتى مع مناداة ولي الأمر بالقنوت على الخوارج لم يمتثل السواد الأعظم من الأئمة لتلك التوجيهات. بل لقد تعاطف بعض الأئمة أو المؤذنين مع الفارين من الخوارج. لقد تبنَّى كثير من المنتديات المحسوبة على الاتجاه الإسلامي لكثير من أفكار خوارج القاعدة،

وتطبيلهم لها ومحاربة من يخالفهم الرأي. ولا شك أن هذه الملاحظات تحمل مؤشراً خطيرا.

محمد ناهض القويز
الرياض، ٢٠٠٤/٦/٢٨

* * *

الأمن معنا فمن مع الأمن؟؟

مازال بعضنا يمولهم تحت مظلة أو أخرى. نعم مازال بعضنا يتبرع لجماعة أو أخرى ومازلنا نرى في مدارسنا أو كلياتنا من يجمع تبرعاً بحجة موهومة، مازال هناك من يحاول أن يقنعنا أن لا صوت يستحق السماع إلا صوتهم ولا حق إلا عند هؤلاء الرافضين لكل ما هو معاصر تحت مظلة درء المفاسد، أو خصوصية المجتمع السعودي. حين نمنع أبناءنا من مشاركة أسرهم الترفيه أيضاً ألا يدفع ذلك بعضنا للتطرف، وحين نصر على إلقاء مقاهي الشباب خارج المدن ألا يسهل ذلك اصطيادهم وألا يدفع ذلك أيضاً للتطرف.

هيا عبدالعزيز المنيع
الرياض، ٢٠٠٤/٦/٢١

* * *

الإصلاح السياسي والإقتصادي

الذين رأوا في اصلاح مسار النظام السياسي مدخلاً أساسياً وضرورياً لاصلاح باقي المسارات، لم يكونوا واهمين حتما، لكن ايضا تغيب عن كثير منهم ان عناوين المشاركة السياسية أو الانفتاح على نظم الاقتراع أو ضخ المزيد من العناصر الفاعلة في المجتمع ضمن منظومة العمل السياسي.. أو توفير المزيد من حرية التعبير.. فهذا وحده لا يكفي لاصلاح الخلل في النظام الاقتصادي، ما لم تكن تلك التحولات ضمن حزمة اصلاح أكثر أهمية تطال نظام توزيع الثروة وتداولها وتوفير كافة الضمانات لضبط المال العام ومقاومة الفساد ومراقبة أي انحراف عن المسار العام لتوظيف الثروة لتكون في خدمة المجموع.. بالاضافة الى ابتداع حلول أكثر جدوى لتحقيق أمن اقتصادي يأخذ بعين الاعتبار مستقبل أجيال لا ظروف موازنات وقتية تخفي تحت طياتها الكثير من العجز عن مواجهة احتمالات المستقبل.

عبدالله القفاري
الرياض، ٢٠٠٤/٧/٥

* * *

المثقف السعودي والسلطة

يمكن تصنيف تلك العلاقة التي تربط المثقف بالسلطة، على اعتبار انها تنتمي اجمالاً إلى ثلاث: أولها علاقة تحالف وانسجام بين المثقف والسلطة على نحو يجعل التمييز صعباً. وأخرى علاقة قطيعة وتباعد تجعل المثقف عيناً على السلطة، وفي بعض الأحيان نقيضاً لها. وفي حالة ثالثة ان يكون المثقف مع وضد السلطة في آن. الفئة الأولى من المثقفين، أصبحت مع الوقت جزءاً من نسيج السلطة، وقد تبدو احياناً كثيرة من أدواتها. بهذه الصفة قد تفقد أهليتها الثقافية، وقد تتحول مع الوقت إلى مقاول ثقافي يمرر اجتهادات السلطة عبر أدوات ووسائل معرفية.. [وهي] ستجد نفسها مع الوقت أسيرة تلك العلاقة.. التي سترتب عليها مع مرور الوقت الانجذاب إلى نسق السلطة وعلاقاتها وخصوماتها وحساباتها.. أو الانفلات منها عبر عملية قيصرية قد تبدو قاتلة أو مؤذية أو انها متأخرة إلى درجة ان تفقدها أي مصداقية خاصة عندما تتفرعن السلطة وتتحكم بمفاصل الحياة حد الاستحواذ.

الفئة الثانية، هي تلك التي اتخذت منذ البدء أو على مراحل، الانفصال عن السلطة وجعلت بينها وبين السلطة مسافة كافية لاعتبارها في خانة المراقب أو المعارض أو الراصد.. وقد تبدو هذه الفئة وفية لمبادئها.. مخلصة في رغبتها في الابتعاد من أجل ان تحافظ على وهجها ونقائها وطهوريتها.. لكنها أحياناً تكون مصابة بداء الاستقالة من العمل العام وأعبائه.. وتفضل ان تكون في الجزء الآمن من معادلة المثقف والسلطة.. وتتمترس خلف مجموعة قيم تؤمن بها.. لكنها لا تفعل من أجلها الكثير.. أو انها تستخدم لغة التشنيع أو المعارضة لأجل المعارضة ذاتها دون ان تقدم بدائل أكثر احتراماً لمهمتها الثقافية.

الفئة الثالثة، تحب ان تكون بعيدة بمسافة محسوبة عن السلطة.. لكنها قريبة بما يكفي.. ان لها وظيفة خاصة تجعل منها الفئة الضرورة. وهذه الفئة ليست محسوبة على المثقفين المقاولين الذين يبرعون في تمهيد الأرضية الثقافية لمشروعات السلطة القامعة أو المستبدة.. وليست كذلك محسوبة على أولئك المثقفين المعتصمين بالاستقالة أو المعارضة. إنها فئة لها امتيازاتها وكلمتها المسموعة ومصالحها المستجابة. لكنها قادرة بلمحة عين على اسكات هذا الضمير من أجل عيون السلطة ومتطلبات المصلحة كما تفسرها ويروق لها تمريرها. إنها فئة، تبرع في المجالس الخاصة والمغلقة في نقد السلطة، ورموزها، لكنها لا تتردد في ان تتمسح بالسلطة، وتبرر لها بعض إخفاقها.. وتحشد من حولها عناصر أخرى من المثقفين الذين تستقطبهم من ضفاف المعارضة أو دوائر النسيان.

عبدالله القفاري
الرياض، ٢٠٠٤/٦/٢٨

* * *

مهرجانات السياحة

(مكة.. خير) و (جدة.. غير) و(حائل صيفها هائل) و(الطائف احلى وأحلى) و(أبها ٢٥) يافطات رائعة لمهرجانات سياحية تعجّ بها بعض المدن هذه الأيام، في ظاهرة متزايدة أصبحت تتجاوز هذه المدن لتشمل ايضا الباحة وعنيزة ونجران والجوف والمذنب وغيرها.. مهرجانات صاخبة .. لكن عندما حانت لحظة الحقيقة ودنت ساعة الصفر لم تفلح هذه المهرجانات في تغيير الحقيقة والحد من قوافل السياح الذين حزموا امتعتهم واصبحت تمتلئ بهم ردهات المطارات وتزدحم بهم المنافذ البرية. خمسة ملايين سائح في طريقهم الى الخارج تتجاوز مصروفاتهم أربعين مليار ريال هكذا تقول التقارير.

عيسى الحليان
عكاظ ٢٠٠٤/٧/٨

* * *

فريد زمانه يبلغكم السلام!

قال الأمير محمد عبد الله الفيصل: (نحن مع الأسف ننظر لأنفسنا أننا فريدون من نوعنا! ولو أردنا ان نضع أنظمة نقول هذه أنظمة تلائم أنظمتنا!، وكأننا من عالم ثان.. وآتون لنعيش في هذا الكون، والكون اليوم أصبح قرية واحدة، ولم نعد معزولين مثلما كنا سابقاً حتى نتمسك بمثل هذه الاعتقادات وأي سعودي يخرج من البلد لبلد آخر يرى نفسه بشكل لا يمكن تصوره وكأنه وحيد زمانه وكلنا نرى ذلك ويتصور أن العالم لا بد أن يخضع لراحته، وعندما يأتينا الأجنبي هنا (يا ويله ويا سواد ليله)! أورثنا ذلك الشعور (بالفوقية) عداء الآخرين الذين نتعامل معهم عندما يأتون للعمل في بلادنا، أو نذهب إليهم سُيَّاحاً أو صُيَّاعاً أو في رحلات عمل وهمل.

محمد الحساني
عكاظ، ٢٠٠٤/٧/٧

* * *

الطلب على التعليم الجامعي

عدم قدرة جامعاتنا وكلياتنا على استيعاب ما يقارب ٦٥٪ من خريجي الثانوية العامة هل يأتي انسجاماً مع خطط التنمية الخمسية التي جعلت من التنمية البشرية رأس الهرم في قائمة اولوياتها ام نتيجة لانحراف هذه الخطط عن تحقيق اهدافها؟ وهل نسبة القبول الحالية في الجامعات جزء لا يتجزأ من استراتيجية وزارة التعليم العالي او أنها مسألة ترتبت على غياب مثل هذه الاستراتيجية؟ ان تظل الطاقة الاستيعابية للتعليم الجامعي في حدود الثلث، وان يكون ضمن المستبعدين من حصلوا على تقديرات لا تقل عن جيد جداً فهذا أمر يدل على خلل ما في منظومة التعليم الجامعي.

عيسى الحليان
عكاظ، ٢٠٠٤/٧/١

* * *

المأزق السعودي

منذ أعلن الامير عبد الله في الثالث والعشرين من يونيو الماضي عن مهلة شهر كيما يسلم أفراد تنظيم القاعدة في الجزير العربية أنفسهم للأجهزة الامنية، والأنظار تتجه الى قمة الجبل بانتظار ظهور الهابطين منها الى أسفل الوادي وهم رافعين الرايات البيضاء. ولكن هذا الأمل في طريقه للتبدد، وقد طال الانتظار وطال حتى بدأ اليأس يتسلل الى القصور الملكية، حيث لحظنا في الثلث الأخير من المهلة وكأن استنفاراً جديداً من أجل تنشيط المبادرة، وتكثفت الاتصالات مع عوائل المطلوبين أملاً في أن يقنعوا ذويهم بالاستسلام، بل أن العامل العاطفي كان حاضراً هو الآخر من أجل كسر العناد لدى الجماعات الجهادية، حتى أن أحدهم ناشد أخاه بإسم والدته المريضة كيما يسلم نفسه.

لم يتوقف الأمر عند هذا الحد فقد أعيد التذكير بالمهلة مرة أخرى في الثاني عشر من يوليو، وافتعلت الحكومة محفزات جديدة، وقيل بأن أجهزة الاستخبارات الايرانية والسعودية اتفقتا على تبادل بعض اعضاء تنظيم القاعدة من أجل تحفيز المطلوبين على تسليم أنفسهم، فأعلن التلفزيون السعودي عن وصول خالد الحربي (ابو سليمان المكي) احد أعضاء تنظيم القاعدة من طهران على كرسي متحرك الى السعودية، أي أن التسليم كان لأسباب إنسانية محضة، ولم يكن استسلاماً كما حاول البيان الرسمي إيهام الناس قبل المطلوبين.

ورغم أن المبادرة التي أطلقها الأمير عبد الله أريد منها أن تكتسب زخماً معنوياً كبيراً وحشداً واسعاً ولذلك اعتبرت المبادرة بإسم الملك العليل نفسه باعتباره القيادة السياسية العليا في البلاد، الا أن مع اقتراب نهاية المهلة بدأ التصدع في الموقف العائلي الذي يترشح لخلاف كبير، لأن نهاية المهلة تتطلب اجراءً عملياً آخر، من أجل تثبيت المصداقية المتأرجحة للدولة بالرغم من الانكسار العسكري الجزئي الذي أصاب تنظيم القاعدة في الجزيرة العربية منذ مقتل قائد التنظيم عبد العزيز المقرن في يونيو الماضي.

وبطبيعة الحال، فإن نهاية المهلة تعني أيضاً نهاية خيار التفاوض الذي بدأه عدد من المشايخ السلفيين المقرّبين من التيار الجهادي الذي استلهم بعضاً من أفكارهم الجهادية ومارسها في ميدان القتال ضد المشركين والمتواطئين معهم. صحيح أن الامير نايف كعادته الكريمة ينفي وجود شفعاء بينه وبين خصومه من أفراد التنظيم الجهادي باعتبار أن لا فضل لأحد على الدولة الا ما أسبغت هي عليه من فضلها، ولكن بات معروفاً بأن الشيخ سفر الحوالي والشيخ محسن العواجي والشيخ عايض القرني وآخرين يلعبون دوراً مركزياً في إنجاح مبادرة ولي العهد من خلال إجراء إتصالات مكثفة مع مقرّبين من المطلوبين من أجل اقناعهم بالاستسلام وطمأنتهم للعواقب. وكان الشيخ الحوالي قد أعلن عن إتصالات مكثفة يجريها مع المطلوبين أمنياً في قائمة الـ ٢٦ وغيرهم، وقد بدا مطمئناً الى أن جهوده ستثمر عن استسلام العشرات من المطلوبين، تماماً كما أثمرت أفكاره المتشددة سابقاً في تفجير الوضع الامني. وكان الحوالي قد أطلق مبادرة في رمضان الماضي بأن تعفو الدولة عن المطلوبين مقابل نبذ العنف، الا أن الدولة رفضت المبادرة لأنها تنطوي على تنازل للمطلوبين أمنياً. وقال الحوالي (كنت أرجو لو أن الدولة كانت قد أعلنت العفو في ذلك الوقت) وهو قول فيه إتهام للدولة بأن التصعيد الأمني اللاحق والهجمات المسلحة التي قام بها أفراد التنظيم هي رد فعل على فشل الحكومة في تبني اطروحة الشيخ الحوالي تلك.

السؤال المركزي الآن كيف سيكون موقف العائلة المالكة بعد انتهاء المهلة، خصوصاً وأن ثمة تعويلاً كبيراً عليها في أن تسوّي المشكلة المفزعة للبلاد منذ أكثر من عام. فمبادرة الامير عبد الله جاءت عقب مجهودات كبيرة بذلها رجال دين مثل الحوالي والعواجي وآخرين من أجل إقناع ولي العهد بنجاح مبادرة العفو التي يقترحونها، وقد آلوا على أنفسهم أن يكرسّوا جهودهم وعلمهم وهكذا تكثيف الاتصالات مع المطلوبين كيما يستفيدوا من المبادرة مع التعهّد لهم بأن لا تطال رقابهم السيف، بل سيخفف عنهم العقاب. وقيل بأن حتى الحكم بالسجن سيلغى عنهم وسيوضع قيادات التنظيم تحت الاقامة الجبرية في مساكن معزولة ريثما تستكمل مدد الاعتقال.

إن المئات الذين تحدث الامير نايف في مؤتمر صحافي في الثاني عشر من يوليو الماضي عن اعتقالهم أو ايقافهم أسقطوا رواية القوائم المعلنة بأعدادها الـ ١٩ أو الـ ٢٦، فالذين انخرطوا في نشاطات التنظيم الجهادي العنفي هم بأعداد كبيرة. وعليه، فإن فشل المبادرة الأخيرة، سيعني أن دورة عنف جديدة في الطريق قد تدفع المقيمين الاجانب الى مغادرة البلاد، كما أنها ستبعث القلق لدى المواطنين، وفي كل الاحوال هو مأزق الحكومة.


الحجاز - Microsoft Internet Explorer

File Edit View Favorites Tools Help

Address http://www.alhejazi.org

الحجاز

هذا الحجاز تأمّلوا صفحاته سِفرُ الوجودِ ومعهدُ الآثار

- الحجاز السياسي
- الصحافةَ السعوديةَ
- قضايا الحجاز
- الرأيِ العام
- إستراحةَ
- أخبار

- تراث الحجاز
- أدب و شعر
- تاريخ الحجاز
- جغرافيا الحجاز
- أعلام الحجاز
- الحرمان الشريفان
- مساجد الحجاز
- أثار الحجاز
- صور الحجاز
- كتب و مخطوطات

الحجاز

الحجاز

الحجاز

العائلةالمالكةَ والسياحة عكس تيار الاصلاح

التفكيك الهادىء للسلطة

يمكن القول ابتداءً أن لكل دولة تجربتها الخاصة فـي التطـور والاصـلاح والنابعة من ظروفها الخاصة الداخلية بالدرجة الأولـى الـى جانـب تأثيـر الاحوال الخارجية عليها.. والسعودية ليست بدعاً من الـدول، إذ لا يمكنهـا استيراد نموذج اصلاحي من الخارج، وفي الوقت نفسه لا يمكـن أن تنـأى بنفسها عن التغييرات الجارية خارج الحدود بحجة (إن تقاليـدنا الدينيـة لا تسمح بذلك) أو أن الاوضاع الداخلية ليست ناضحة بدرجة كافية بما يجعـل من وتيرة التغيير بطيئة للغاية الى درجة تقترب من التوقف، فيتم تحت هـذه الذرائع تجاهل التطورات الداخلية أو إساءة تفسيرها أو نفي الحاجـة الـى مواكبة التحولات الخارجية والتي تتطلب درجة من التفاعل من أجل السـير المتوازن والموازي مع حركة العالم الخارجي..

الحجازية د. مي يماني

الدعوات الإنفصالية تلاحق الحكم النجدي

النظام في السعودية لن يستطيع البقاء طويلا

واضح ان الاميركيين في حيرة الآن فيما يتعلق بالموضوع السعودي. نحـن نعرف انهم يحمون السعودية. وعنـدما أعـدت الادارة الاميركيـة تقريرهـا للكونغرس في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي وحجبت منه 82 صفحة عن الجزء الخاص بالسعودية، برر البيت الابيض والخارجية الاميركيـة اسـباب حجب هذه الصفحات عن الملأ على اساس انها حساسة جدا ووقّتها رفـض الديمقراطيون مثل هذا التبرير من الادارة الجمهورية. لكن القصـد الحقيقـي كان حماية العائلة المالكة السعودية لانهم بحاجة اليهم.

تأجيل الإنتخابات المحلية

تشـيـيـد أسـوار القـمـع

كان اعتقال الإصلاحيين في 16 مارس الماضي مجـرد حلقـة فـي منهـج الإرتداد على (وعود) الإصلاحات.

الإعتقالات كانت تدشيناً لسياسة (إعادة الفئران) الى جحورهـا، كمـا كـان يتوعد وزير الداخلية الأمير نايف بن عبد العزيز. وقد تبع الإعتقالات مباشرة خطوات متوازية، أصبحت أكثر وضوحاً مع مرور الإيام.

فعلى صعيد هامش حرية الصحافة، والذي كان يقـاس بـه مـدى الرغبـة الحكومية في الإصلاحات، فقد تقلص ذلك الهامش حتى كاد يلمس حدود مـا قبل ثلاثة أعوام. الصحافة المحليّة التي كانت تتحدث بمفـردات المشـاركة الشعبية والإصلاح السياسي والإنتخابات ومؤسسـات المجتمـع المـدني.. والصحافة التي كانت تنقد السياسات الحكومية فـي الميـادين المختلفـة، ووصلت الى نقد الوزراء، وفي بعض الأحيان كانت تغمـز بـدائرة الأمـراء وسرقاتهم وجهلهم..

وراثة العرش السعودي

السيد محمد علوي المالكي..

الفقيه المفترى عليه

كان العنوان الرئيس لصحيفة عكاظ، وهي إذ تسرد بعضاً من ذكريات مفتي الحجـاز وفقيه مكة الدكتور السـيد محمـد علـوي المالكي، في حلقات بدأت منذ بداية شـهر مايو الحالي، هـو: (المـالكي.. الفقيـه المختلف حوله). ولا نعلم سـبباً وجيهـاً لاختيار هذا العنوان، سوى محاولة الجريدة أنفة الذكر للنأي بنفسها عن تبنّي آرائـه، وكأنها تريد القول بأنهـا مجـرد (ناقـل) وليس (متبنٍّ) للأفكار المطروحـة، وهـي بالتالي تقـف فـي الوسـط بينـه وبيـن الطـاعنين فيـه مـن مشـايخ الوهابيـة ومريديهم.

الدكتور السيد محمد علوي المالكي

أيضاً فإن الجريـدة (الخديويـة) تريـد أن تظهر وكأنها حيادية في موضوع حسـمه النظام السياسي ورموزه، وهـو التصـدّي للسيد محمد علـوي المـالكي ومناجزتـه والتشهير به، وطبع الكتب الكثيرة في داخل البلاد، وبإجازة حكومية، ضـده.. وهـي بهذا، تفتح الطريق مواربا أمـام مشـايخ الوهابية للرد حول ما يكتب، والطعن فـي هذه الشخصية الفذّة التي تقول الجريدة أنه (فقيه مختلف حوله).

التمايز النجدي – الحجازي:

Internet

http://www.alhijazi.org
http://www.alhejazi.org

الحجازعلى الانترنت



لوحة للفنانة صفية بن زقر